غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة ٦٧ العدد ٧ - رجب ١٤٢٩ هـ - يوليو ٢٠٠٨م -

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الحوار والتسامح

الإسلام وقيمة الانتماء

الشيخ خالد الجندى يرد على الشبهات المثارة على الفضائيات

دروس من معجزة الإسراء والمعراج

الحوار بين الزوجين لماذا؟ وكيف؟

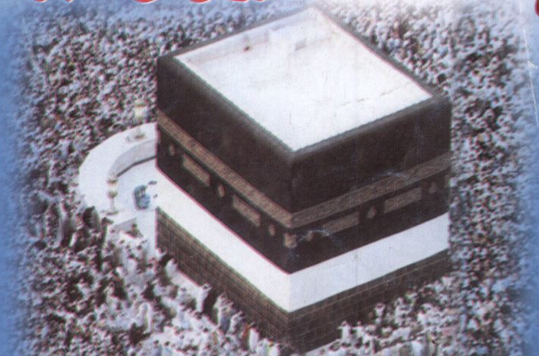

النقاب وزينة المرأة

العقاقير الطبية وتحديد جنس المولود

كلنا فداك يارسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الأدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبد المجيد زيدان**

فى هـذا العـدد

اهتمامات التحرير

■ **الحوار والتسامح**
أ.د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ **الإسلام وقيمة الانتماء**
أ.د. محمد الشحات الجندى ٦

■ **على مائدة القرآن الكريم**

نظرات فى كتاب الله «تفسير سورة الشمس»
فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوى ١٠

رأى فى قضية: «حرية التعبير فى الإسلام» الناسخ والمنسوخ فى القرآن
د. الشبراوى محمد عبدالهادى ٢٠

■ **فى رحاب الإسراء والمعراج**

دروس من معجزة الإسراء والمعراج
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٢٦

الفتح الالهى لبيت المقدس
أ.د. محمد عيسى الحريرى ٣٥

■ **الفكر الإسلامى**

كيف ترد على الشبهات
الداعية الإسلامى خالد الجندى ٦٤

العقل الإسلامى المعاصر
أ.د. أمان عبدالمؤمن قحيف ٦٨

واقرأ لهؤلاء

فضيلة الشيخ: منصور الرفاعى عبيد
ص٤٤

فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب
ص٤٨

الشاعر الكبير: محمد التهامى
(شعر) ص٦١

أ.د. محمدمحمد أبو ليلة
ص١٥

أ.د. طه عبدالسلام خضير
ص٣١

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن
ص٣٩

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف
ص٥٥

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل
ص٥٨

رفعت عبدالوهاب المرصفى
(شعر) ص٧٢

الأشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة - ج.م.ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ - ٢٧٩٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ المسلمون حول العالم

جذور الإسلام فى الصين
أ. رجب البنا
٨٤

حقوق غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى
د. سالم عبدالجليل
٨٨

■ حوار وحضارة

الموقف الإسلامى من الحضارات غير الإسلامية
أ.د. محمد عمارة
٩٤

تأثيرات العولمة وسياساتها على العالم الإسلامى
أ.د. نادية مصطفى
٩٧

الحوار بين الزوجين
أ.د. منال أبو الحسن
١٠٢

■ المكتبة الإسلامية

نظرة فى كتاب «حياتى» تأليف د. أحمد أمين
عرض: أ.د. محمد رجب البيومى
١١٦

الندوة المشتركة بين مصر وتونس حول الخطاب الدينى وتحديات الحداثة فى المجتمعات الإسلامية
١٠٨

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

تحية من عند الله مباركة طيبة فى مستهل هذا العدد الجديد من مجلة «منبر الإسلام» نلتقى مع النفحات الإلهية التى تهب علينا بمناسبة قدوم الشهور المباركة رجب وشعبان ورمضان، شهر الله وشهر النبى ﷺ وشهر الأمة التى اختصها الله تعالى بالرحمة والفضيلة والاستغفار والعتق من النار، وحدث فيها من المناسبات الجليلة التى اعتبرت منارات هادية، ومعالم فارقة على طريق الفتح الإسلامى للعقول والقلوب، صاغها الإسلام بأنواره وهداياته الربانية، فأشرق ضياؤها على العالمين فعبرت به البشرية من متاهات الغفلة والمظالم والويلات إلى الآفاق الرحبة للإنسانية.. فأزاح الإسلام ظلام الجاهلية الأولى، طالما امتلأت بالشرور والآثام والمآسى، وحل الأمن والسكينة النفسية والإيمان بالقيم محل الخوف والفزع والشرك بالله، فاستعاد للإنسان الصفاء الروحى والمودة والرحمة، فكان حقا أن ينعم المؤمنون بالله الخالق الرازق بنعمة الأمن الوجدانى والحياتى، وصدقت البشرى الإلهية؛ بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ فليبتهل كل منا إلى الله أن يعيد نعمة الإيمان الخالص من شوائب الشرك الظاهر والخفى، ليعود لنا ولشعوبنا ودولنا نعمة الأمن والغنى عمن سواه، إنه سميع قريب مجيب.

رئيس التحرير

هدية منبر الإسلام
«الطفل المسلم»
٣٢ صفحة
بالألوان
ملحق مجانى

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org

E-mail Addresses : Islamic_Council _ eg@yahoo.Council@alazhr.org

■ يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور: على جمعة محمد
١٣٤

حديث الشهر

الحوار والتسامح

أ. د. محمود حمدى زقزوق

الحوار - فى معناه الصحيح - ليس هدفه مجرد فك الاشتباك بين الآراء المختلفة. وإنما هدفه الأكبر إثراء الفكر وترسيخ قيمة التسامح بين الناس، وتمهيد الطريق للتعاون المثمر فيما يعود على جميع الأطراف بالخير.

لقد خلق الله الناس مختلفين فى أشكالهم وألوانهم وأعراقهم، وسيظل هذا الاختلاف قائماً ما بقى إنسان فى هذا الوجود. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله: ﴿ولايزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ هود: الآيتان ١١٨، ١١٩ ولكن هذا الاختلاف لايتسحب على جوهر الإنسان.

فالإنسان فى جوهره واحد فى كل زمان ومكان، خلقه الله من أصل واحد. ويؤكد القرآن الكريم ذلك فى وضوح حين يقول: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ النساء: آية ١، ومن هنا فإن الاختلافات بين البشر لا ينبغى أن تكون منطلقاً أو مبرراً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتآلف والتعاون بين الناس من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل للمنافع وإثراء للحياة والنهوض بها.

وحتى يمكن الوصول إلى هذا الهدف كان لابد من إيجاد وسيلة للتفاهم وتبادل المشاعر والأفكار بين الناس، فكانت اللغة التى يتخاطب بها الناس ويعبرون بها عن أغراضهم ومشاعرهم وأفكارهم. ويعد التفاهم بين الناس عن طريق اللغة أسلوباً راقياً للحوار بين البشر وللتواصل الفكرى فيما بينهم.

ولن يكون الحوار مثمراً ومحققاً للأهداف المرجوة إلا إذا كان قائماً على أساس من الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار، احترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر حتى لو كانت مخالفة لما يتبناه من أفكار وتوجهات. فالحوار الهادف لا ينفصل عن التسامح واحترام حرية الآخرين. والخلاف فى الرأى وفى الفكر وفى الاعتقاد لا يجوز أن يفسد ما بين الناس من علاقات إنسانية. ومن هنا شاع بين الناس القول المشهور: (الخلافُ فى الرأى لا يُفسد للود قضيَّةً).

وكما أُعطى لنفسى الحق فى أن يكون لى رأيى الخاص ووجهة نظرى المستقلة فكذلك ينبغى أن أُعطى الحق ذاته للآخر. فمن حقه أيضاً أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظره المستقلة، بل ومن حقه أن يكون له معتقده المختلف. فكل فرد فى هذا الوجود له شخصيته المستقلة. وقد أعطانا الله رمزاً لهذه الاستقلالية يتمثل فى عدم اتفاق بصمة إبهام فردين فى هذا الوجود مع بعضهما. فالخلاف فى الرأى إذن شىء طبيعى وليس أمراً شاذاً.

ومن هنا فإنه لا يجوز للمرء أن يضيق صدراً بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط فى مجال الأمور اليومية العادية، بل حتى فى أمور الدين والفكر والسياسة. فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدَّعى لنفسه أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحده الذى يملك الحق المطلق وأن غيره يقف فى الطرف المقابل الذى يتساوى مع الباطل. وقد عبر الإمام الشافعى عن هذا المعنى فى تسامح رائع قائلاً : **«رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب»**.

وقد بلغت السماحة فى الفكر الإسلامى المستنير حداً لا نظير له، **عبر عنه الشيخ محمد عبده بقوله: «لقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر» ويعقب الشيخ على ذلك قائلاً : فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا؟.**

إن الحوار ـ فى معناه الصحيح ـ ليس هدفه مجرد فك الاشتباك بين الآراء المختلفة. وإنما هدفه الأكبر إثراء الفكر وترسيخ قيمة التسامح بين الناس، وتمهيد الطريق للتعاون المثمر فيما يعود على جميع الأطراف بالخير. والحوار بهذا المعنى قيمة حضارية ينبغى الحرص عليها والتمسك بها وإشاعتها على جميع المستويات.

والوعى بذلك كله أمر ضرورى يجب أن نعلمه للأجيال جيلاً بعد جيل، وبصفة خاصة عن طريق القدوة وليس عن طريق التلقين. فالواقع المؤلم أنه كثيراً ما تحدث مشادات عنيفة تخرج عن نطاق الموضوعية، وربما يتطور الأمر إلى شجار وتماسك بالأيدى بين الأطراف المختلفة فى الرأى، لأن كل جانب يريد فرض رأيه بشتى السبل.

ولا يقتصر الأمر فى هذا الصدد على المستويات الدنيا فى المجتمع، بل ينسحب أيضاً على شريحة لا يستهان بها بين المشتغلين بالفكر وبالثقافة بصفة عامة، حيث يصل الأمر فى أحيان كثيرة إلى حد الخروج عن مناقشة الفكر بالفكر إلى الشتائم والتجريح الشخصى الذى لا صلة له بالنقاش الموضوعى. وإن دل هذا الخروج عن الموضوعية على شىء فإنما يدل على ضحالة فى الفكر وقصور فى الحجة وفقر فى المنطق.

وهذا الخروج عن الموضوعية فى الحوار على هذا النحو أمر لا يليق بالإنسان الذى كرمه الله، وفضله على بقية الكائنات، وميزه بالعقل، وجعله خليفة فى الأرض ليعمرها بالخير، ويملأها بالعلم، وينشر

الخلاف فى الرأى وفى الفكر وفى الاعتقاد لا يجوز أن يفسد ما بين الناس من علاقات إنسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخروج عن الموضوعية في الحوار أمر لا يليق بالإنسان الذي كرمه الله على سائر المخلوقات وفضله على بقية الكائنات

فيها الحق والعدل والأمن والسلام.

ولا جدال فى أن الحوار قد أصبح فى عصرنا الحاضر أكثر إلحاحاً من أى وقت مضى، بل أصبح ضرورة من ضرورات العصر، ليس فقط على مستوى الأفراد والجماعات، بل تنسحب هذه الضرورة أيضاً على مستوى العلاقات بين الأمم والشعوب المختلفة بصفة عامة، وبين الأديان والحضارات بصفة خاصة، بهدف ترسيخ أسس السلام والاستقرار فى هذا العالم.

وإذا كانت بعض الدول فى القرن الجديد لاتزال تفضل شريعة الغاب بدلاً من اللجوء إلى الحوار فإن على المجتمع الدولى أن يصحح الأوضاع، ويعيد مثل هذه الدول الخارجة على القيم الإنسانية والحضارية إلى صوابها حتى تنصاع إلى الأسلوب الحضارى فى التعامل وهو «الحوار» فليس هناك من سبيل إلى حل المشكلات وتجنب النزاعات إلا من خلال «الحوار»، فى جو من التسامح الإيجابى والتفاعل الخلاق بين البشر، بعيداً عن أى شكل من أشكال الضغط أو الإكراه أو الإملاء أو التعالى على الآخرين، أو محاولة استبعادهم أو إلغائهم. فالجميع شركاء فى كل شىء، والناس جميعاً سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى وبما يقدمه من خير للناس. ويؤكد الحديث النبوى الشريف هذه الحقيقة فى القول المعروف **«خير الناس أنفعهم للناس»**.

ولا شك فى أن عالمنا اليوم فى أشد الحاجة إلى التعايش الإيجابى بين الناس أكثر من أى وقت مضى، نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات فى عصر العولمة يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التى أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون فى قرية كونية كبيرة.

وهذا يعنى أنهم يشتركون جميعاً فى المسئولية عما يحدث فى هذا العالم الذى هو عالمنا جميعاً. وإذا كان عصرنا قد شهد اتساع مساحات الحرية للأفراد والجماعات على مختلف الأصعدة فإن الحرية لن يكون لها معنى إلا إذا ارتبطت بالمسئولية. ومن شأن الممارسة المسئولة للحرية أن تجعل المرء على وعى بضرورة إتاحة الفرصة أمام الآخرين لممارسة حريتهم أيضاً. لأن لهم نفس الحق الذى يطلبه الإنسان لنفسه.

وهذا يعنى أن العلاقة الإنسانية بين أفراد البشر هى - أو بالأحرى ينبغى أن تكون - علاقة موجودات حرة يتنازل كل منهم عن قدر من حريته فى سبيل قيام مجتمع إنسانى يحقق الخير للجميع. وهذا لن يتحقق على النحو الصحيح إلا إذا ساد التسامح بين أفراده، بمعنى أن يحب كل فرد فيه للآخرين ما يحب لنفسه. فالتسامح صيغة تفاعل، أى أنه ينبغى أن يكون من طرفين لا من طرف واحد، والشىء نفسه ينطبق على الحوار الذى يعد تفاعلاً مع الآخر. وكلاهما - الحوار والتسامح - من القيم الإنسانية والحضارية التى لا يقوم أى مجتمع إنسانى متحضر بدون تحققها على أرض الواقع فى دنيا الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناجاة فى معجزة الإسراء والمعراج

شعر/ عبدالغنى أحمد ناجى

تجىء المســـرة بعـــد العناء ** وبعـــد العناء يكون اصطفـــاء
فـــأحـــمـــد لاقى العناء طويلا ** صـــدودا وهجـــرا من الأشـــقـــيـــاء
وينهـــار حـــصن يدافع عنه ** خـــديجـــة والعم.. ياللبـــلاء؟!!
يقـــابل عـــام الســـواد لديه ** بفـــقـــد النصـــيـــر من الأوفـــيـــاء
ولكـــن عـــيـــن الإلـــه تراه ** ويرعـــاه من يصطفى الأنبـــيـــاء
فـــأســـرى به الله من مكة ** لأقـــصى، ليـــعـــرج فـــوق الســـمـــاء
لينسى العناء، ومـــا يشـــتكى ** وينسى الصـــدود وينسى البـــلاء
فـــيـأتى البـــراق، وجـــبـــريل صحب ** يرافـــقـــه، يالنعم اللقـــاء!!
برؤية مـــا فـــوق عـــقل البـــرايا ** وكـــشف الحـــجـــاب بكل الجـــلاء
ويســـعى البـــراق كطرفـــة عـــين ** ويهـــبط والنور فـــيـــه الحـــداء
بخـــيـــر نبى، وخـــيـــر رســـول ** بقـــدس يؤم به الأنبـــيـــاء
ويعـــرج نحـــو الســـمـــاء عـــروجـــا ** فـــريد الحـــدوث به الله شـــاء
بروح وجـــســـم يكون العـــروج ** لترى المؤمنين، لتـــرى العـــقـــلاء
وتأتى المرائى، وجـــبـــريل ينبى ** بتـــبـــيـــان وصـــدق لكشف الغطاء
مـــقـــاريض تقـــرض لسنا طوالا ** بنار الجـــحـــيـــم. فـــمـــن هؤلاء؟!
يجـــيـــب الأمـــين ســـؤال النبى ** بأن أولـــئـــك كـــانـــوا الـــوبـــاء
يقـــولون نصـــحـــا ولا يفـــعـــلون ** أمـــام العـــيـــون بغـــيـــر خـــفـــاء
وثور من الجـــحـــر يخـــرج عـــدوا ** ويبـــغى الرجوع فـــيلقى العـــيـــاء
فـــجـــحـــر صـــغـــيـــر، وثور كـــبـــيـــر ** فكيـــف الدخـــول، لماذا العـــناء؟!
ويســـأل أحـــمـــد جـــبـــريل عنه ** فـــيـــأتى الجـــواب مـــثـــيـــر البكاء
فـــثـــور مـــثـــال الكلام الخطيـــر ** يفـــوه به المرء دون اهـــتـــداء
وقـــوم أظافـــرهم من حـــديد ** بهـــا يخـــمـــشـــون فـــتـــهـــمى الدمـــاء
أولـــئـــك كـــانوا بدنيـــا الأنام ** يلوكـــون غـــيـــرهم الأبـــريـــاء
مـــشـــاهد ترمـــز للمـــوبقـــات ** تجلى العـــقـــاب بيـــوم الجـــزاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وقيمة الانتماء

• أ. د. محمد الشحات الجندى

يحار الإنسان بحق عندما يلتفت يمينا أو يسارا، فيجد هذا الكم الهائل من السلوكيات الخاطئة للعديد من الناس، فهذا يسب الدين وذاك يغتاب الآخرين، وثالث يروع المارة، ورابع غير مكترث بنظام الشارع وحق الطريق، فيكسر إشارات المرور ويعرض حياة الناس للخطر، أو يزهق أرواحهم، وآخر يعتدى على حرمة المال العام، أو يتحايل من أجل الغش فى كل شىء، حتى فى الامتحان والحصول على أعلى الدرجات بالباطل أو يتربح على حساب البسطاء والمعدمين بالمتاجرة فى أقوات الناس، الخ هذه المظالم اليومية التى باتت مسلسلا بائسا يتكرر على مرأى ومسمع ممن يتابعون حال الشارع فى بلادنا دون مراعاة لحرمة الدين، ونظامه فى الحياة، ومن غير اكتراث لكرامة الوطن، وحرص على صالح المجتمع، بل امتد هذا الخلل وذلك العوار إلى عدم الاهتمام بقضايا الأمة وما يدور حوله، فلا يدرى الكثير منا، أو لا يبالى بهموم أمته، وما يحاك ضدها من مؤامرات، وما يجرى على ثراها المقدس من مآس، وصار مسلك الجمهور الأعظم من الناس لا يشغله إلا نفسه، ولا يفكر إلا فى ذاته، ولا يعظم إلا مصلحته الخاصة، ويسعى بكل سبيل إلى الحصول على أكبر قدر من المكاسب ولا عليه أن يأكل السحت أو ينغمس فى الباطل أو يهتك قواعد الدين، أو يفتئت على حق الوطن، وأصول الاجتماع المنظم، حتى ليخيل للأسوياء فى بعض الأحيان أن الاستقامة هى ضرب من الأمانى الكبار، وأن الاعتصام بحبل الدين صار حكاية لزمن مضى وعصر انقضى.

فلا سبيل لعودته ولا مطمع فى استعادته فى دنيا الناس، فى ظل استفحال الفوضى الهدامة والأنانية المفرطة والأنامالية التى أصبحت شعارا يهيمن على تعامل الكثير مع أقرب الخلق إليهم، ناهيك عمن سواهم من الأفراد، وحدث ولاحرج مع اغتيال قضايا الوطن والمجتمع والأمة.

الاعتداء على حرمة المال العام والتحايل والغش للحصول على أعلى الدرجات والتربح على حساب البسطاء والمعدمين مظالم متكررة على مدار اليوم والساعة

إن إشاعة هذا النمط من السلوكيات فى مجتمع إسلامى، فى الاعتداء على حق المسلم، أو بالاعتداء على حق المؤمن بالمسيحية أو اليهودية، هو اعتداء صارخ على مقدسات الإسلام والمسيحية واليهودية وإخلال فج بخصوصية العلاقة التى تربط بين المؤمن وربه، بحسبان أن الدين إنما يقيم العهد مع الله - جل شأنه - ويجعله فى معيته، فيتخلق بأخلاق الصالحين، ويوفى بعهده مع الخالق تعالى وينضبط فى حله وترحاله وفى ممشاه وقعوده، وفى معاملاته مع نفسه وغيره، وفى عمله وفى سائر أحواله بما قرره الدين من أحكام، وبما أقامه من عدل ونظام، نظام لا يصلح المجتمع بدونه.

إن أوليات التخلى عن تلك الأنماط الفاسدة من السلوك، هى أن يحيى المسلم عهده مع الله رب العالمين، وأن يخلص العمل ابتغاء مرضاته لا يبغى إلا وجهه ولا يطمع إلا فى رضاه، ولا يخشى إلا هو، وأن يعتقد دوما أنه لبنة فى صرح مجتمع، ينصلح بصلاحه ويفسد بفساده، وأن حب الوطن من حب الله - سبحانه - وأن واجبا عليه أن يحرص على نفع أهله وبنى أمته، وأن ينغرس فى أعماقه الانتماء إلى هذا الدين المتين الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهديه إلى الصراط المستقيم، وإلى الحرص القويم على صالح الجماعة والوطن والأمة، ومن ثم تكون هذه القيمة الإيمانية العليا مركوزة فى نفسه، مترسخة فى ضميره تجعله يجتهد بالعمل البناء، وينتهى عن معايب السلوك، وأن يقدس حق وطنه ويحرص غاية ما يكون الحرص على شئون ذويه والناس من حوله، فهذا هو الإسلام الحق أن يعيش المسلم مع أهله وبنى وطنه وعموم أمته، يفرح لفرحهم، ويغتم لغمهم، امتثالا لقول الرسول ﷺ: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**، وهو ما يقتضى الانخراط فى العمل الجاد والهادف، والمبادرة إلى كل ما يفيد الناس، وينفى الضرر عنهم. تلك هى شيمة المسلم الحق أن يصدق مع الله، وأن يوقر فى ضميره أنه محاسب ومسئول عن أقواله وأفعاله، وأن نتاج عمله صلاحا أم فسادا يمتد إلى الناس ولا يقف عند شخصه، ولا يجوز أن يحتج بأنه يكفيه أن يقتصر على العبادة وحدها، فإنه بذلك يختزل الإسلام فى الصلاة وأداء الشعائر، ويعتقد أنه بصلاته وصيامه وحجه قد أخلص العبادة لله، فإنه إذا أدى ذلك، ولم يعبأ بحاجات الناس، ولم يبال بهمومهم، أو انشغل بنفسه عمن سواه وحصر دنياه فى مصلحته فقط دون صالح الناس، وعاش لنفسه غير مستشعر معاناة الآخرين، لا يمد إليهم يد المعونة، ولا يأبه لعوزهم، فقد كذب بالدين وأحدث ثلمة فى مجتمع المسلمين بقوله تعالى: **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين***

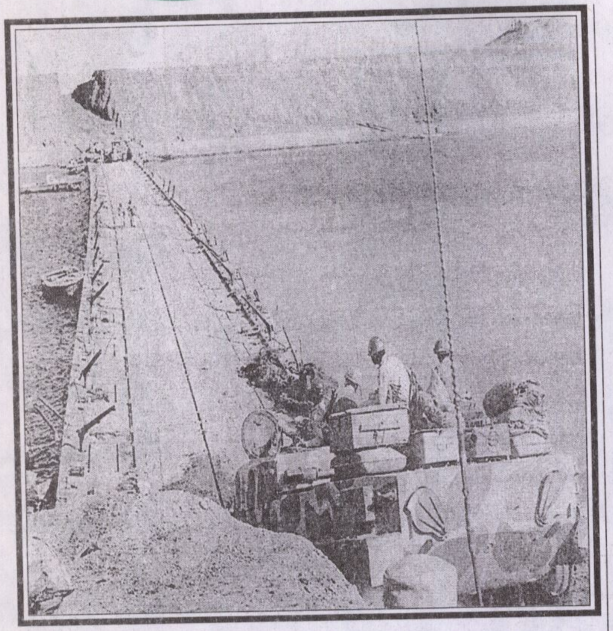

فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾ الماعون: الآيات ١ ـ ٦.

السلوكيات الضالة أضرت بالوطن ونعتت المجتمع الإسلامى بالنقيصة والانحراف والفساد

فحرى بالمسلم وجدير به أن يحسن فهم دينه وأن يكون وقافا عند حدوده، لا يعتدى عليها، ولا يتورط فى اقتراف أى منها، وأن يستشعر المسلم أن خلق دينه الحياء، وكفى به خلقا، فإنه يكبح جماح النفس، ويروض تمرده وشططه وشطحاته، ويكفه عن المعاصى، ويجعله بمنأى عن الشرور والآثام، ويحث على الفضائل والأخلاق.

وما بال هؤلاء الذين يستبيحون لأنفسهم التعدى على حقوق الناس، والتقصير فى أداء واجباتهم تجاه المجتمع ونحو وطنهم وأمتهم بمظاهر شتى كالاعتداء على حرمة الطريق وحق الوظيفة العامة، والسكينة المجتمعية وقيم الطهارة والشفافية والأمانة والجدية فى كل الشئون أن يفقهوا أنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجب على كل مسلم أن يتمسك بمبادئ دينه وأن يجعل قدوته رسول الله ﷺ في عباداته ومعاملاته

بهذا الصنيع قد انحرفوا عن الجادة، وصاروا من أشرار الأمة ومن أراذل الناس، وحسبهم أنهم بذلك المسلك قد خانوا عهدهم مع الله تعالى، وإن صلوا وصاموا وحجوا، وفرطوا فى حق الله، وأجرموا فى حق المجتمع.

لقد أحدثت هذه السلوكيات الضالة أكبر الأضرار بالوطن، ونعتت المجتمع الإسلامى بالنقيصة والتخلف، ووصمته بالانحراف والفساد، وحسبه أنه أجرم فى حق الجماعة وأثرى على حساب المهمشين والمكروبين والمحرومين، فضيع الأمانة، وتنكب عن الحق، وخلع ربقة الانتماء والولاء للمجتمع والأمة.

إن واجبا على كل مسلم أن يستمسك بأهداب هذا الدين، وأن يجعل قدوته رسول الله فى عباداته ومعاملاته، وفى حركاته وسكناته، وفى أقواله وأفعاله وتقريراته، فقد نعته القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، ووصفته السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنه: كان خلقه القرآن»، فقد كان قرآنا يمشى على الأرض، فقد تعانق الواقع مع المثال فى السيرة والمسيرة المحمدية، وتربى الصحابة، وأجيال المسلمين فى عصور الإسلام الأولى، حتى كان المسلم أمة، مما جعل عمر يقول: **«والله لموت مسلم أحب إلىّ مما حوت الروم»**، لأنها تمثل المبادئ القرآنية التى تقوم على تجسيد الانتماء والولاء لله ولرسوله ولمجتمع المؤمنين وأيقن به وضحى من أجله، فكانت له الغلبة والنصر بقوله تعالى: **﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾** المائدة: آية٥٦ .

هذا الولاء تعددت دوائره، دائرة الإيمان بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة، ودائرة الانتماء للمجتمع، والتعامل مع أفراده على أساس المودة والرحمة والتكافل ودائرة الحرص على الوطن ومساندة المسلم لأخيه، سواء كان أخا لك فى الدين أو شريكا لك فى الوطن، تلك الأخوة التى تقيم مجتمع المؤمنين، وتقوى بناءه، وتقيم صرح مجتمع متماسكا تختفى فيه الإحن والبغضاء، وتتوارى فيه آفات الأنانية والأثرة والجشع، والغش وتشيد علاقاته على سند من التعاطف والتضامن بما عبر عنه حديث الرسول ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»**، فما أجدر أن يستعيد هؤلاء النفر وهم كثير الذين نسوا أو تناسوا هذه القيمة الرفيعة أن تحيا فى نفوسهم، وأن يقوموا بترجمتها فى سلوكياتهم وتعاملهم مع ذويهم ومع غيرهم إيمانا بتعاليم دينهم، وقياما بحق وطنهم.

ذلك أن لكل مسلم رسالة فى هذا الكون هى العبادة الحقة لله تعالى، وإعمار الكون بتنميته على هدى من العدالة والفضيلة والكرامة لبنى وطنه وأمته وللإنسانية جمعاء، وبغير ذلك فإن المسلم لا يكون أهلا لحمل رسالة هذا الدين، بل سيكون فى مؤخرة الركب، وسيوصم بكل نقيصة، وهو الجرم الفادح فى حق الإسلام والوطن، فياليت قومى يعلمون!!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

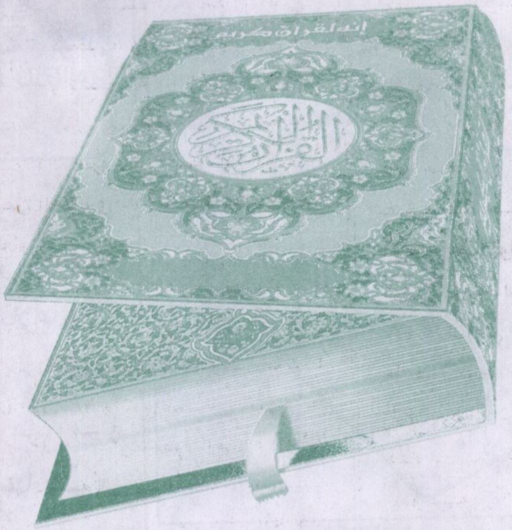

- تفسير سورة «الشمس»
- مدلولات الآخر فى القرآن الكريم
- رأى فى قضية: حرية التعبير فى الإسلام.. الناسخ والمنسوخ فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الشمس»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسِ
وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا
(٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣)
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ
وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا
طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
(٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
(٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ
خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ
ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ
أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣)
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ
رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)
وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) ﴾

الشمس: الآيات ١ - ١٥

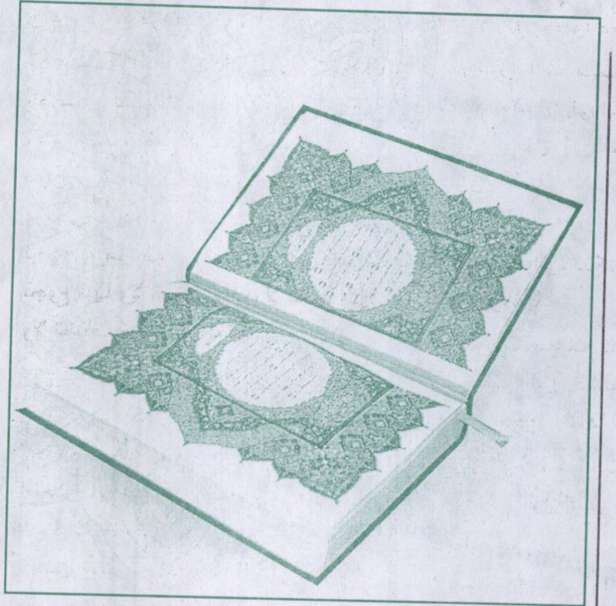

١ - هذه السورة الكريمة سماها معظم المفسرين، سورة **«الشمس»**، وعنونها الإمام ابن كثير بقوله: تفسير سورة **«والشمس وضحاها»**.

وهى من السور المكية الخالصة، **وعدد آياتها:** خمس عشرة آية فى معظم المصاحف، وفى المصحف المكى ست عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة «القدر» وقبل سورة «البروج».

٢ - **ومن مقاصدها:** تهديد المشركين بأنهم سيصيبهم ما أصاب المكذبين من قبلهم، إذا ما استمروا فى كفرهم، وبيان مظاهر قدرته - تعالى - فى خلقه، وبيان حسن عاقبة من يزكى نفسه، وسوء عاقبة من يتبع هواها.

افتتح - سبحانه - هذه السورة الكريمة، بالقسم بكائنات عظيمة النفع، جليلة القدر، لها آثارها فى حياة الناس والحيوان والنبات، ولها دلالتها الواضحة على وحدانيته - تعالى - وكمال قدرته، وبديع صنعه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال ـ سبحانه ـ: ﴿والشمس وضحاها﴾ والضحى الوقت الذى ترتفع فيه الشمس بعد إشراقها، فتكون أكمل ما تكون ضياء وشعاعا.

فالمراد بضحاها: ضوؤها ـ كما يرى مجاهد ـ، أو النهار كله ـ كما اختار قتادة وغيره ـ، أو حرها ـ كما قال مقاتل ـ.

وهذه الأقوال لا تنافر بينها، لأن لفظ الضحى فى الأصل، يطلق على الوقت الذى تنبسط فيه الشمس، ويمتد النهار، تقول: ضَحِى فلان يَضْحَى ـ كرضى يرضى ـ، إذا برز للشمس، وتعرض لحرها، ومنه قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾** طه: آية ١١٩.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿والقمر إذا تلاها﴾** أى: تبعها، تقول: فلان تلا فلانا يتلوه، إذا تبعه، قال بعض العلماء: فأما أن القمر تابع للشمس فيحتمل معنيين: أحدهما: أنه تال لها فى ارتباط مصالح الناس، وتعلق منافع هذا العالم بحركته، وقد دل علم الهيئة على أن بين الشمس والقمر من المناسبة ما ليس بين غيرهما من الكواكب. وثانيهما: أن القمر يأخذ نوره ويستمده من نور الشمس. وهذا قول الفراء قديما، وقد قامت الأدلة عند علماء الهيئة والنجوم، على أن القمر يستمد ضوءه من الشمس..(١).

وقال الشيخ ابن عاشور: وفى الآية إشارة إلى أن نور القمر، مستفاد من نور الشمس، أى: من توجه أشعة الشمس إلى ما يقابل الأرض من القمر، وليس نيرا بذاته، وهذا إعجاز علمى من إعجاز القرآن..(٢).

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿والنهار إذا جلاها﴾** أى: جلى الشمس وأظهرها وكشفها للناظرين.

قال الألوسى: وقوله: **﴿والنهار إذا جلاها﴾ أى**: جلى النهار الشمس، **أى**: أظهرها، فإنها تنجلى وتظهر إذا انبسط النهار، ومضى منه مدة، فالإسناد مجازى كالإسناد فى نحو: صام نهاره.

وقيل: الضمير المنصوب يعود إلى الأرض، وقيل: إلى الدنيا، والمراد بها وجه الأرض، وقيل: إلى الظلمة، وجلاها حينئذ بمعنى أزالها، وعدم ذكر المرجع على هذه الأقوال للعلم به،

والأول أولى، لذكر المرجع واتساق الضمائر..(٣).

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿والليل إذا يغشاها﴾** أى: يغشى الليل الشمس فيغطى ضوءها، فالضمير فى يغشاها يعود إلى الشمس.

وقيل: يعود إلى الدنيا، وقيل: إلى الأرض أى: يغشى الليل الدنيا والأرض بظلامه.

والحق أن فى قوله ـ تعالى ـ **﴿جلاها﴾** و **﴿يغشاها﴾** إشارة واضحة إلى أن الضمير فيهما يعود إلى الشمس، إذ النهار يجلى الشمس ويكشفها أتم انكشاف، والليل يزيل ضوءها ويستره، فنسب ـ سبحانه ـ إلى النهار ما يلائمه بالنسبة للشمس، وكذلك الحال بالنسبة لليل.

ثم قال ـ تعالى ـ: **﴿والسماء وما بناها﴾** أى: وحق السماء وحق من بناها وأنشأها وأوجدها على تلك الصورة البديعة الرائعة.

فما هنا اسم موصول بمعنى مَنْ، والمراد بمن بناها: الله ـ عز وجل ـ وفضلت على مَنْ التى تأتى للعاقل كثيرا، لإشعارها معنى الوصفية. أى: وحق السماء، وحق القادر العظيم الذى بناها وأوجدها على هذه الهيئة الجميلة الدقيقة.

من مقاصد السورة بيان مظاهر قدرة الله تعالى فى خلقه وحسن عاقبة من يزكى نفسه وسوء عاقبة من يتبع هواها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أشار إلى ذلك صاحب الكشاف فقال: والوجه أن تكون «ما» موصولة - أى: فى هذه الآية ومابعدها - وإنما أوثرت على من لإرادة معني الوصفية، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها(٤)، هنا مصدرية، فيكون المعنى: وحق السماء وبنيانها.

وقوله - تعالى -: ﴿والأرض وماطحاها﴾ أى: وحق الأرض ومن بسطها من كل جانب، وجعلها مهيأة للاستقرار عليها: يقال: طحى فلان الشىء ودحاه، إذا بسطه ووسعه.

وقوله - سبحانه -: ﴿ونفس وماسواها﴾ أى: وحق النفوس، وحق من أنشأها من العدم فى أحسن تقويم، وجعلها مستعدة لتلقى ما يكملها ويصلحها.

ويبدو أن المراد بالنفس هنا ذات الإنسان، من باب إطلاق الحال على المحل، ويكون المراد بتسويتها: استواء خلقة الإنسان، وتركيب أعضائه فى أجمل صورة.

ومن قال بأن المراد بالنفس هنا: القوة المدبرة للإنسان، يكون المقصود بتسويتها، منحها القوى الكثيرة المتنوعة، التى توصلها إلى حسن المعرفة، والتمييز بين الخير والشر، والنفع والضر، والهدى والضلال.

قالوا: وقوله: - تعالى - بعد ذلك: **﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾** يشير إلى أن المراد بالنفس فى قوله - تعالى -: **﴿ونفس وماسواها﴾** القوة المدبرة للإنسان، والتى عن طريقها يدرك الأمور إدراكا واضحا، ويختار منها ما يناسب استعداده.

والإلهام: هو التعريف والإفهام للشىء، أو التمكين من فعله أو تركه، والفجور: فعل مايؤدى إلى الخسران والشقاء، والتقوى: هى الإتيان بالأقوال والأفعال التى ترضى الله - تعالى - وتصون الإنسان من غضبه - عز وجل -.

أشار القرآن الكريم إلى أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس وهو ماقامت عليه الأدلة عند علماء النجوم

أى: فعرف - سبحانه - النفس الإنسانية وألهمها وأفهمها معنى الفجور والتقوى، وبين لها حالهما، ووضح لها ما ينبغى أن تفعله وما ينبغى أن تتركه، من خير أو شر، ومن طاعة أو معصية، بحيث يتميز عندها الرشد من الغى، والخبيث من الطيب.

ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى قوله - تعالى -: **﴿وهديناه النجدين﴾** البلد: آية ١٠، وقوله - عزوجل -: **﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾** الإنسان: آية ٣.

وقدم - سبحانه - هنا الفجور على التقوى، مراعاة لأحوال المخاطبين بهذه السورة، وهم كفار قريش، الذين كانت أعمالهم قائمة على الفجور والخسران، بسبب إعراضهم عما جاءهم به رسول الله ﷺ من حق وبر.

وقوله - سبحانه - **﴿قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** يصح أن يكون جوابا للقسم. والفلاح: الظفر بالمطلوب. والتزكية: التزود من الخير والطاعة، والحرص على تطهير النفس من كل سوء، وقوله: **﴿دساها﴾ أى:** نقصها وأخفاها بالمعاصى والآثام. وأصل فعل دسَّى: دسَّسَ، فلما اجتمع ثلاث سينات، قلبت الثالثة ياء، يقال: دس فلان الشىء إذا أخفاه وكتمه.

والمعنى: وحق الشمس وضحاها، وحق القمر إذا تلاها. وحق النفس وحق من سواها، وجعلها متمكنة من معرفة الخير والشر. لقد أفلح وفاز وظفر بالمطلوب، ونجا من المكروه، من طهر نفسه من الذنوب والمعاصى. وقد خاب وخسر نفسه. وأوقعها فى التهلكة، من نقصها وأخفاها وأخملها وحال بينها وبين فعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخير بسبب ارتكاب الموبقات والشرور.

قال الألوسى ما ملخصه: وقوله - تعالى -: ﴿**قد أفلح من زكاها**﴾ جواب القسم. وإليه ذهب الزجاج وغيره. والأصل: لقد أفلح، فحذفت اللام لطول الكلام المقتضى للتخفيف. وفاعل من **«زكاها»** ضمير «مَنْ» والضمير المنصوب للنفس..(٥).

ويرى المحققون من العلماء أن جواب القسم محذوف، للعلم به، فكأنه - سبحانه - قد قال: وحق الشمس وضحاها، وحق القمر إذا تلاها.. ليقعن البعث والحساب والجزاء، أو لتحاسبن على أعمالكم. ودليل هذا الجواب قوله - تعالى - بعد ذلك: ﴿**كذبت ثمود بطغواها**﴾ لأن هذه الآية الكريمة وما بعدها، تدل على أن الله - تعالى - قد اقتضت سنته، أن يحاسب من فسق عن أمره، وأصر على تكذيب رسله.

وعلى هذا سار صاحب الكشاف، فقد قال: فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو محذوف، تقديره: ليُدَمدِمنَّ الله عليهم، أى: على مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ، كما دمدم على قبيلة ثمود لأنهم كذبوا صالحا عليه السلام وأما قوله: ﴿**قد أفلح من زكاها**﴾ فكلام تابع لقوله: ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم فى شىء..(٦).

وقد أقسم الله - تعالى - بهذه الكائنات المختلفة، والتى لها مالها من المنافع بالنسبة للإنسان وغيره، لتأكيد وحدانيته، وكمال قدرته، وبليغ حكمته.

وبدأ - سبحانه - بالشمس، لأنها أعظم هذه الكائنات، وللتنويه بشأن الإسلام، وأن هديه كضياء الشمس، الذى لا يترك للظلام أثرا.

وقد ساق الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات بعض الأحاديث، منها ما رواه الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية: ﴿**ونفس وماسواها* فألهمها فجورها وتقواها**﴾ وقف ثم قال: «**اللهم آت نفسى تقواها أنت وليها ومولاها. وخير من زكاها**» وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾ قال: «**اللهم آت نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»(٧).

وبعد هذا الحديث الطويل المؤكد بالقسم، والدل على وحدانيته، وبديع صنعه.. أتبع ذلك ببيان ما حل بالمكذبين السابقين، ليكون هذا البيان عبرة وعظة للمشركين المعاصرين للنبى ﷺ، فقال - تعالى -: ﴿**كذبت ثمود بطغواها* إذ انبعث أشقاها* فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها* فكذبوه فعقروها* فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها* ولا يخاف عقباها**﴾.

والمراد بثمود: تلك القبيلة التى أرسل الله - تعالى - إلى أهلها صالحا عليه السلام لكى يأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده. ومفعول **«كذبت»** محذوف للعلم به.

والباء فى قوله **«بطغواها»** للسببية، والطَّغْوَى: اسم مصدر من الطغيان، وهو مجاوزة الحد المعتاد.

أى: كذبت قبيلة ثمود - نبيهم صالحا - عليه السلام بسبب طغيانهم وإفراطهم فى الجحود والتكبر والعناد. وقيل: إن الباء للتعدية، والطغوى: اسم للعذاب الذى نزل بهم، والذى توعدهم به نبيهم.

أى: كذبت ثمود بعذابها، الذى توعدهم رسولهم به. إذا ما استمروا فى كفرهم وطغيانهم.

والظرف فى قوله - سبحانه -: ﴿**إذ انبعث أشقاها**﴾ متعلق بقوله ﴿**طغواها**﴾، لأن وقت انبعاث أشقاهم لقتل الناقة. هو أشد أوقات طغيانهم وفجورهم.

وفعل «**انبعث**» مطاوع بعث، **تقول:** بعثته فانبعث، كما تقول: كسرته فانكسر.

ويصح أن يكون متعلقا بقوله: ﴿**كذبت**﴾.

وقوله ﴿**أشقاها**﴾ **أى:** أشقى تلك القبيلة، وهو قُدار - بزنة غراب - بن سالف، الذى يضرب به المثل فى الشؤم، فيقال: فلان أشأم من قدار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أي: كذبت ثمود نبيها، بسبب طغيانها، وقت أن أسرع أشقى تلك القبيلة، وهو قدار بن سالف، لعقر الناقة التي نهاهم نبيهم عن مسها بسوء.

وعبر ـ سبحانه ـ بقوله: ﴿انبعث﴾ للإشعار بأنه قام مسرعا عندما أرسله قومه لقتل الناقة، ولم يتردد في ذلك لشدة كفره وجحوده.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها﴾** أي: فقال لهم رسول الله ـ تعالى ـ إليهم. وهو صالح عليه السلام على سبيل التحذير والإنذار: احذروا عقر ناقة الله تعالى واحذروا سقياها، أي: الوقت المحدد لشرابها فلا تمنعوها فيه من الشرب، فإن لها يوما لاتشاركونها فيه الشرب، وإن لكم يوما آخر هي لن تشاركم فيه. وقد قال لهم صالح عليه السلام هذا الكلام، عندما شعر بأنهم قد بيتوا النية على عقرها.

فالفاء في قوله ـ تعالى ـ **﴿فقال لهم..﴾** عاطفة على قوله **﴿كذبت﴾** لإفادة الترتيب والتعقيب.

أي: قال لهم ذلك في أعقاب شعوره بتصميمهم على تكذيبه، وعلى قتل الناقة.

ولفظ «ناقة» منصوب على التحذير، والكلام على حذف مضاف. أي: احذروا عقر ناقة الله، وأضيفت إلى لفظ الجلالة، على سبيل التشريف لها، لأنها قد جعلها ـ سبحانه ـ معجزة لنبيه صالح عليه السلام ودليلا على صدقه.

وقوله: **﴿وسقياها﴾** معطوف على ناقة الله، وهو منصوب ـ أيضا ـ على التحذير.

أي: احذروا أن تقتلوا الناقة، واحذروا أن تشاركوها في اليوم الخاص بشربها، فضلا عن أن تؤذوها.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾** بيان لموقفهم السيئ من تحذير نبيهم لهم. ولما أصابهم من عذاب مهلك بسبب هذا التكذيب.

وقوله: **﴿فدمدم﴾** ـ بزنة فعلل ـ بمعنى تضعيف العذاب وترديده، يقال: دمدمت على الشيء، أي: أطبقت عليه، ودمدم عليه القبر، أي: أطبقه عليه.

أي: فكذب قوم صالح نبيهم، وأصروا على هذا التكذيب، وتجاوزوا ذلك إلى عقر الناقة التي نهاهم عن مسها بسوء.. فكانت نتيجة ذلك، أن أهلكهم الله ـ تعالى ـ وأن أخذهم أخذ عزيز مقتدر، فقد أطبق عليهم الأرض، وسواها من فوقهم جميعا دون أن يفلت منهم أحد، وصاروا كلهم تحت ترابها، ونجى ـ سبحانه ـ صالحا ومن آمن معه. بفضله ورحمته.

والضمير في قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ولا يخاف عقباها﴾** يعود إلى الله ـ تعالى ـ أي: ولا يخاف الله ـ تعالى ـ عاقبة ما فعله بهؤلاء الطغاة الأشقياء، لأن الذي يخاف إنما هو المخلوق.

أما الخالق لكل شيء، فإنه ـ تعالى ـ لا يخاف أحدا، لأنه لايسأل عما يفعل، ولأنه ـ تعالى ـ هو العادل في أحكامه. والضمير في عقباها، يعود إلى الفعلة أو إلى الدمدمة.

ومنهم من جعل الضمير في «يخاف» يعود إلى أشقاها، أي: أن هذا الشقي قد أسرع إلى عقر الناقة دون أن يخشى سوء عاقبة فعله، لطغيانه وجهله.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا من عباده الصالحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ ـ تفسير جزء «عم» ص٢١١ لفضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد.

٢ ـ تفسير التحرير والتنوير جـ٣٠ ص٣٦٧ .

٣ ـ تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٤١ .

٤ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٥٩.

٥ ـ تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٤٣ .

٦ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٦٠ .

٧ ـ راجع تفسير ابن كثير جـ٧ ص٤٣٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدلولات «الآخر» فى القرآن الكريم (٢)

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

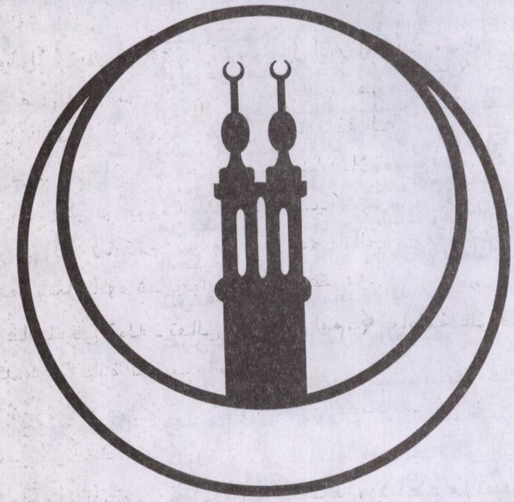

.. ولكى يتضح موقف الإسلام من الآخر، ينبغى علينا أن نستحضر الألفاظ القرآنية الدالة على الإنسان بصفة عامة، ثم على الانسان باعتبار الإيمان والكفر، وما يترتب على ذلك بصفة خاصة.

ورد التعبير عن الإنسان فى القرآن كالتالى: آدم وزوجه (حواء)، الإنسان، بشرا، بنى آدم، ذكر وأنثى، امرأة، رجل، أب، والد، والدة، أم، زوجة، زوجين، بنت، ولد، أبناء، ذرية. أخت، أخ، عم، خال، خالة، الصاحب، والصاحبة، صديق، الجار، «طفل»، «شيخ»، «آل» يعنى أسرة، أو عائلة؛ ومن حيث التجمع البشرى جاءت فى القرآن كلمات: شعوباً، قبائل، أمة، قوم، طائفة، فرقة، حزب.

ومن حيث تمييز البشر جاءت ألفاظ :رسل، أنبياء، حواريون، أسباط، صدِّيق، مؤمن، تقى، صالح، صبور، شكور، أوَّاه، حليم.. .إلخ .

ويأتى التعبير عن «الآخر» المؤمن والطائع فى مقابلة، على النحو التالى: «كافر»، «كفّار»، «كفور»، «مشرك»، «ملحد» (جاءت بالفعل «يلحدون») ـ «الدهرى» من قولهم كما حكاه القرآن عنهم: ﴿ومَا يُهْلِكُنَا إلا الدَّهْرُ﴾ الجاثية: آية ٢٤، و «المنافق»، و«الفاسق»، و«السفيه» وجمعها سفهاء؛ والمسلم يقابله كل هذا، إذا بنينا على قاعدة الإيمان الواسعة، أما إذا اعتبرنا خصوصية الإسلام، كان المقابل هو كل دين، غير الإسلام، كاليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة، والبوذية، والهندوسية، فالمسلم يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره؛ هذا بالإضافة إلى تحقيق أركان الإسلام، وأخلاقه عملياً فى حياته، وقد يشارك أهلُ هذه الأديان المسلمَ فى الإيمان ببعض هذه القواعد الإيمانية، ولكنهم يختلفون عنه فى بعضها، وإن كان المراد هو لفظ «الإيمان» العام بمعنى الاعتقاد الجازم، فى وجود قوة ما وراء هذا الكون، أو فى وجود إله على نحو ما يكون قاسما مشتركا بين المؤمنين بشكل عام، ويعتقد المسلمون فى أصالة الإيمان، وشموليته، وملازمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر الإسلام بحسن معاملة أهل الكتاب ونهى عن تحقيرهم أو التقليل من شأنهم أو الاعتداء على أرواحهم وممتلكاتهم

للإنسان فى كل مراحل حياته بالنسبة للوعى الإنسانى، فكل مولود يولد على الفطرة أساساً، وهذا يوحى بأن الإنسان يُولَد واعياً بخالقه، ثم يدركه أكثر فأكثر، ويؤمن به، ويطيعه، ويعبده عندما يكتمل عقله وتتفتح مداركه، وفى القرآن الكريم: **﴿وإن مِّنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فيهَا نَذيرٌ﴾** فاطر: آية ٢٤، **﴿ومَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾** الإسراء: آية ١٥، **﴿ومَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾** إبراهيم: آية ٤، **﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجاً﴾** المائدة: آية ٤٨.

غير المسلم فى القرآن الكريم

وردت لغير المسلم أسماء منها: «كافر»، وهو من ليس له ديانة، أو له ديانة غير مُنزَّلة، وغير كاملة، وقد جاء فى القرآن **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ* ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ ولِىَ دِينِ﴾** الكافرون: الآيات ١ ـ ٦، فقد سمى اللهُ ملةَ الكفر ديناً، باعتبار الاعتقاد الجازم فى شىء ما؛ أما بالنسبة لليهود والنصارى فقد سماهم الله تعالى بـ«أهل الكتاب»، وبـ«أهل الإنجيل»، وبـ«أهل التوراة»، و«أمة موسى» وسمَّتهم السنةُ الشريفة بـ«أهل الذمة» وبـ«المعاهدين» أيضا، وضمت إليهم «المجوس»، وأحل الله أكلَ طعامهم، والتزوج من نسائهم، والعبادة فى دور عبادتهم، وأثنى على الصالحين فيهم، ونبه ـ لاسيما ـ النصارى على نقاط الخلاف معهم، مع الأمر بحسن معاملتهم، والبر بهم، وعدم أذيتهم بأى شكل من الأشكال. وحرم النبىُ ﷺ ريح الجنة، من مسافة أميال كبيرة، على من يتعرض بأدنى أذى، لأهل الذمة، أو يكلفهم من العمل ما هو فوق طاقتهم، أو يَحْرمهم من حقٍّ هو لهم، وقال ﷺ: **«إنه حجيج من ظلم معاهداً يوم القيامة».**

وأثنى الله تعالى على القساوسة والرهبان العدول منهم، وأثبت لهم فضيلة الاعتراف بالحق، والبكاء من شدة خوف الله تعالى وفضيلة الأمانة.

يقول تعالى فى ذلك: **﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾** الإسراء: الآيتان ١٠٧، ١٠٨، **﴿ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْبَاناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾** المائدة: آية ٨٢، وذكر الله تعالى أن فيهم أمناء، لا يخونون، ولا يغدرون، **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** آل عمران: آية ١١٣، **﴿ومِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ومِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ويَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** آل عمران: آية ٧٥.

وأثنى على الحواريين **﴿وإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا واشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾** المائدة: آية ١١١، وأمرنا الإسلامُ بالتعامل معهم، ومؤاكلتهم، وبالتزام خُلق الأمانة، وحسن التذمم لهم، وعدم تحقيرهم، أو التقليل من شأنهم، أو الاعتداء على أرواحهم، أو ممتلكاتهم، أو دور عبادتهم، أو أوقافهم، أو مدارسهم، أو رجال دينهم، وقد ترجم المسلمون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك كله عمليًا، فى تاريخهم كله، فلا تكاد تحس بأى فارق بين المواطن المسلم، والمواطن الكتابى فى البلدان الإسلامية، وبالأخص فى مصر، الذين تجمعهم جميعاً قيمٌ أصيلة مشتركة، وأصول إيمانية كافية، للتأليف بينهم، وتوحيد جبهتهم، وقد أمرنا الله تبارك وتعالى أن ندعو أهل الكتاب دائما إلى المشترك، وأن نتجنب مواطن الخلاف والإثارة عند التعامل معهم، يقول تعالى **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** آل عمران: آية ٦٤. **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** العنكبوت: آية ٤٦.

ويجوز، بل يجب، إعطاء أهل الذمة من بيت مال المسلمين ما يسد حاجتهم، ويحفظ عليهم كرامتهم، بل يجوز الوقف عليهم ومراعاة مصالحهم.

وأما ما كان يُحَصَّل من القادرين منهم من «جزية»، فكان فى مقابل الانتفاع المدنى بما فى الوطن من خيرات وحراسات ومنافع(١)، والجزية باعتبارها تنظيماً مدنيًا، تقابلها فريضة «الزكاة» التى يؤديها كل مسلمٍ ملَكَ النِّصاب، وحال عليه الحول.

ومن كلام عمر بن عبد العزيز من كتاب كتب به إلى عدى بن أرطاة «.. وضع الجزية على من أطاق حملها... ثم انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب فأجْر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه... وذلك أنه بلغنى أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال له: ما أنصفناك، إن كنا أخذنا منك الجزية فى شبيبتك ثم ضيعناك فى كبرك! قال ثم أجرى عليه من المال ما يصلحه»(٢).

وقد قدَّر النبى ﷺ النجاشى، وشهدَ بعدله، وهو نصرانى، ووجَّه بعض أصحابه، ومنهم ابن عمه جعفر بن أبى طالب، وعثمان بن عفان والسيدة رقية زوجه، وبنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة. قال رسول الله ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكا لا يُظلم أحد عنده، وهى أرضُ صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»**. واستقبل رسول الله ﷺ وفداً نصرانيًا فى مسجده بالمدينة، وتحاور معهم، وأوصى كذلك بأقباط مصر خيرًا، وأثنى على أهلها.

ومن ذكر القرآنُ «المُشرِك» وهو الذى يعدد فى الذات الإلهية، ويضيف إلى الله عز وجل كائناً أو شيئا آخر. و«الفاسق» وهو الخارجُ على تعاليم الشرع، المجاهرُ بالمعاصى، المستخف بالدين، و«المنافق» وهو الذى يُظهر خلافَ ما يبطن، وقد جاءت أوصافه فى سورة البقرة فى منزلة فى طرفها، الأول جاء ذكر «المتقين» وفى طرفها الآخر جاء ذكر «الكافرين».

وقد أنزل الله تعالى سورة باسمهم، هى سورة «المنافقون» ورقمها فى المصحف (٦٣) وقد كشفت هذه السورة بواطن أمورهم، وحقيقة مقاصدهم .والمنافقون فى كل أمة، وبين أهل كل دين هم مصدر خطر، ومستودع شر، ينبغى الحذر منهم، والتيقظ لهم.

وحتى فى الحروب، فإن الإسلامَ مَنع قتل أهل الذمة، أو إسلامهم إلى عدوهم،

وجد اليهود فرصتهم الذهبية فى ظل الدولة الإسلامية العادلة حتى صاروا جزءا لا يتجزأ من المجتمع المسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونهى عن قتل المعاهد، وعن قتل رجال الدين ما لم يكونوا محاربين، أو مساعدين على إيقاد نار الحرب، أو محرّضين عليها، أو مثيرين للفتنة والشغب، فإن كان أحدهم كذلك طُبِّق عليه ما يطبق على المسلم الخارج على الجماعة، وأمر الإسلام بإكرام الرهبان والقساوسة، وإجراء الأرزاق عليهم، وعلى من يعولونهم أو يساعدونهم، كما جاء في وثيقة مكتوبة في العصر الأيوبي، وحرم قتل الأطفال والنساء وكبار السن، كما حرم اقتلاع الأشجار المثمرة وحرق النخل، وقطع الكروم أو الاعتداء على المواشي أو الإفساد في الأرض، بأي شكل من الأشكال(٣).

وأما «اليهود» فإن في القرآن آيات كثيرةً تدور حولهم، وقد أنصفهم القرآن في مواضع كثيرة، ونبه على أخطائهم، وتجاوزاتهم في مواضع أخرى، ووصفهم بقساوة القلب، وبالحرص الشديد والكريه على المصالح المادية، وكسب المال، وقد أبرم معهم النبي ﷺ معاهدة في المدينة أقر لهم فيها بالمواطنة الكاملة، وبالمشاركة في الدفاع عن المدينة ضد أي غزو أجنبي، ولم يطلب منهم جزية، لأنهم كانوا مطالبون بالمشاركة في حماية الوطن الواحد.

وقد وجد اليهود فرصتهم الذهبية، في ظل الدولة الإسلامية، العادلة والسمحة في كل بلدان العالم الإسلامي، وفي الأندلس بالذات، إذ عندما طُردوا منها، استقبلتهم البلدان الإسلامية، وبفضل الحرية الدينية التي تمتع بها اليهود استطاعوا أن يصيروا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المسلم، وقد أنتجوا آدابا وفلسفات، وطوروا لغتهم العبرية، فكتبوها باللغة العربية التي مهروا فيها كأهلها، ولم يعش اليهود في «جيتو» إسلامي قط؛ بل إنهم كانوا يشاركونه في كل مرافق الحياة، وفي كل الدواوين السياسية والأدبية.

ولا تزال أسماء العلماء اليهود وأدباؤهم، تُذكر جنباً إلى جنب في كتب الطبقات الإسلامية، غير أن النصارى الغربيين أفسدوا العلاقات الطيبة بين المسلمين والنصارى، عندما زحفت الجيوش الصليبية على المنطقة، وعندما استعمرت أوروبا بلدانَ العالم الإسلامي كلها تقريباً، وفرضت ألوانا من القوانين والعادات والطرز على المسلمين، استهدفت إضعاف عقيدتهم الدينية، ولغتهم، وتقاليدهم، كما سعت إلى قتل الروح المعنوية لديهم.

أما اليهود فقد ساءت علاقتهم بالعرب والمسلمين، عندما زحفوا إلى فلسطين، وشردوا أهلها، واغتصبوا الأرض بالقوة المجلوبة، ونشروا الإرهاب والرعب في المنطقة. واليهود يفتقدون إلى عنصر الحب والهدوء النفسي بطبيعتهم، كما لاحظ «هيجل»، وهم يشعرون بالاغتراب، وقد ولَّد هذا عندهم عداءً للبشرية، واعتماداً كاملاً على المعايير المادية والمصالح الدنيوية، في تقويم أي شيء، وفي الاستعانة بالدول القوية على تحقيق أطماعهم.

وينبغي أن نعرف أن أي مشكلة مر بها أهل الكتاب في العالم الإسلامي، وحتى اليوم إنما هي مشكلات سياسية في أساسها، لها أسبابها العملية، وينبغي أن تعالج على أنها كذلك؛ أما من الناحية الإسلامية، فإن الإسلام قد قدم لهم كل ما يضمن لهم حق المواطنة الكاملة، وحق الحياة الدينية والمدنية، مثلهم في ذلك مثل سائر المسلمين؛ بل لقد أعطى الإسلام «المُشرك» حقَّ طلب عهد أمان، وأوجب إجارته إن استجار بالمسلمين. يقول تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾** التوبة: آية ٦، والمستأمن يعطى الأمان ولا يخون(٤).

و«المرتد»، وهو المسلم الذي عاد أو أحب أن يعود إلى الوراء، فنبذ الإسلام، واعتنق دينًا آخر، فهذا يستتاب، وقد تمتد فترة استتابته مدى الحياة، هذا إذا لم يكن في ارتداده وتخلفه عن الدين الأسمى إلى الكفر، أو إلى دين أقل منه؛ وأما مصطلحات «دار الإسلام»، يعني الوطن الذي يحكمه الإسلام، فهو «تعبير فقهي»، كقولنا اليوم «العالم الإسلامي» و«الدولة الإسلامية» و«المناطق المحمية» و«مناطق النزاع...» إلخ، وليس ينطوي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك على التربص بالغير. و«دار الحرب» تعبير فقهى أيضا، لا يقال إلا فى حالة القتال الدائر بالفعل مع دولة أخرى؛ أما إذا عقدت هُدنة، وتَصالح المسلمون معهم، فهى «دار صُلح»، وهذا شىء لا غبار عليه، ولا يتناقض مع القانون الدولى والأعراف الدولية، ويمكن لهذه المصطلحات أن تتغير، لأنها ليست «اعتقادات»، كما يمكن وضع توصيفات أخرى للعلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين فى إطار مقررات الشريعة الإسلامية.

وانطلاقاً من قاعدة **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** الحجرات: آية ١٣، **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** المائدة: آية ٢، وقوله ﷺ فى وثيقة المدينة: **«لهم مالنا وعليهم ما علينا»** فإن الإسلام يدعو إلى التعارف والتناصف والتعاون بين البشر.

يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾** النساء: آية ١٣٥، ويقول تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** المائدة: آية ٢.

ولا ينكر الإسلام أن فى كل أمة صالحين، ومصلحين، وعباقرة، وعلماء، خدموا، ويخدمون البشرية، وقد مرّ الغربُ بتجارب عديدة ومريرة، من أجل إرساء قواعد حقوق الإنسان، وإنصاف الفقراء والمظلومين، من طواحين الأثرياء المستغلين، بعد أن عانت الشعوب الغربية مرارة الفقر، والمرض، والجهل، والعنف، والتعصب الدينى والسياسى، والحروب العسكرية والأهلية الطاحنة.

ولسنا ننكر أن فى الغرب علوما متقدمة، وصنائعَ ونظماً تساعد البشرية على تخطى عقبات كثيرة، وتوفر عليهم كثيراً من الجهد والوقت، ويعمل الإسلام دائماً على إقرار الأصل المشترك، وقبول كل ما فيه مصلحة ظاهرة للبشرية، مع المحافظة على الدين، وعلى الجوانب الروحية، وحمايتها من شطحات الملحدين والمعادين للدين، وبحكم طبيعته الإلهية فإن الإسلام يتسع لكل خير، ويتواصل مع الروافد النافعة، ولا يتعارض مع عمل العقل، ونداءات الضمير الحى والفاعل، فى إطار العمومية الإنسانية.

مشيئة الله مطلقة وإرادته دائما ماضية، أما مشيئة الإنسان فنسبية، وإرادته محكومة دائما بالإرادة الأعلى، إرادة الله تعالى يمضيها أو يعطلها، ومحكومة بالعوارض والحوادث المصاحبة، والمؤثرات الأخرى الكثيرة والمتعارضة.

لذلك فإنه لا بد أن نقبل سنة الله التى اقتضت اختلاف الناس فى الدين، والاعتقاد، واللغة، والتقاليد، والعادات، وأن نحمى الخصوصيات الصالحة، المميزة لكل شعب، ولكل أمة؛ ولذلك فإنه ليس طبعًا، ولا شرعا أن تسود الثقافة الغربية، أو تفرض الأنماط الغربية على كل شعوب العالم، وأن يطلب من الجميع أن ينسجم مع منوال الغرب، ويحذوا حذوه فى كل شىء، بحيث يصير الكل محكوماً بالتصور الغربى، ومقلداً ومستهلكا للثقافة الغربية، منصاعًا لها.

وإنه على الرغم من غلبة مظاهر الحضارة الغربية على معظم بلدان العالم، فإن هناك مقاومة شديدة لها؛ هذه المقاومة تشبه مقاومة الجسم للجراثيم الغربية التى تسرى فى خلايا هذه الحضارة.

الهوامش:

١ ـ ابن قيم الجوزية. أحكام أهل الذمة. بيروت. دار الكتب العلمية ٢٢٤/١.

٢ ـ نفسه ٤٥.

٣ ـ الإمام محمد بن أحمد السرخسى ـ شرح كتاب السِّير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى. دار الكتب العلمية جـ١ ص ٣٢ ـ٣٥.

٤ ـ شرح كتاب السير الكبير ٣٦/٢، ٣٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية التعبير فى الإسلام

رأى فى قضية

الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم

د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى

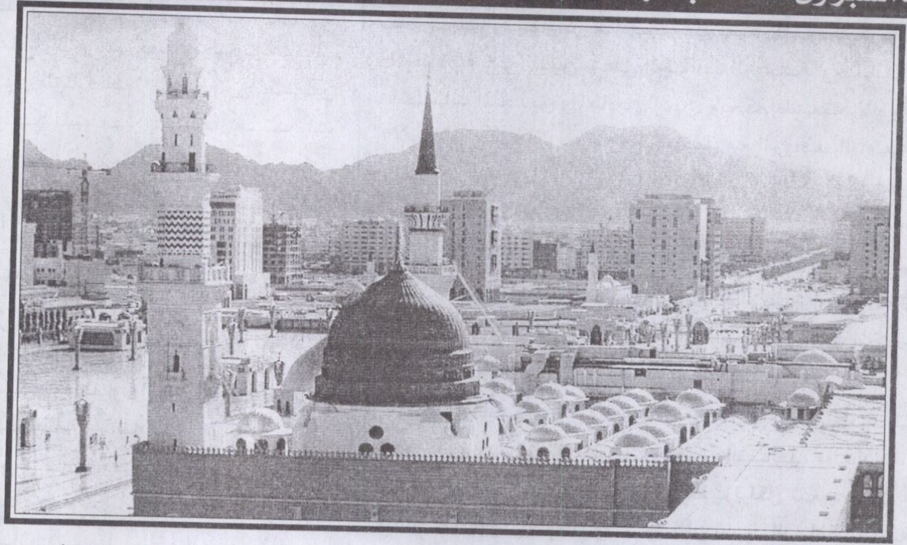

لاشك أن إعادة نشر الصور المسيئة لرسول الله ﷺ فى الصحف الدنماركية وقيام النائب الهولندى «جيرات فيلدرز» بإنتاج فيلم يحمل إساءات للإسلام ورسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ قد أثار مشاعر المسلمين وآلمهم أشد الإيلام، وذلك لمكانة رسول الله ﷺ فى نفوس وقلوب المسلمين، ولأن الإسلام دعا إلى احترام جميع العقائد الدينية السماوية وأعرض صفحا عن أصحاب الملل الأخرى بعد أن بين لهم خطأ معتقدهم وسوء منقلبهم فقال تعالى: ﴿لكم دينكم ولى دين﴾ الكافرون: آية ٦، وقال تعالى: ﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾ الروم: آية: ٤٤ .

إن من حق رسول الله علينا أن ننصره بألسنتنا وأقلامنا وإذا استدعى الأمر ننصره بأرواحنا لأنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ولا يكتمل إيمان المرء إلا إذا كان رسول الله ﷺ أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين كما أخبر بذلك النبى ﷺ فى حديثه الشريف الذى يقول فيه: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»**(١).

وممن قام بالدفاع عن رسول الله ﷺ بالقلم الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى - **رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام الغراء** - فقد قام بكتابة مقال تحت عنوان «حرية التعبير فى الإسلام»(٢)، ليثبت أن الإسلام كفل حرية الرأى والتعبير لكل إنسان، ولكن هذه الحرية التى كفلها الإسلام حرية منضبطة مسئولة لا تعتدى على حقوق الآخرين فتؤذيهم فى أنفسهم أو فى مشاعرهم وبناء عليه لا ينبغى ازدراء الأديان والإساءة إليها تحت شعار حرية الرأى، وأن أى تطاول على معتقدات الآخرين ومقدساتهم ومشاعرهم لا يعد حرية رأى ولكنه اعتداء يجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النسخ انتقال بالعباد من حكم إلى حكم لضرب من المصلحة إظهارا لحكمته تعالى وكمال مملكته

مقاومته والتصدى له.

لقد وضح الدكتور فى مقاله أن الحرية فى الإسلام منحة إلهية وفطرة إنسانية وحق من حقوق الحياة، وأن الإسلام ضمن هذه الحرية وقررها بنصوص ثابتة وتطبيق عملى ظهرت ملامحه فى تصرفات رسول الله ﷺ وفى قبوله للرأى الآخر طالما وافق الحق وأصحاب الغرض المرجو دون إضرار بالآخرين، وفوق ذلك دعا الرسول ﷺ لأن يكون للمسلم رأيه المستقل وصوته المسموع فقال ﷺ: **«لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»**(٣)، بل لقد عد رسول الله ﷺ حرية الرأى وحتمية إعلانه فى شجاعة عند تفشى الظلم نوعا من أنواع الجهاد فى سبيل الله فقال ﷺ: **«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»**(٤).

ولكن مما لفت نظرى ودفعنى إلى كتابة هذا المقال هو ما ختم به الأستاذ الدكتور مقاله فقد قال: «لم تثر حرية من الحريات ما أثارته حرية التعبير فكم حملت من تجاوزات، فقد تعددت وتنوعت صور الإساءة والتطاول على الإسلام ورموزه ومقدساته حتى من خلال أجهزة الإعلام المعاصرة الصحافة والتلفاز، وشبكة المعلومات الدولية، نموذج ذلك ما نشرته صحيفة الفيجارو الفرنسية عام ١٩٩٩م، وأخذ الأستاذ الدكتور يذكر عدة طعونات جاءت فى هذه الصحيفة موجهة للدين الإسلامى ونحن نجمل هذه الطعونات فى النقاط التالية للرد عليها:

١ - جاء فى الصحيفة أن معظم القرآن ملغى ومنسوخ ولا توجد إلا سورة فقط من أصل ١١٤ سورة والباقى منسوخ، إنه لهذا السبب كان المعاصرون لمحمد مدهوشين بهذه الهندسة المتغيرة.

٢ - وجود تناقض بين السور والآيات فى القرآن الكريم.

٣ - النصوص المتسامحة فى القرآن الكريم ترتبط بوقت كان فيه الإسلام ضعيفا والمسلمون أقلية وكان محمد مهددا بالقتل وأن التسامح قدم على أنه أمر من الله لضرورة ذلك لأن الإسلام لايزال فى نشأته.

٤ - أن هناك آيات أكثر عنفا مثل الآية المعروفة بآية السيف فى سورة التوبة الآية (٢٩) **﴿قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾**.

٥ - إن العنف المسلح حظى بالإجماع بين الشرعيين والفقهاء والمسلمين، ومعنى ذلك أن الإسلام دين يقوم على الدكتاتورية والتعصب والإكراه.

• ساق الأستاذ الدكتور صاحب المقال هذه الطعونات التى وجهتها الصحيفة الفرنسية إلى كتاب الله - عز وجل - وإلى رسول الله ﷺ وإلى سنته المطهرة ولم يقم بالرد عليها فى نفس العدد مما قد يترتب عليه إثارة الشكوك لدى القارئ، ولايقولن الكاتب الكريم إننى أخاطب مجتمعا مسلما يعرف كتاب ربه وسيرة نبيه فليس كل القراء محصنين ضد هذه الافتراءات، خاصة ونحن نعيش فى عصر كثرت فيه الفتن وأصبحت الحرب على الإسلام مستعرة معلنة لا هوادة فيها.

ونشير بداية إلى أن الأستاذ الدكتور فى مقاله سالف الذكر لم يترك الرد سهوا أو غير مدرك لخطر هذه الطعونات الموجهة للإسلام ورسوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكتابه ولكنه على بينة من خطورة هذه الحملة الموجهة ضد الإسلام بدليل قوله بعد أن ذكر ما قالته صحيفة الفيجارو الفرنسية عن الإسلام وكتابه الكريم ورسوله الأمين محمد ﷺ: «وهو ما ينبغى إزاءه دحض تلك الافتراءات وبيان الوجه الصحيح للإسلام»(٥).

ومعنى ذلك أن هذه الافتراءات فى حاجة ماسة وسريعة لدحضها والرد عليها وبيان الوجه الصحيح المشرق للإسلام ولقيمه العادلة ومبادئه السامية وذلك دفاعا عن ديننا الحنيف، وثوابته الإسلامية وصيانة لأفراد المجتمع الإسلامى من أن يتبادر إليهم الشك نتيجة هذه الافتراءات التى يرددها أعداء الدين.

ونبادر بالرد على الشبهة الأولى وهى قضية النسخ وقول المشككين ومرضى النفوس بأن القرآن الكريم يناقض بعضه بعضا نتيجة هذا النسخ ونحن سوف نجعل مقالنا هذا ردا على هذه القضية لخطورتها وتشعب مباحثها فنقول وبالله التوفيق:

أولا: هذ الفرية ليست جديدة ولكنها مما قال به اليهود محاولين التشكيك فى كتاب الله، فهم دائما قوم بهت من طبيعتهم إنكار الحق والتشكيك فيه، فهى إذن فرية قديمة أشاعها اليهود فى عصر النبوة وتكفل الله بالرد عليها فقال تعالى: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير﴾** البقرة: آية ١٠٦ يقول الإمام القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن(٦): إن اليهود لما حسدوا المسلمين فى التوجه إلى الكعبة وطعنوا فى الإسلام وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه بشىء ثم ينهاهم عنه فما كان هذا القرآن إلا من عند محمد ولهذا يناقض بعضه بعضا فأنزل الله - عز وجل - قوله تعالى: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير﴾**.

لقد ذكر الله - عز وجل - فى الآية السابقة قضية النسخ والرد عليها مشفوعا بالدليل فى آية واحدة وقد جاء ذلك غاية فى الإيجاز والإحكام لأن القضية لا تحتمل التأخير لما يمكن أن تثيره من شك فى نفوس الناس فالاستفهام التقريرى فى قوله تعالى: **﴿ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير﴾**، يجعل المخاطب يقر بما بعده ولا يمكنه بأى حال إنكاره لأن الفطرة السوية الكامنة داخل الإنسان تشهد بأن الله على كل شىء قدير، ومادام الله قادرا على كل شىء فهو قادر على النسخ والإتيان بما هو خير من المنسوخ أو مثله لما فيه مصلحة عباده ورغم أن الله - عز وجل - تكفل بالرد على مزاعم وافتراءات اليهود بهذا الختام البليغ الذى ختم به الآية الكريمة إلا أنه لاتزال ألسنة الحاقدين الحاسدين تلوك مثل هذه الفرى معلنين عن خبيئة نفوسهم الخبيثة ومطويات قلوبهم المريضة.

ثانيا: لقد أقام اليهود دعواهم الخبيثة على بطلان قضية النسخ على ما يسمى بالبداء (بفتح الباء) فقالوا: إن النسخ يعنى أن الله رأى شيئا صوابا فأقره ثم تبين له خطأ ما رآه أولاً فألغاه ثم أقر مكانه الجديد الذى تبين له أنه هو الصواب، وهذا لا يليق بذات الله - عز وجل -(٧) لأن الله تعالى عالم بمآل الأمور.

وللرد على هذه الفرية نقول: إن النسخ ليس من البداء - بمعنى أن الله أصدر حكما بدا له رأياً آخر فيه فعدل عن السابق إلى اللاحق ولكن النسخ انتقال بالعباد من حكم إلى حكم لضرب من المصلحة إظهارا لحكمته تعالى وكمال مملكته، ولا خلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء قصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية، وإنما كان يلزم إبداء لو لم يكن الله عالما بمآل الأمور وأما العالم بذلك فإنما تتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح كالطبيب المراعى أصول العليل فراعى الله ذلك فى خليقته بمشيئته وإرادته - ومن هنا نقول: إن خطاب الله يتبدل وعلمه وإرادته لا تتغير فإن ذلك محال فى حقه - سبحانه وتعالى -(٨)، فهو تعالى ينسخ الأحكام عالما بالناسخ والمنسوخ لما فيه من مصلحة خلقه ومنفعتهم يقول تعالى: **﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾** النحل: آية ١٠١ .

إن الذى حمل اليهود فى الماضى وآذانا بهم فى الحاضر على إنكار مسألة النسخ إنما هو الكفر ومحاولة الطعن فى كتاب الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ عز وجل ـ بأى وسيلة مع أن العقل يقر النسخ فى حق الله ـ عز وجل ـ مراعاة لمصالح خلقه لأنه هو العليم بما يصلحهم، (فهو جلت حكمته علم أن الحكم الأول المنسوخ منوط بحكمة أو مصلحة تنتهى فى وقت معلوم وعلم بجانب هذا علما أزليا أن الناسخ يجىء فى هذا الميقات المعلوم منوطا بحكمة ومصلحة أخرى فيها خير لعباده، ولاريب أن الحكم والمصالح تختلف باختلاف الناس وتتجدد بتجدد ظروفهم وأحوالهم وأن الأحكام وحكمها والعباد ومصالحهم والنواسخ والمنسوخات كانت كلها معلومة لله ـ عز وجل ـ من قبل ظاهرة لديه لم يخف شىء منها عليه والجديد فى النسخ إنما هو إظهاره لعباده لا ظهور ذلك له سبحانه وتعالى على حد التعبير المعروف (**شئون يبديها ولا يبتديها**)(٩).

ثالثا: لقد وقع النسخ فى كتب الله المتقدمة وفى شرائعه الماضية، كما أحل لآدم تزويج بناته من بنيه ثم حرم ذلك وأباح لنوح عليه السلام بعد خروجه من السفينة أكل جميع الحيوانات ثم نسخ بحل بعضها وكان نكاح الأختين مباحا لإسرائيل وبنيه وقد حرم ذلك فى شريعة التوراة وما بعدها، وكما فى أمره جمهور بنى إسرائيل بقتل من عبد منهم العجل ثم رفع عنهم القتل لكى لا يستأصلهم به(١٠)، وأشياء كثيرة يعلمها أدعياء بطلان قضية النسخ علما أكيدا لأنها وقعت فى شرائعهم ولكنهم يصدفون عنها ظلما وعدوانا وحقدا على الإسلام وأتباعه كما أخبر بذلك المولى ـ عز وجل ـ فى قوله: **﴿مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾** البقرة: آية ١٠٥.

رابعا: الحكمة من النسخ: إن معرفة الحكمة من النسخ تريح النفس وتزيل عنها اللبس وتعصم العقول من الزلل وتحصن الإنسان ضد شياطين الإنس الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، وتجعل المؤمن يقبل على أمر ربه فى ثقة قوية ويقين صادق بأن مايأمر به ربه هو الخير الذى لا خير غيره.

وسوف نجمل للقارئ الكريم الحكمة من النسخ فى بعض الآيات والأحكام التى جاءت فى كتاب الله ـ عز وجل ـ ليباهى المسلم بدينه وليعلم مروجو الشائعات ودعاة الباطل أن دين الإسلام هو دين الحق الذى لالبس فيه، وأن كتاب الله ـ عز وجل ـ هو الكتاب الذى أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله ـ عز وجل ـ تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة لكل من آمن بالله ـ عز وجل ـ وطهر قلبه من الحقد والحسد والضغينة فصلحت سريرته واستقامت علانيته، إن الحكمة من النسخ تتجلى فيما يأتى:

١ ـ تربية الأمة وتعهدها بما يرقيها وبمحصها وذلك بمعالجتها على مهل تأليفا للقلوب وتدرجا فى العلاج وسيرا بالأمة إلى الكمال رويدا رويدا والصعود بها فى مدارج الرقى شيئا فشيئا والانتقال بها من طور إلى طور وفق إرادة الله ـ عزوجل ـ وحكمته وعلمه الواسع المحيط بمكنونات النفوس وخفقات القلوب، وهذه هى الحكمة العامة التى يمكن أن يدركها المخلصون من النسخ ويشكروا الله عليها.

٢ ـ الانتقال بالناس من الأشد إلى الأخف تيسيرا عليهم وتخفيفا ويتجلى ذلك فى إباحة الرفث إلى النساء فى ليلة الصيام كما صرح بذلك المولى ـ عز وجل ـ قائلا: **﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** البقرة: آية ١٨٧، وكما فى تقليل مدة العدة بالنسبة للمتوفى عنها زوجها من سنة إلى أربعة أشهر وعشر، فالمولى ـ عز وجل ـ يقول: **﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج﴾** البقرة: آية ٢٤٠، فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: **﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾** البقرة: آية ٢٤٣.

٣ ـ الانتقال من الأخف إلى الأشد حسما للفساد وسدا لمنافذ الشر صيانة وتطهيرا للمجتمع من الرذيلة وذلك كما فى حد الزنا ـ على الرأى القائل بأن تحريم الزنا جاء بالتدريج ـ فقد قالوا: إن قوله تعالى: **﴿واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا* واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توابا رحيما﴾ النساء: الآيتان ١٥، ١٦، فقد قالوا إن هاتين الآيتين منسوختان بقوله تعالى: **﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾** النور: آية ٢، ويقول رسول الله ﷺ: **«خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»** رواه مسلم فى صحيحه.

٤ ـ ويأتى الحكم من الأخف إلى الأثقل تدرجا فى الحكم مراعاة لحالة المخاطبين ومعالجة للنفس البشرية على مهل حتى لا تمل فتأبى أو تكل فترفض كما فى تحريم الخمر فإن الله ـ تعالى ـ حرمها على التدريج لأن التخلص منها يحتاج إلى مراحل حيث إنها تمتزج بدم وعصب شاربها فكانت الحكمة تستدعى تحريمها بالتدريج معالجة لأمراض النفوس وما اعتادت عليه.

٥ ـ كما يأتى الحكم بالنسخ من الأخف إلى الأثقل تهذيبا للنفس وتقويما للسلوك وترسيخا للعقيدة وزيادة فى الأجر وتمكينا للنفس فى ساحة اليقين وذلك كما فى الصوم فقد كان فى ابتداء الإسلام بالتخيير فمن شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم ثم نسخ ذلك بصيام شهر رمضان وقد جاء ذلك فى كتاب الله ـ عز وجل ـ فقال تعالى: **﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** البقرة: ١٨٤، فالآية السابقة تفيد تخيير من يطيق الصوم بين الصوم والإفطار مع الفدية وقد نسخ ذلك بقوله تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾** البقرة: آية ١٨٥ .

٦ ـ ومن الحكم التى يمكن أن ندركها من النسخ تبديل الحكم بحكم آخر اختبارا وابتلاء للمسلمين ليميز الله الخبيث من الطيب وليظهر لعامة المسلمين القوى الإيمان الثابت العقيدة من الدعى ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة، وفى هذا تطهير للمجتمع الإيمانى وتدارك لجوانب الضعف فيه ويتجلى ذلك فى تحويل القبلة، فالمولى ـ عز وجل ـ يقول: **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، فهذه الآيات منسوخة بقوله تعالى: **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤ .

٧ ـ ومن حكم النسخ رفع الحكم مع بقاء التلاوة إعلاما بفضل الله ـ عز وجل ـ على عباده المؤمنين ولبيان سعة رحمته ورأفته سبحانه وتعالى بهم كما فى صدقة النجوى التى قال فى شأنها: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة﴾** المجادلة: آية ١٢، فقد نسخت هذه الآية بقوله تعالى: **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾** المجادلة: آية ١٣ .

وهكذا نجد أن النسخ فى كتاب الله ـ عز وجل ـ كان لغاية وحكمة أرادها الله ـ عز وجل ـ وأنه نعمة من الله ـ عز وجل ـ راعى الله من خلالها أحوال خلقه لأنه خلقهم ويعلم ما يصلحهم وما يعود عليهم بالنفع حسب الظروف التى يعيشونها والأحوال التى يتعرضون لها فى حياتهم، وقد صدق الله ـ عز وجل ـ إذ يقول: **﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين﴾** يونس: آية ٣٧ .

الهوامش:

١ ـ متفق عليه، رواه الشيخان البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
٢ ـ مجلة منبر الاسلام العدد ٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ص١٠٠ .
٣ ـ رواه الترمذى فى باب البر والصلة.
٤ ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٤٢٨/١ .
٥ ـ مجلة منبر الإسلام عدد جمادى الآخرة ص١٠٣ .
٦ ـ تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص٤٣ طبعة دار الكتب العلمية.
٧ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه أ. د. عبدالعظيم المطعنى ص١٣١ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
٨ ـ تفسير القرطبى ج١ ص٤٤ .
٩ ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى جـ١ ص١٤٥ طبعة دار الحديث، مصر.
١٠ ـ تفسير ابن كثير جـ١ ص١٥١ طبعة مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الإسراء والمعراج

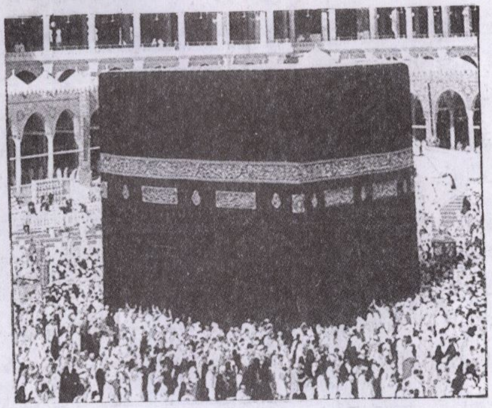

- دروس من معجزة الإسراء والمعراج
- حول معجزتي الإسراء والمعراج وما فيهما من عبر وعظات
- الفتح الإلهى لبيت المقدس
- الأوقاف الإسلامية على القدس الشريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من معجزة الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يحتفل المسلمون بذكرى الإسراء والمعراج فهى بحق مناسبة سعيدة ومجيدة. يستضىء المسلمون بأنوارها ونفحاتها، مناسبة أعظم حادث وأعظم عمل تجلى وقوعه فى شهر رجب، ولقد سجل القرآن الكريم هذا الحادث فى سورة سميت باسمه، سورة الإسراء، فقال - عز من قائل -: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير..﴾ الإسراء: آية ١، والقرآن الكريم لا يسجل من الحوادث إلا حادثا عظم أمره وظهر أثره وتجلى قدره وخطره.

الإسراء والمعراج رحلة مختارة أعلنت عن وراثة محمد ﷺ لمقدسات الرسل قبله وارتباط رسالته بالرسالات السابقة

وكلمة الإسراء لاتحتاج إلى ماتضاف إليه لتعرف به فقد أصبحت بمفردها علما على هذا الحادث العظيم بحيث إذا سمعها الإنسان لا يتردد أبدا فى أن القصد هو الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين السليبة، فهى كلمة واحدة تدل على معجزة كبرى وأمر خطير أثار كثيرا من اهتمام المسلمين حين حدثهم به رسول الله ﷺ كما أثار اهتمام الباحثين فهى رحلة تكريم للنبى ﷺ بارتياد الفضاء والوصول إلى الملأ الأعلى بمعجزة إلهية عبر عنها أمير الشعراء أحمد شوقى - رحمه الله - بشعره فقال:

يتساءلون وأنت أطهر هيكل
بالروح أم بالهيكل الإسراء
بهما سموت مطهرا وكلاهما
نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لذى الجلال ومنّة
والله يفعل ما يرى ويشاء

لقد ابتدأت السورة بالتسبيح لله تعالى لأنه أليق اتساقا مع جو الإسراء وأليق صلة بين العبد وربه فى ذلك الأفق الوضىء ثم انتقلت الآية من التسبيح إلى ذكر صفة العبودية **﴿أسرى بعبده﴾** لتقريرها وتوكيدها حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية فعبر بلفظ **«عبده»** دون «حبيبه» سدا لباب الغلوّ فيه ﷺ كما وقع للنصارى فى نبيهم. والإسراء من السرى أى السير ليلا وهذا الإسراء آية من آيات الله إذ هو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر حيث كان الإسراء بين المسجدين الحرام والأقصى الذى هو طرف الرحلة فهى رحلة مختارة ليتم الربط بين عقيدة التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم إلى محمد - عليهما الصلاة والسلام - وليتم الإعلان فيها عن وراثة سيدنا محمد لمقدسات الرسل قبله وارتباط رسالته بالرسالات السابقة ذلك لأن هذه الرسالة الخاتمة قد ورثت مواريث الأنبياء والمرسلين وشريعة الإسلام التى تعترف بالأديان السماوية السابقة فهى الحاملة لأمانة الحفاظ على مقدسات سائر شرائع هذه الأديان السماوية.

إن أمر الإسراء والمعراج أوسع وأعم من أن يكون حدثا تاريخيا انقضى وانتهى فقد رسم لحياة المسلم فيه من العظات والعبر مالا يكاد يحيط به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

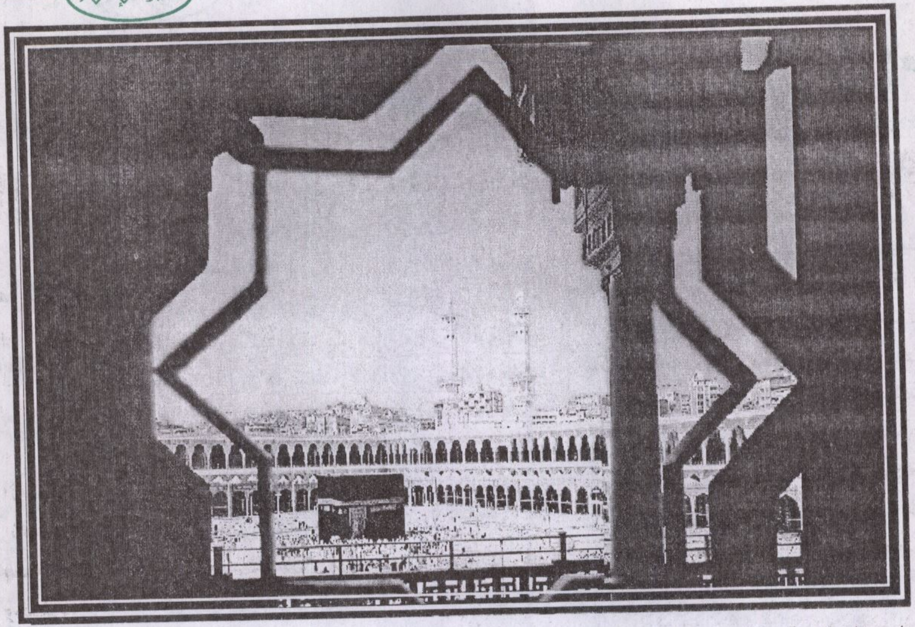

الإنسان، فإن القرآن الكريم جعل الرباط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام آية من آيات الله وليس مجرد رباط سياسى أو إدارى فكان الإسراء إلى المسجد الأقصى وصلا للحاضر بالماضى وتقديرا لهذه البقعة المباركة التى هى مهبط الأنبياء وانتشرت على ظهرها هداية السماء واستقبلت فى رحابها النبوات وكان العروج من الصخرة إلى سدرة المنتهى.

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى استهلت آياته المنزلة بعبارة **«اقرأ»** وبالدعوة إلى بناء الأجيال تربويا «باسم ربك» ومجمل القلم الذى شهد تطورا عبر الأجيال فقد بدأ خشبيا إلى أن أصبح فى أيامنا الكترونيا **«علم بالقلم»** كما دعا وحث على اكتساب العلم بأوسع آفاقه **«علم الإنسان مالم يعلم»**، وعبارة «ما» تفيد الارتقاء صعدا إلى آفاق العلم والمعرفة إلى أقصى ما يطيق البشر بلوغه من الآفاق فكانت هذه الآيات التى هى أول ما نزل من القرآن إيذانا بطلوع فجر جديد على الإنسانية فالمجتمع الذى انبثق عن رسالة الإسلام هو الذى فتح آفاق المعرفة فى الأرض وأطلق الإنسان من عقاله فمنذ نزول هذه الآيات لم يترك رسول الله الدعوة إلى الله وسخر حياته لزاد العقول والأرواح إلا أن قريشا كانت تقف فى وجه انتشار الدعوة جمودا على قديم آبائهم وعناد الحق يحرمهم من شهواتهم ومن سخيف عاداتهم واشتد إيذاؤهم أكثر لرسول الله ولمن آمن به بعد أن فقد النبى ﷺ أعز عزيزين من أهله هما: عمه أبو طالب نصيره وسنده وزوجته خديجة عونه وعضده وشاء الله أن يموت الإثنان فى وقتين متقاربين من عام واحد سمى عام الحزن وبعد أن عاد الرسول من الطائف كسيف البال حزين النفس شاكيا لربه ظلم قومه وعنادهم لدعوة الحق قائلا: **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى..**

جعل القرآن الكريم الرباط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام آية من آيات الله فكان الإسراء وصلا للحاضر بالماضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحلة أوسع وأعم من أن تكون حدثا تاريخيا انقضى لأنها رسمت لحياة المسلم من العظات ما لا يستطيع أن يحيط به إنسان

إلخ» هنا تجلت له ﷺ العناية الإلهية حيث كان الإسراء برسول الله ﷺ، لقد بينت آية الإسراء حكمة هذا التشريف الإلهى العظيم لنبيه الكريم حيث تقول: **﴿لنريه من آياتنا﴾** وفى سورة النجم يقول - سبحانه وتعالى -: **﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** آية ١٨، فكان هذا الحادث الكريم بحق تكريما لهذا الرسول العظيم كأن الله القادر يقول لنبيه **«إن عارضك الأقوياء فإن قوتى فوق قوة الأقوياء وإن لم تتسع لك الأرض فإن مكانك فوق السماء لتحظى بالتكريم والإيناس وترى من الآيات الكبرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من الناس».**

كما كان هذا الحادث العظيم اختبارا لإيمان المؤمنين فاز فيه من أراد الله له السعادة فثبت على الحق وصدق بأخبار السماء وعلم أن الله شديد القوى يفعل مايشاء كما كان هذا الحادث أيضا دليلا على قدرة الله - عز وجل - فى تأييد صاحب الرسالة وخذلانا لباطل تسلح بالكفر والعناد وهكذا أصحاب الدعوات المخلصين الذين يبذلون مافى وسعهم من طاقة وجهد فى الإصلاح ودعوة الناس إلى الخير عليهم ألا ييأسوا ولا يحزنوا فالله لن يتخلى عنهم فهو القائل: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** آل عمران: آية ١٣٩. وقال: **﴿والعاقبة للمتقين﴾** القصص: آية ٨٣.

لقد كانت رحلة الإسراء رحلة أرضية مثيرة من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين وكانت رحلة المعراج رحلة سماوية باهرة طولها سبع سماوات وفى هاتين الرحلتين كانت الآيات والمشاهد والتشريع وكان الامتحان والاختبار والبلاء والقدرة على اجتياز الابتلاء وبهذه المعجزة انتقلت الدعوة الإسلامية إلى نقطة التحول من الضعف إلى القوة والانتشار والذيوع حتى أن رسولنا الكريم أحس فى داخله أنه أقوى الناس قلبا وأكثرهم قدرة على مواجهة التحديات فقد كانت هذه الرحلة رحلة إيمان وتثبيت وحشد للجهاد والنضال جاء فى كتاب المواهب اللدنية «إن قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات والبراهين البينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الأنباء وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه ﷺ بعموم الكرامات لما اشتملت عليه من الأمور الخارقة للعادة والتى تقصر العقول عن إدراك مثلها».

إن آية الإسراء تقول: **﴿لنريه من آياتنا﴾** وفى سورة النجم يقول ربنا: **﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** ولكن الله - عز وجل - لم يبين لنا فى كتابه الكريم الآيات التى أراها لنبيه الكريم ﷺ ذلك لأن العقول لا تطيقها والقلوب لا تحتملها فهى أسرار الحبيب رآها وشاهدها من قريب وأنى للبعيد أن يدرك ماشاهده القريب ولكن الرسول الكريم أخبرنا عن بعض ما رأى مما يتصل بنا ويعود بالنفع علينا والموعظة والاعتبار.

أخبرنا بأن رفيق السفر فى هذه الرحلة هو الروح الأمين ومن أوصافه التى رآه النبى بها ما جاء فى قوله تعالى: **﴿إنه لقول رسول كريم* ذى قوة عند ذى العرش مكين* مطاع ثم أمين﴾** التكوير: الآيات ١٩ - ٢١، وما جاء فى قوله: **﴿علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى﴾** النجم: الآيتان ٥، ٦، وهل يصاحب القوى إلا القوى قوى فى ثباته ورسوخه وروحانيته كما تفيد بعض روايات الحديث أن النبى ﷺ حينما وصل إلى بيت المقدس ليلة الإسراء لم يترك البراق الذى كان يركبه هملا دون قيد بل ربطه بحلقة فى حائط الأقصى وهذه إشارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسية تفيد بضرورة الدعوة إلى ربط القلوب والعقول والعواطف بهذا المسجد وأن يكون أمر هذا المسجد بأيدينا مهما كلفنا ذلك ومهما اشتدت الأزمات وقويت الاعتداءات فمسئولية هذا المسجد على المسلمين جميعا ولا ينبغى التفريط فيه بأى وجه من الوجوه ولا بأية علة من العلل.

كما أخبر النبى ﷺ أنه التقى بعدد من الرسل بالمسجد الأقصى وأنه صلى بهم إماما وفى ذلك يقول الإمام البوصيرى - رحمه الله -:

سريت من حرم ليلا إلى حرم
كما سرى البدر فى تاج من الظلم
وبتّ ترقى إلى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

وهذا يدل على وحدة دعوة الأنبياء وتسليم القيادة لخاتمهم - عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام - وذلك بصلاتهم خلفه وتبعيتهم له. كما أن إمامته لهم فيها إعلانا لعالمية الإسلام وأنه التشريع الخاتم والرسول الذى ختم الله به المرسلين.

كما أخبرنا أنه التقى فى أثناء معراجه من سماء إلى سماء بآدم ويحيى وعيسى ويوسف وإدريس وموسى وهارون وإبراهيم - عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم - وكلهم حيا رسولنا ودعا له بالخير فمملكة السماء لا يعرف سفراؤها إلا الحق والخير والحب والوفاء فقد كانوا جميعا فى شرف اللقاء واتفقت تحيتهم لرسول الله ﷺ مع أنهم كانوا فى سماوات متعددة فقال آدم وإبراهيم مرحبا بالإبن الصالح والنبى الصالح، وقال عيسى ويحيى ويوسف وإدريس وهارون وموسى - عليهم السلام - «مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح».

إن اتحاد لفظ التحية لم يكن مصادفة بل كان تعبيرا صادقا عن حقيقة واقعة وصفة مميزة للرسول الكريم تجاوبت أصفى القلوب بنداء واحد للحبيب المحبوب فلا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهله وذووه ولا يشهد بالصلاح للصالح إلا من تذوقوا الصلاح وعرفوه وغرسوه فى أتباعهم ونشروه فإذا وصف النبى ﷺ بالصلاح فمعناه أنه صالح لحمل أعباء الرسالة واستعد للقيام بواجباتها لا يزحزحه عن هدفه عنت ولا إيذاء ولا يقعده عن رسالته إجماع الخلق على العناد والمكابرة والاستهزاء، والصلاح أنواع صلاح الأقوال وصلاح الأعمال وصلاح الأحوال وصلاح الخواطر والأسرار ورسولنا الكريم جمع كل هذه الأنواع فى شخصه الكريم خلقة وسجية وطبعا ملازما أخذ عنه صحابته وأتباعه كل على قدر استعداده.

مفتتح سورة الإسراء يؤكد معية الله للذين اتقوا فمهما ادلهمت الخطوب وظن اليائسون بالله الظنون فإن نصر الله قريب

لقد بين لنا الرسول الكريم أن المعانى تتجسم، فمعانى الخير تتجسم نموا وزيادة ومعانى الشر تتجسم عذابا وبلاء وأن أعمالنا تأخذ عند الله أشكالا وتتجسد صورا قائمة فالعمل الطيب يأخذ صورة حية مرئية تسر الناظرين والعمل السيئ يصبح صورة بشعة قبيحة لهذا بين لنا رموزا لمعانى الحق والباطل رآها فى معراجه ليغرينا بالحق وينفرنا من الباطل وهذا منه دليل رحمته بالناس ورأفته بالعباد وحرصه على هدايتهم وعلى هذا الأساس تستطيع أن تفهم ما أخبرنا به **من أنه مر على قوم يزرعون ويحصدون كل يوم كلما حصدوا عاد زرعهم كما كان فسأل جبريل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأخبره أن هؤلا هم المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم حسناتهم، ورأى قوما ترضخ رؤوسهم بالصخر ثم تعود كما كانت لا يفترون عن ذلك فقال جبريل هؤلاء الذين يتثاقلون عن الصلاة، ورأى رجلا جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها فقال جبريل هذا الرجل تكون عنده أمانات الناس لا يستطيع أداءها وهو يريد أن يحمل عليها حقا لو أخذنا أنفسنا بتجسيم ما نعمل لتركنا الكثير من شرور أنفسنا وتمسكنا بخيار أعمالنا ولكن منا من يظن أن هذا مجرد تمثيل وتشبيه رآه الرسول فى معراجه فما قوله بأن هذا التجسيد وقع هنا فى الأرض فقد أخبروا رسول الله ﷺ عن امرأتين أجهدهما الصوم حتى أعيتا فطلبهما وأمرهما أن يقيآ مافى جوفهما فقاءتا دما ولحما عبيطا فأخبر الرسول ﷺ بأن هذا لحم الغيبة **﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾** الحجرات: آية ١٢.

عشرات الأمثلة والمشاهد بدأت بتشريع الدفاع عن العقيدة وانتهت بتشريع الصلاة حيث أخبرنا الصادق المصدوق أن ربه فرض عليه فى هذا المقام الأسنى الصلاة ولأهمية هذه الفريضة التى هى معراج روحى للمصلى يصعد به فوق نفسه وآثامها ودنياه وهمومها فرضت الصلاة فى السماء من رب العرش على خير من عرف العرش ورب العرش بدون واسطة.

إن فرضية الصلاة فى هذه الرحلة المباركة خمس مرات فى اليوم والليلة فيها إيحاء بوجوب التذكر لأحوال المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، فالصلاة عبادة يشترك فيها القلب والجوارح هى بحق حياة متكاملة ترمز إلى التكامل فى نمو الفرد بحيث تكون رقابته لربه وإنتاجه فى المجتمع نابعين من إخلاص عميق. كما أن لقاء النبى ﷺ فى هذه الرحلة بإخوانه من الأنبياء فيه تأكيد على الإخاء بين أبناء الإنسانية كلها عن طريق الإخاء بين الأنبياء جميعا فإذا كان الأنبياء إخوة فلماذا يكون أتباعهم أعداء؟ وإذا كان الأنبياء إخوة فلماذا تتفرق الإنسانية شيعا؟.

إننا حين نستحضر العظة من ذكرى الإسراء والمعراج فى الوقت التى تتزاحم فيه الأحداث فى العالم من أمن مهدد وسلام منشود ورخاء مأمول وطمأنينة مفقودة نذكر أن هذا الحادث العظيم يذكرنا بالبيت المقدس الأسير ويذكرنا بأن الغرب قد زرع إسرائيل فى قلب الدول العربية لأهدافه فهو سبب مأساة هذه الدول، لذا يتعين الضغط عليه لإيجاد حل سلمى لهذه المأساة والحكمة تقول: «**من يهمل شيئا يفقده**»، والعدل هو دستور الحياة والعزم والحسم والإرادة الصادقة هى مفاتيح الأبواب الموصدة وإن من يتأمل مفتتح سورة الإسراء يجد أنها ترسم الطريق إلى العدل المأمول فمفتتح السورة يؤكد معية الله للذين اتقوا والذين هم محسنون. فمهما ادلهمت الخطوب وظن اليائسون بالله الظنون فإن نصر الله قريب، ففساد العدو وإفساده يعنى أنه مهزوم نفسيا والانتصار عليه أمر مفروغ منه بقوة الإيمان ووحدة الأمة التى دعا إليها القرآن وبسلامة الخلق وحسن الاستعداد والأخذ بأسباب العلم النافع والتكنولوجيا الحديثة وقبل ذلك وبعده الاعتماد على الله فمن كان الله معه لا خوف عليه.

اللهم اجعل من ذكرى الإسراء والمعراج باعث خير وهادى بركة ومشعل هداية وطريق عز ونصر للمسلمين، ولله در القائل:

أسرى بك الله ليلاإذ ملائكة
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطر
ومن يفز برسول الله يأتمم
جزت السماوات أو مافوقهن بهم
على منورة درية اللجم
مشيئة الخالق البارى وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كل نبى عند رتبته
ويامحمد هذا العرش فاستلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول معجزتى الإسراء والمعراج وما فيهما من عبر وعظات

أ. د/ طه عبدالسلام خضير

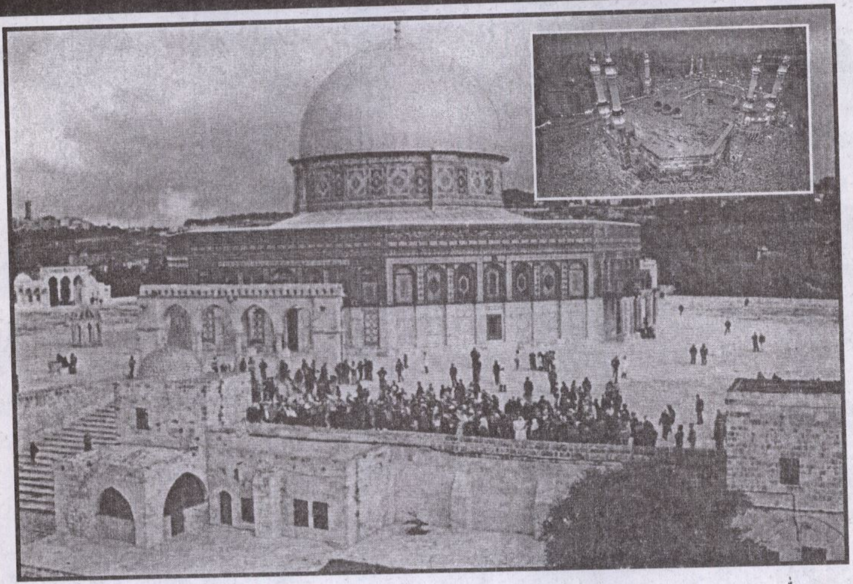

جرت سنة الله - تبارك وتعالى - فى جميع أنبيائه أن يؤيدهم بالمعجزات الباهرة وأن يسوق بين أيديهم من خوارق العادات مايلفت الأنظار ويستهوى الأفئدة، ولابد فى الحديث عن الإسراء والمعراج من أن نقدم بين يديه بشىء عن المعجزة، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من ادعى النبوة تصديقا له فى دعواه على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله فظهور المعجزة عل يد نبى من الأنبياء وفق مطلوبه ومراده دليل قاطع على أنه مرسل من قبل الله وحتى لايلتبس النبى بالمتنبى، والصادق بالكاذب، فكثيرون ادعوا النبوة وادعوا المعجزات لكن الله لم يحقق مايريدون على وفق مرادهم إنما كان عكس مايريدون.

فمسيلمة الكذاب حين إدعى النبوة وإعتبرها أمراً يمكن الحصول عليه طولب بالمعجزة.. مامعجزتك؟ وقد صح أن رسول الله ﷺ تفل على عين بها رمد فبرأت، مامعجزتك إذا؟ قال: افعل كما فعل محمد - فجىء له برجل له عين سليمة وعن مريضه. وقيل له: افعل كما فعل محمد. فتفل فى المريضة فعميت السليمة: وقيل له: إن ههنا ماء ملحاً فى بئر. فهل تستطيع أن تحوله إلى ماء عذب؟ قال: أفعل فتفل فى البئر ليصير ماؤها عذباً، فخار الماء وجفت البئر. وهكذا نرى أن الله تعالى لايؤيد إلا أحبابه وأولياءه.

وشاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزات الأنبياء السابقين حسية تدرك بالحواس كانقلاب العصا حية لموسى عليه السلام، وكإحياء الموتى لعيسى عليه السلام وأنها تنقضى بانقضاء أزمانها فهى حسية.

أما المعجزة الكبرى لنبينا عليه الصلاة والسلام فكانت معنوية، ولماذا؟ ذلك لأن رسالات الأنبياء السابقين لم تكن لجميع الناس بل كانت لبعضهم وهم المعاصرون لنبيهم وكان فى زمان مؤقت معين، محدودة بحدود الزمان والمكان، أما رسالة خاتم الأنبياء فإنها للناس جميعا ثم هى مستمرة إلى يوم القيامة: قال تعالى: ﴿**وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وقال ﷺ:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توقف جبريل عن مواصلة الرحلة وتقدم النبى صلى الله عليه وسلم وحده تأكيدا لفضل الإنسان الكامل على الملائكة

«مامن نبى من الأنبياء إلا وأوتى من الآيات ما على مثله آمن عليه البشر»، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

ثم إن الله - عز وجل - أراد أن يجمع لحبيبه الفضل من أطرافه فأعطاه معجزات حسية أخرى فضلاً عن المعجزة الكبرى المعنوية التى هى القرآن الكريم فكان له ﷺ من المعجزات مثل مالغيره بل وأزيد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وحكمة أخرى فى الجمع بين المعجزتين: وهى أن الناس ليسوا فى الإدراك سواء، فمنهم من يقف عند المحسوس ولايسمو نظره إلى المعقول، ومنهم من لايقنع إلا بالمعنوى المعقول.

لكل هذا شاءت حكمة الله - عز شأنه - أن تكون معجزات خاتم الأنبياء بعضها حسى وبعضها معنوى. يروى البيهقى عن إمامنا الشافعى رضي الله عنه، أنه قال: **«ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وأعطى محمداً ﷺ ماهو أعظم منه ..** فقيل له: أعطى عيسى ابن مريم إحياء الموتى .. فقال: الشافعى رضي الله عنه: حنين الجذع أبلغ لأن حياة الخشب أبلغ من إحياء الميت، فالحياة من جماد أعجب من إحياء ميت كانت فيه حياة. فقيل له: انفلق البحر لموسى عليه السلام قال: نعارض بانشقاق القمر وهو أعجب لأن انشقاق القمر آية سماوية وانفلاق البحر آية أرضية، وإذا قيل انفجر الماء من الحجر لموسى. نعارضه بانفجار الماء من بين أصابع نبينا محمد ﷺ وهو أعجب وأغرب لأن خروج الماء من الحجر أمر معتاد أما خروج الماء من لحم ودم فأمر عجيب. وإذا سألنا عن تسخير الرياح لسليمان عليه السلام عارضناه بالمعراج فهو أعجب وأعظم. وهكذا لو ذهبنا ننهج منهج الامام الشافعى رضي الله عنه لما عجزنا أن نجد لكل معجزة لنبى سابق مثلها وأبلغ منها لنبينا محمد ﷺ ومن معجزات رسولنا الحسية رد عين قتادة بن النعمان وكان قد أصيب يوم أحد حيث سقطت عينه على خده. فشكا ذلك إلى رسول الله. فقال له رسول الله ﷺ: إما أن تصبر ولك الجنة، وإما أن أردها مكانها فقال الرجل الذكى ردها على ولى الجنة فأخذها ﷺ بيده وردها كما كانت، فعادت أحسن عينيه وأحدهما للبصر.

ولما دخل عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان على عمر بن عبدالعزيز وهو الخليفة إذ ذاك لم يعرفه وسأله من أنت؟ فارتجل الشاب قائلاً:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول عهدها
فياحسنها عيناً وياحسن ماخدى

وقد دعانا أن نشير إلى بعض هذه المعجزات الحسية: أن بعض الباحثين والكاتبين يزعمون أنه مادام القرآن آية دالة على صدق الرسول ﷺ فنحن فى غنى عن النظرة فى غيره من الآيات لاسيما وأن كثيراً منها قد ثبت بالطرق الأحادية التى لاتفيد القطع وكثير مايجرهم ذلك إلى إنكار المعجزات الحسية جملة لكن هنا أمرآ يجدر بالاهتمام فإن موقف هؤلاء من المعجزات الحسية وإنكارهم يسر لبعض المبشرين والمستشرقين الجرأة بالطعن على النبى والوحى المحمدى بحجة أنه ليس لنبينا من المعجزات المشتهرة ماثبت لموسى وعيسى - عليهما السلام - فهم وإن لم يقصدوا قد أعطوا لأعداء النبى وأعداء الإسلام خنجراً يساعد على الطعن فيه والنيل منه.

ثم نستطيع أن نرد على أصحاب هذا الرأى بأن الشىء إذا تواردت عليه الأدلة والبراهين إزداد ثباتا وقوة، ومعلوم أن المعجزات الحسية إذا انضمت إلى المعجزة الكبرى التى هى القرآن الكريم فإن ذلك مما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعود بالقوة والثبات على الرسالة المحمدية أكثر وأكثر ويقطع على الأقل قالة أعداء الإسلام ثم أى بدعة هذه التى تقول إن الخبر إذا لم يتواتر لايعتد به ولايقبل، ولو صح هذا لضاع على الناس الكثير والكثير من العلم، على أن هنا أمرين لاينبغى أن يغفل عنهما ذهن عاقل.

الأمر الأول: أن الرواية فى الإسلام بشروطها المضبوطة والتى تتلخص فى ضبط النقل والتزام صحة رواته من أول الحديث إلى نهاية السند، ونقل العدول عن مثلهم إلى مثلهم واشتراط الصدق واليقظة وعدم الغفلة، كل هذه ضمانات ترجح الصدق والصواب ترجيحاً قوياً على الكذب والخطأ.

الأمر الثانى: أن رجال الحديث بذلوا الجهد الجبار فى غربلة الأحاديث وتنقيتها وتصفيتها مما عسى أن يكون قد علق بها، ونقدوا رواة الحديث نقداً لم تصل إلى مثله أمة من الأمم لا فى القديم ولا فى الحديث.

هذا، على أن كثيراً من هذه المعجزات المحمدية الحسية قد بلغت مبلغ التواتر وأن بعضها قد تواترت الرواية به بالفعل كحنين الجذع وانشقاق القمر وتسليم الشجر وما إلى ذلك.

والإسراء والمعراج معجزتان من المعجزات التى اختص الله بها حبيبه ورسوله محمد ﷺ وأقوى الأدلة على ثبوت ذلك قول الله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** (الإسراء: آية ١).

وفى المعراج قوله تعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** (النجم ١٣ : ١٨) ولقائل أن يقول: لم اختص الله نبيه محمداً ﷺ بالإسراء والمعراج؟ والجواب: أن الله تعالى لم يكن ليجامل أحداً أو يحابى إنساناً ولو كان هذا الإنسان أحب الخلق إليه لكن الحق أن نبينا محمداً ﷺ تحمل فى سبيل دعوته لربه مالم يتحمله إنسان، وذاق من الأذى ومن صنوف الإهانة مالم يذقه نبى قبله فكان ﷺ جديراً بهذه المنحة الربانية وماهو أعظم منها.

وتوضيح ذلك يرويه ابن اسحاق ما ملخصه: أن خديجة بنت خويلد رضى الله عنها - زوج النبى ﷺ - وعمه أبا طالب ماتا فى عام واحد فتتابعت الشدائد والمصائب على رسول الله ﷺ بموت خديجة وقد كانت له وزير صدق على الإسلام كانت نعم السكن يدخل بيته وهو مهموم فتريحه وتسرى عنه وكأن لم يكن به شىء وقد آمنت به إذ كفر به الناس، وصدقته إذ كذبه الناس، وواسته بمالها وبجهدها فكان موتها مصيبة أى مصيبة ثم بموت عمه أبى طالب الذى كان عضداً قوياً له، وكان منعة ونصرة على قومه، بموته نالت قريش من النبى مالم تكن تطمع فيه فى حياة عمه حتى إن سفيهاً من السفهاء يجترئ فيتعرض له فى الطريق ويلقى التراب على رأسه تحدياً واستهزاء وإهانة فيدخل الرسول بيته فتقوم إحدى بناته لتمسح التراب عن رأسه وهى تبكى فيقول لها: لاتبكى يابنية فإن الله مانع أباك.

ولما يئس رسول الله ﷺ من قريش ذهب إلى الطائف وهى قريبة من مكة ليبلغ دعوته وليدخل الناس من أهل الطائف فى الإسلام فلم يقبلوا دعوته بل افتروا عليه الكذب وآذوه فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار واتجه إلى ربه يشكو إليه ويلجأ إلى عونه فيقول: **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ثم يقول فى آخر دعائه، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».**

وهنا تضج ملائكة السماء لما لقيه رسول الله ﷺ من أذى ويرسل الله إلى حبيبه محمد . ملك الجبال فيسلم عليه ويقول: يامحمد، إن الله أرسلنى طوع أمرك فإن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين - أى الجبلين - فعلت. وهنا ينسى الرسول آلامه وجراحه ودمه الذى ينزف من إيذاء أهل الطائف له، وتتجلى رحمته وشفقته التى فاقت كل رحمة وكل شفقة فيقول: لا تفعل إنى أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولايشرك به شيئاً، **اللهم اهد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قومى فإنهم لايعلمون، وهنا يدهش جبريل الأمين لهذه الرحمة المحمدية فيقول له: «صدق من سماك الرؤوف الرحيم» وبذلك آن آوان إكرام الله لرسوله محمد ﷺ بمعجزتى الإسراء والمعراج وهما رحلتان مباركتان. **الأولى:** رحلة الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالشام، **والثانية:** رحلة سماوية تبدأ من بيت المقدس صعوداً إلى مافوق السماوات السبع إلى سدرة المنتهى ثم إلى ماهو أرقى وأعلى حيث خاطبه ربه دونما حجاب، وقد أفاض العلماء الأجلاء فى تفصيل الرحلتين المباركتين ومافيهما من أحداث العظمة والفخار والإكرام لرسول الله ﷺ ونذكر مما قاله أمير الشعراء فى ذلك:

جزت السماوات أو ما فوقهن بهم
على منورة درية اللجم
حتى بلغت سماءً لايطال لها
على جناح ولايسعى على قدم
وقيل كل نبى عند رتبته
ويامحمد هذا العرش فاستلم

ويكفينا فى هذا المقام: أن نلمح إلى بعض مافى هاتين الرحلتين المباركتين من عظات وعبر وما أكثرها.

١ ـ شق الملائكة صدر النبى ﷺ وتنقيته من وساوس الشيطان وفى هذا إشارة إلى أن القلب لايجمع بين شيئين ولايشغله إلا شىء واحد وهو فى موضوعنا هذا، إما هوى الشيطان، وإما حب الرحمن.

٢ ـ أن النبى ﷺ أمّ الأنبياء وصلى بهم فى المسجد الأقصى مع أنه آخرهم وليس أكبرهم سناً وهذا يرشدنا إلى أن الرسالة لاترتبط بسن أو غنى أو فقر أو تعلم أو أمية أو ضعف أو قوة وبدل هذه الفضيلة ذلك الامتياز للرسول ﷺ أن الله تعالى بعثه آخر الأنبياء وقد ذكره أولهم فى قوله تعالى: **﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾** (الأحزاب: ٧) فالمسألة ليست بكبر السن أو صغره ولا بالأقدام أو الحداثة ولكن الأمور كلها ترجع إلى الخالق جل وعلا، فله وحده مطلق الاصطفاء **﴿وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة﴾** (القصص: ٦٨).

٣ ـ روى أنه ﷺ التقى ببعض الأنبياء فى السماوات بعد أن أمّهم فى المسجد فما الحكمة فى هذا اللقاء الثانى؟ نقول: لعل الحكمة فى ذلك توجيه النظر إلى تفاضل منازل الرسل عليهم السلام، وصدق الله العظيم **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾** (البقرة ٢٥٣)، وقد كانت منزلة رسول الله ﷺ تسامت فوق كل منزلة، فقد حُدد لكل رسول مستوى لايتخطاه، أما نبينا محمد ﷺ فقد أبيح له الملأ الأعلى يرقى فيه إلى ماشاء الله **﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾**.

٤ ـ توقف جبريل عليه السلام أثناء الرحلة السماوية فى مكان معين وتركه الرسول يتقدم وحده دون تحديد لجهة، وقوله لرسول الله محمد حين ذاك **﴿ومامنا إلا له مقام معلوم﴾** وهذا تأكيد لفضل الإنسان الكامل على الملك، ولذلك جمع فى صلاة الإنسان مالم يجمعه لملك من الملائكة، فصلاة الإنسان تشتمل على القيام والركوع والسجود وهذه هيئات قسمها الله على الملائكة وجعل لكل منهم هيئة خاصة يظل عليها إلى يوم القيامة، فالقائمون لايركعون، والراكعون لايسجدون، أما الإنسان فقد أكرمه الله بهذه الوظائف والهيئات مجتمعة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٥ ـ أما الحكمة فى انتهاء إسراء الرسول ﷺ إلى بيت المقدس وابتداء عروجه منه إلى السماء مع أن المسْجد الحرام بمكة أقرب لرسول الله وأفضل.

نقول: إن ذلك كان احتفالاً بأمرين عظيمين: **أحدهما:** انتقال النبوة وتحول الرسالة عن بيت إسرائيل إلى بيت إسماعيل عليهما السلام. **الثانى:** احتفالا بتولية نبينا محمد ﷺ أمر الدين كله على مرأى ومشهد من أنبياء بنى إسرائيل فى بيت المقدس الذى هو من قديم مبعث أنبياء بنى إسرائيل، وقد تم ذلك بحضور أنبيائهم الذين أسلموا له القيادة والإمامة فقام فيهم مقام الإمام.

ويؤيد هذا، أن المراجعة فى تخفيف الصلاة كانت بين موسى دون سائر الأنبياء وبين نبينا محمد ﷺ وذلك لأن موسى صاحب أقدم شريعة كبرى فكان جديراً أن يحدث بينهما ذلك كما يحدث بين القائدين يريد أحدهما أن يتنحى عن مهمته للآخر فإنه ينصحه ويوصيه بما استفاده من خبرات وتجارب.

وصلى الله على صاحب الإسراء والمعراج وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتح الإلهى لبيت المقدس

أ.د. محمد عيسى الحريرى

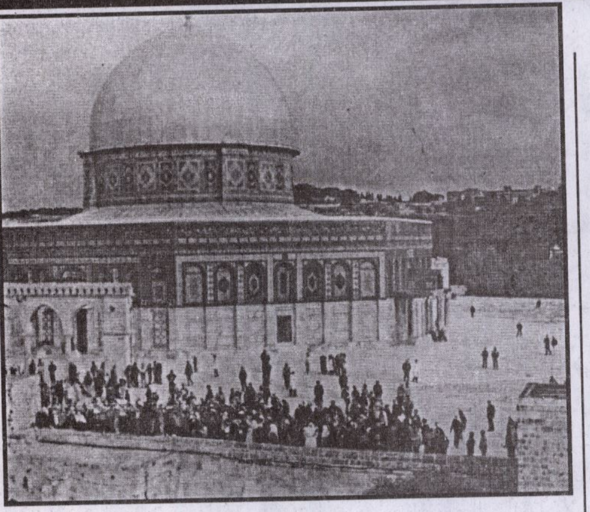

يعد إسراء رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس فتحاً إلهياً روحياً لمدينة القدس، إذ فتحها رسول الله ﷺ فى هذه الرحلة العظيمة بأرفع وأخلد مجموعة من البشر عرفهم هذا الكون، إنهم الأنبياء جمعهم الله تعالى فى ليلة الإسراء فى صعيد واحد فصلى بهم رسول الله ﷺ وبذلك وضع ﷺ حجر الأساس للوجود الإسلامى فى هذه البقعة المباركة المقدسة.

وقد سجل القرآن الكريم هذا الحدث الدينى والتاريخى المهم فى قوله تعالى:

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء: الآية ١).

وكانت صلاة النبى ﷺ بالأنبياء فى القدس إعلاناً إلهياً بتمام الرسالات، وتمام النبوات، وإعلاناً بأن القدس لم تعد محلاً للهرطقات والمزايدات الدينية التى يطرحها أهل الكتاب، وإنما أصبحت تدخل ضمن السياج الإسلامى كمكان مقدس له حرمته، وله إطاره الدينى الذى حدده رسول الله ﷺ بعد ذلك عندما قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى» وقال ﷺ: «فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفى مسجدى بألف صلاة، وفى مسجد بيت المقدس بخمسائة صلاة».

وتتتابع نصوص القرآن الكريم التى تربط القدس بالإسلام والمسلمين، فبعد انتهاء صلاة النبى محمد ﷺ بالأنبياء، بدأت أعظم رحلة فى تاريخ البشر حيث عرج برسول الله ﷺ من الأرض من الصخرة المقدسة التى تقع فى وسط الحرم الشريف ببيت المقدس إلى السماوات العلا إلى حيث سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فرأى رسول الله ﷺ فى سماوات الله من آيات ربه الكبرى وفى هذا الحدث العظيم نزل قوله تعالى:

﴿والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ماكذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على مايرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة مايغشى *ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ النجم الآيات: ١ ـ ١٨.

ويزيد الله تعالى المسلمين صلة ببيت المقدس والصخرة المباركة فيجعل الله تعالى بيت المقدس وهذه الصخرة القبلة الأولى للمسلمين فى صلاتهم وهم فى مكة قبل الهجرة وظل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت المقدس والصخرة المباركة أيضاً بعد الهجرة سبعة عشر شهراً قبلة للمسلمين حتى نزل قوله تعالى:

﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ البقرة الآية: ١٤٤.

هذه النصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف التى تقرن بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى نسق إيمانى رائع جعلت خلفاء رسول الله ﷺ يعملون على فتح بيت المقدس وضمها إلى حوزة الإسلام، فكان ذلك عندما انطلقت الجيوش الإسلامية تفتح بلاد الشام وفلسطين، وبعد المعارك الكبرى التى كانت بين المسلمين والروم فى فحل ودمشق وأجنادين واليرموك.

أرسل أبو عبيدة بن الجراح - القائد العام للجيوش الإسلامية الفاتحة فى جبهة الشام - وعلى مدى سبعة أيام متتالية سبعة جيوش كل جيش يتألف من خمسة آلاف جندى، حتى اجتمع عند أسوار القدس خمسة وثلاثون ألف جندى بقيادة عمرو بن العاص، اتخذوا أماكنهم حول المدينة المقدسة وأنظارهم ترنو إلى أرض الإسراء والمعراج وقلوبهم تهفو إلى المسجد الأقصى والصخرة المباركة، ووفق خطة عسكرية محكمة تم حصار المدينة المقدسة أربعة أشهر كاملة ورغم القتال الشديد الذى كان يحدث بين الحين والحين، فقد حرص المسلمون على أن يدخلوا المدينة صلحاً، لما لها من مركز القداسة فى نفوسهم، وخشية أن يحل بها دمار المعارك فحسبها ماحدث فى معاركها بين الفرس والرومان واليهود والمسيحيين.

وكتب أبو عبيدة بن الجراح كتاباً إلى أهل بيت المقدس يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله أو الدخول فى طاعة المسلمين ودفع الجزية، أو الحرب، وبدأت الاتصالات بين المسلمين والمسيحيين ببيت المقدس، وكان المسيحيون يعانون المتاعب من حكم الرومان، وأحس الأرطبون قائد الروم بهذه الاتصالات تدور حوله فهرب إلى مصر، وطلب المسيحيون فى القدس الصلح. وصعد البطريرك صفرونيوس ليعلن موافقته على الصلح على شريطة أن يحضر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنفسه لاستلام المدينة المقدسة وإقرار مبادئ الصلح.

كانت صلاة النبى ﷺ بالأنبياء فى القدس إعلانا إلهيا بتمام الرسالات والنبوات

العهدة العمرية:

سافر عمر بن الخطاب من المدينة المنورة إلى الشام لاستلام بيت المقدس وكان يوماً مشهوداً يوم أن وصل عمر بن الخطاب إلى مشارف القدس، وهناك فوق جبل الزيتون كان لقاؤه مع البطريرك صفرونيوس، وقد حضر معه جمع من الأساقفة والقسس فى ملابسهم التقليدية، وجمع من الشمامسة يحملون الصلبان، ورحب بهم الخليفة عمر بن الخطاب ترحيباً حاراً، ولم ينكر من هيئتهم شيئاً ولا من تراتيلهم وهم فى الطريق إليه يترنمون بصلواتهم وأملى عمر بن الخطاب عهده المشهور بالعهدة العمرية على بطريرك المدينة المقدسة وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء (القدس) من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، إنه لاتسكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدقبة الصخرة من أروع الآثار المعمارية التى خلفها المسلمون لتحفظ الصخرة المقدسة على مر العصور

كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا صليبهم ولا من شىء من أموالهم ولايكرهون على دينهم، ولايضار أحد منهم، ولايسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت (اللصوص)، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء صار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو ابن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبى سفيان، وكتب وحضر سنة خمس عشرة من الهجرة.

وتحرك موكب عمر بن الخطاب إلى داخل القدس تحف به كوكبة من جنوده تعدادها أربعة آلاف، وهم يهللون ويكبرون وسيوفهم مشرعة، ووجوههم مستبشرة، وكان أول مكان زاره عمر هو كنيسة القيامة. وحان وقت صلاة الظهر، وهو فى هذه الزيارة، فأشار عليه البطريرك بأن يصلى مكانه، ولكن عمر أبى أن يصلى داخل الكنيسة حتى لايتخذها المسلمون من بعده مسجداً لهم وصلى خارجها، وغير بعيد منها، فى المكان الذى أقيم فيه بعد ذلك مسجد يحمل اسمه، وقد قابل نصارى بيت المقدس عمله هذا بالشكر والعرفان، وأدركوا أن عهداً جديداً سوف يظلهم يمارسون فيه عباداتهم بغير تضييق أو إعنات أو اضطهاد بعد ستة قرون من المخاوف والمذابح.

زار عمر بن الخطاب بعد ذلك الصخرة المقدسة فإذا بمكانها قد تحول إلى مزبلة بأمر من حكام الرومان المسيحيين، فراح عمر بن الخطاب يحمل التراب بنفسه، وتبعه الصحابة والجنود، حتى نظفوا المكان، وبانت الصخرة، وأمر عمر أن يقام فوقها مسجد، فشرع المسلمون فى إقامة مسجد من خشب. ثم طاف عمر بن الخطاب بشوارع المدينة وأزقتها، ورأى بنفسه ما خلفته الحروب وآخرها الغزو الفارسى، قبل ربع قرن من هذه الزيارة، وجعل عمر على بيت المقدس يزيد بن أبى سفيان.

وكان بلال بن رباح الصحابى الجليل ومؤذن رسول الله ﷺ حاضراً استلام القدس، وكان قد عزم على ألا يؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وفى يوم سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عائداً إلى المدينة المنورة نودى فى الناس للصلاة.

وقال عمر لبلال: يا بلال: ألا تؤذن لنا رحمك الله. قال بلال:

يا أمير المؤمنين، والله ماأردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ولكن سأطيعك إذا أمرتنى فى هذه الصلاة وحدها.

فلما أذن بلال بصوته العميق الخاشع النفاذ إلى مجامع القلوب، حتى تبينه آلاف المسلمين المجتمعين للصلاة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتذكروا نبيهم، وأيامهم معه، فهطلت الدموع من مآقيهم لجلال الذكرى، ولم يكن أحد أطول بكاء فى هذه المناسبة من أبى عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، حتى قال لهما عمر: حسبكما رحمكما الله.

وكان هذا الأذان آخر ما سُمع من بلال رضي الله عنه وقد دل ذلك على عظمة مكانة القدس فى نفوس المسلمين، وعن رسول الله ﷺ أخذوا هذه المحبة للقدس وتوارثوها من بعده، وإنهم لحاملوها إن شاء الله تعالى فى حبات قلوبهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد قيام الدولة الأموية وفى عهد عبدالملك بن مروان شرع هذا الخليفة فى بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فجمع لذلك أمهر رجال الهندسة والبناء والزخرفة من أنحاء البلاد، وبدأوا فأقاموا نموذجاً لقبة الصخرة، وعرضوه على عبدالملك فأقره ورصد لهذا العمل الجليل مبالغ طائلة، إذ خصص لبناء القبة والمسجد الأقصى خراج مصر سبع سنوات متوالية، وجعل أحد علماء العصر أميناً على الإنفاق على هذا المشروع الضخم وهو رجاء بن حيوى وأشرف على التنفيذ مهندس من أبناء بيت المقدس وهو يزيد بن سلام. وتوفى عبدالملك سنة (٨٦ هـ) فاستكمل ابنه الوليد بن عبدالملك بعض الإضافات للمسجد الأقصى الذى جاء بناؤه غاية فى الفخامة والإبداع، فكان له خمسون باباً، وسقف المسجد محمول على ستمائة عمود، وللمسجد سبعة محاريب.

أما قبة الصخرة فهى أروع أثر معمارى إسلامى خلفه المسلمون فى التاريخ تناسقاً واتزاناً وزينة وبنياناً، وبناؤها مازال قائما راسخاً شامخاً يؤكد وظيفته الدينية الخالدة على مر الأزمان فى المحافظة على الصخرة المقدسة من عبث اليهود، ورغبتهم الجامحة فى تحطيمها، حيث ثبت لعبد الملك بن مروان أن اليهود كانوا يتطاولون على الصخرة، ويقتطعون منها قطعاً يبيعونها.

إن تاريخ اليهود فى فلسطين تاريخ جائر ظالم، وهم لا يستفيدون من عظة التاريخ وعبرته، والقرآن الكريم يعلن ذلك صراحة ويسجله عليهم، ويتوعدهم إن هم استمروا فى غيهم وفسادهم يقول تعالى فى سورة الإسراء **﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً* فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾** (سورة الإسراء الآيتان: ٤، ٥).

وتتحدث المصادر التاريخية عن حدوث المرة الأولى أما الثانية فيشير إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾** (سورة الإسراء الآية ٦).

وهذا حال اليهود الآن فهم أكثر أموالاً ونفيراً بتأييد الغرب لهم. ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى محذراً لهم: **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾** (سورة الإسراء الآية ٧).

وإذا كانت الأمة العربية قد اتخذت من السلام خياراً استراتيجياً وقبلت مبدأ الأرض مقابل السلام، فإن العدو الإسرائيلى قد جرد هذا الخيار من كل معانيه التى كانت تأملها الشعوب العربية فى سلام دائم تعززه مبادئ العدل والإنسانية ولكن نقول للإسرائيليين: إن للقدس مناعة لا يعلمها إلا الله، وإن للحق والعدل والقانون حصانة تدركها الشعوب وتناضل من أجلها.

حرص المسلمون على أن يدخلوا القدس صلحا لما لها من مكانة مقدسة فى قلوبهم وخوفا عليها من الدمار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف الإسلامية على القدس الشريف

د. أحمد عوف محمد عبد الرحمن

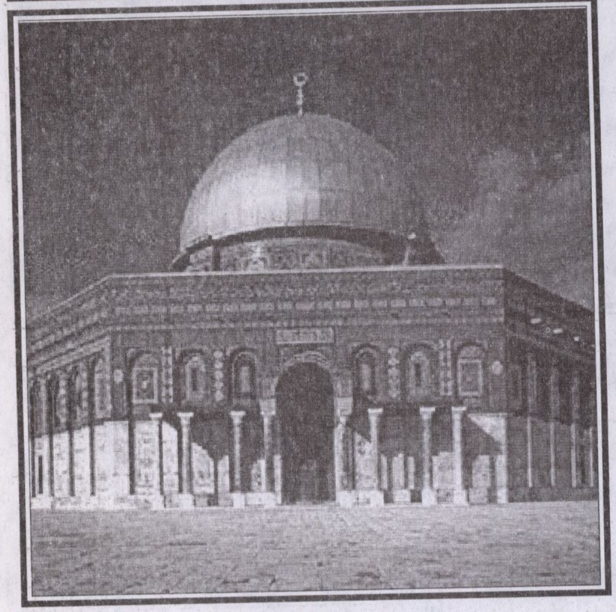

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: آية ١.

لقد بدأت مؤسسة الأقصى عمليات الإعمار والترميم للمقدسات الإسلامية بأعمال متواضعة عام ١٩٩١ م اقتصرت على معسكرات عمل (وقفية) فى المدن الفلسطينية وبعض القرى المهجرة.

وهذه المؤسسة قد ولدت بعد مخاض صعب ونمت فى نشأة معقدة وشابت منذ طفولتها لثقل التبعة التى حملتها منذ اليوم الأول الذى خرجت فيه إلى الدنيا، فمنذ يومها الأول وجدت (مؤسسة الأقصى) أن نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م قد أوغرت نفوس قوات الاحتلال نشوة الشراهة الظالمة إلى هدم أكثر من ١٢٠٠ مسجد كانت شامخة فيما مضى. وقامت بتدمير ونبش المقابر فيها واستخراج عظام الموتى ومصادرة الأوقاف الإسلامية التى كانت تساوى ١٦/١ من كل مساحة فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م.

وكان أعضاء المؤسسة يتوجهون مسرعين للموقع المنتهك ونصب خيام الاعتصام ويتابعون الموضوع قانونياً، ومع مرور الوقت تطور أسلوب عمل مؤسسة الأقصى وتحول العمل العفوى القائم على ردود الأفعال إلى عمل منضبط مؤسسى قائم على الخطط، واجتهدت المؤسسة منذ يومها الأول فى دراسة الواقع المر الذى تعيشه المقدسات الإسلامية فوضعت خطة عمل لمئات من هذه الأوقاف والمقدسات، وشرعت بترميم المساجد المهدمة وتحرير المساجد المنتهكة وتوقيف جرائم جرف المقابر ونبش عظام الموتى، وصيانة ما تبقى من مقابر تاريخية إسلامية كمقبرة دير ياسين وعمواس فى القدس.

وخلال عملها المتواصل نجحت المؤسسة فى إيقاف الكثير من الاعتداءات التى كانت تقوم بها قوات الاحتلال على الأوقاف الإسلامية ومقدسات القدس.

ولقد حظى المسجد الأقصى المبارك باهتمام كبير من قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجتهدت مؤسسة الأقصى منذ يومها الأول فى دراسة الواقع المر الذى تعيشه المقدسات الإسلامية فشرعت بترميم المساجد المهدمة

مؤسسة الأقصى فتركزت عليه الاهتمامات وانهالت عليه المشاريع لإعماره وتطويره فى تحد لممارسات قوات الاحتلال المنتهكة بحقه، ومن مشاريع الإعمار للمسجد الأقصى التى نفذتها مؤسسة الأقصى بالتعاون الكامل مع دائرة الأوقاف الإسلامية فى القدس:(١).

مشروع إعمار المصلى المروانى:

حيث يعد هذا الإعمار الأول من نوعه: فقد بدأ العمل فيه تحت رعاية هيئة الأوقاف فى عام ١٩٩٦م، وشارك الآلاف من الشباب المتطوعين فيه حيث هيئت أرضيته وبلطت بالرخام اللائق وتم إنارته بالكهرباء ؛ وبذلك قطعت المؤسسة الطريق على أطماع اليهود التى كانت تتجه لهذا المسجد للاستيلاء عليه.

تبليط سطح المصلى المروانى:

ففى عام ١٩٩٧ و ١٩٩٨ م باشرت مؤسسة الأقصى تحت رعاية هيئة الأوقاف الإسلامية ترميم السطح العلوى للمصلى لمنع تسرب المياه من السطح العلوى إلى المسجد، حيث تم خلع البلاط القديم وصب الأسمنت وتنفيذ طبقة من المواد العازلة وبعد ذلك تم تبليط السطح.

إعمار المسجد القديم:

وهو المسجد الواقع تحت مبنى المسجد الأقصى، وهو طولى الشكل بطول مبنى المسجد نفسه والمدرسة الختنية أقل من ذلك بكثير فبدأ أعضاء مؤسسة الأقصى حملة الترميمات الجذرية فيه مطلع ١٩٩٨م وقد تم الانتهاء منه فى أواخر عام ١٩٩٩م وأصبح الجزء الأمامى منه أى المدرسة الختنية دار للقرآن الكريم.

مشروع مصاطب العلم:

حيث قامت المؤسسة بتشجيع إقامة دروس العلم فى المسجد الأقصى وجنباته لتقوية التلاحم الدينى اليومى بين المسلمين واتصالهم والهدف منها حث الناس على التواجد باستمرار داخل المسجد وعدم تركه خالياً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم المؤسسة للحركة الاقتصادية في القدس القديمة يهدف لعدم تنازل أصحاب المحال التجارية عن أملاكهم بسبب الوضع الاقتصادي المتردي

مشروع صندوق المقدسات وطفل الأقصى:

وهو عبارة عن وضع حصالة فى بيت المشاركين من الأطفال فى هذا الصندوق لجمع التبرعات فيه إسهاما منهم بإعمار وإحياء المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وأوقافها.

مشروع مسيرة البيارق:

وهو مشروع شد الرحال إلى المسجد الأقصى حيث تسير عشرات الحافلات يومياً إلى المسجد الأقصى وربط المسلمين به مجاناً من جميع القرى فى الداخل الفلسطينى على نفقة المؤسسة لتأدية الصلوات، حيث يهدف المشروع إلى إحياء الدور الريادى للأقصى عبر تكثيف وجود المرابطين فيه؛ لتعود للأقصى منارته المفقودة.

ولم تكن مسيرة البيارق لتقتصر على الجوانب الدينية فهى أيضا تهدف إلى أحياء السوق التجارية فى البلدة القديمة بعد تعطيلها بسبب الحصار الخانق وسياسات التضييق على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ومنعهم من الوصول إلى الأقصى الشريف.

وتهدف مؤسسة الأقصى من هذا الدعم للحركة الاقتصادية فى البلدة القديمة ألا يتم تنازل أصحاب المحال التجارية عن أملاكهم بسبب الوضع الاقتصادى المتردى وبذلك تفريغ محيط المسجد الأقصى وهو الهدف الذى تسعى إليه المؤسسة الإسرائيلية.

إن طموحات وآمال مؤسسة الأقصى فى تطوير عملها وتوسيعه لا تنتهى؛ حيث تشمل جميع الجوانب وفيما يخص المحافظة والدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك ومن تطلعات المؤسسة المستقبلية:

- متابعة مشاريع إعمار وإحياء الأقصى المبارك.
- مشروع إحياء الوقف الإسلامى فى نفوس الناس.
- مشروع حراسة المقدسات والآثار الإسلامية.
- إنشاء فرق صيانة عامة لكل المقدسات والأوقاف.
- إكمال مشروع (الخارطة المفصلة للمقدسات والأوقاف الإسلامية) بهدف إيجاد رسم هندسى لكل مبنى ووقف مقدس. وهو عبارة عن مسح مفصل لكل المواقع الإسلامية فى القرى المهجرة عام ١٩٤٨م من قيساريا حتى أقصى شمال فلسطين والتى يقدر عددها بما يزيد عن ١٢٠٠ موقع تشمل المساجد والمقامات والمقابر والمصليات بتحديدها ووضع الخطط المناسبة لصيانتها ومنع انتهاكها.
- متابعة إعمار كل المساجد التى كانت قبل نكبة فلسطين.
- مشروع زمزم المسجد الأقصى.
- مشروع إصدار كتب ونشرات وأفلام وثائقية وخرائط وصور تتحدث عن الأقصى.
- إقامة متحف إسلامى لحفظ مأساة المقدسات.
- إقامة دائرة فى المؤسسة لحفظ الوثائق التى وجدت على مدار تاريخ فلسطين.
- إقامة مكتبة لتدرك المخطوطات الإسلامية من الضياع.

الهامش:

١ ـ انظر: محمد عبد الغنى: الأوقاف على القدس, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م، ص١٦٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ سورة النجم

دَعْوة لنيْل المكارِم

شعر / عمر موسى موسى البرعى

هى دعوة فيها الخوارق جمة ** لمحمد فيها المعالى تنسب
قد خص دون الأنبياء بفضلها ** فمعينها متدفق لا ينضب
وبحسبه أن الإله مضيفه ** وإليه طه للضيافة يذهب
صعد السماء على البراق بدعوة ** فيها لألوان المكارم يطلب
وله السماء تزينت واستبشرت ** لما أهل على السماء الموكب
وقف الملائك كلهم فى بهجة ** كل لمقدم أحمد يترقب
ومحمد يرقى السماء مكرما ** وضياؤه يسبى القلوب ويخلب
حتى انتهى للسدرة العصماء فى ** شرف وجبريل لطه يصحب
وهنا تأخر حيث ذاك مقامه ** ومحمد للعرش أصبح يقرب
وله تجلى ذو الجلال بنوره ** فانجاب من نور الإله الغيهب
ومحمد فى النور يغرق جاشعا ** لما تغشاه الضياء الأرحب
وهناك رب العرش كلمه بلا ** كيف وعنه عرشه لايحجب
وأراه من آياته العجب الذى ** لا ينتهى ومحمد يتعجب
وعليه قد فرض الصلاة لوقتها ** من أمها فى وقتها لايتعب
الله أكبر تلك أعظم رحلة ** قد نال فيها أحمد ما يطلب
كم عاش طول حياته يصبو لها ** ويود تحقيق الرجاء ويرغب
نعم الرسول وحبذا ضيف السما ** من يغترف من بحره يستعذب
أثنى عليه الله جل جلاله ** بشهادة فيها الثناء الطيب
فهو الحبيب لربه ولقومه ** وبه تنال الأمنيات وتقرب
صلى عليه الله فى عليائه ** إن الصلاة عليه فرض موجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والخطاب الدينى

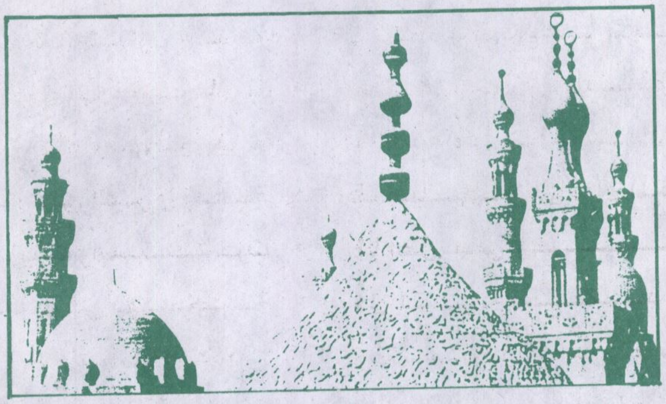

- الزكـــاة من منظور إســـلامى
- الإســـلام والأمن الغـــذائى
- الحـــيـــاء.. رأس مكارم الأخـــلاق
- مكانة العمل والعمال فى الإسلام
- مكانة الشعر الإسلامى فى الوزارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكــــاة من منظـــور إســـلامى

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

لو أن أى إنسان بنى بيتاً وقام بتأجيره إلى غيره ليسكنه واتفقا معاً على أجرة معينة تدفع عند أول كل شهر .. وقام المستأجر وشغل البيت ومضت شهور وشهور ولم يدفع الأجرة.. ماذا يفعل صاحب البيت؟ لا شك أنه سوف يتخذ كل الوسائل الممكنة للحصول على أجر البيت الذى بناه من ماله واتفق مع الساكن على دفع المبلغ المعيَّن .. وصاحب البيت عندما يتخذ أى إجراء ضد الساكن لا يلومه أحد .. هكذا الأمر بين كل إنسان وبين الله .. ﴿الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفَّار﴾.

(سورة إبراهيم الآيات ٢٢ - ٢٤)..

هذا الإله الذى خلق لك كل شىء واستخلفك فيه .. فهذه النعم هى ملك الله .. وأنت تحيا فى أرض الله .. نعمة الحياة وُهبت لك .. وأرضه بما احتوت كل هذه النعم ذُلِّلت لك .. وصاحب هذه الأرض وهذه النعم طلب منك أن تدفع مبلغاً قليلاً من الخير الذى تحت يدك والذى ساقه إليك صاحب الأمر وخوَّلك فيه .. أفلا تدفع هذا المبلغ لمن عجز أن يعول نفسه من علَّة ألمت به .. وقد أخبرك صاحب الأمر أن ما تقدمه بنيَّة الزكاة مردود إليك حُبّاً ونماءً وطهراً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمناً نفسياً .. فالله يأخذ منك مبلغاً زهيداً لأخيك ليفتديك وليحرس مالك لأنه مَنْ ضَنَّ بإخراج الزكاة يُضَنُّ عليه .. ومَنْ يبخل يُنزع المال من بين يديه .. لأن الإنسان لا يقدر على رد القضاء إذا نزل، وإنما ما أخرجت من مالك خيره وعائده لك لأن المنفعة مُتبادلة .. وَسَلْ نفسك بنفسك لتعرف مالك وما عليك واقرأ معى ﴿**والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين* والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون**﴾ (سورة النحل الآيتان ٨٠، ٨١).. الأرض التى تحيا عليها .. هى أرض الله .. ولو كانت أرضك ما بقيت بعدك إذاً صَدِّق أنك مُستخلف وأنت جئت إلى الدنيا وهى مليئة بكنوزها وكل مُدَّخر فيها لك .. وأنت جئت مُزوّداً بوسائل الانتفاع بما فى هذا الكون .. وموهبتك مخلوقة .. يُغريها التطلع إلى الكشف عن هذا الكون وما فيه وتدفعها الحاجة التى تمكنك من الاحتفاظ بالحياة .. علماً بأن نعمة الحياة وُهبت لك وقد أُنعم عليك بهذا وأنت لا تستطيع أن تُفجرِّ نهراً أو تحمى زرعاً ولا تستطيع أن تسترد من الذباب ما سلبه منك .. فإن قيل لك ادفع الزكاة لتحُمل عليها فإن قلت .. لا .. وسُلبت منك فماذا تفعل، إننا ونحن نقرأ فى القرآن الكريم ونتأمل مخاطبته لنا بالإنفاق وإخراج الزكاة وجدناه يقدم بما يُشعر الإنسان بسيطرة الخالق على الكون وأن كل شىء مَردُّه إليه ..

والإنسان فى تكوينه ونموه وسيره وعمله وحلِّه وترحاله يرى الأثر الرائع للقدرة الإلهية الغالية المسيطرة على الأمر .. سل نفسك بنفسك واقرأ معى قول الله تعالى ﴿**نحن خلقناكم فلولا تصدقون* أفرأيتم ما تمنون* أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون* نحن قدرّنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين* على أن نبدِّل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون* ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون* أفرأيتم ما تحرثون* أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون* لو نشاء لجعلناه حُطاماً فظلتم تفكهون* إنّا لمغرمون* بل نحن محرومون* أفرأيتم الماء الذى تشربون* أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون* لو نشاء جعلناه أُجاجاً فلولا تشكرون* أفرأيتم النار التى تورون* أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون* نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين* فسبح باسم ربك العظيم**﴾ (سورة الواقعة الآيات ٥٧ - ٧٤).

لهذا نرى الحق سبحانه وتعالى وهو يحثنا على الإنفاق يقدم بين يدى ذلك بقوله ﴿**سبح لله ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم* له ملك السماوات والأرض يُحيى ويُميت وهو على كل شىء قدير* هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم* هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير* له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور* يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور**﴾ (سورة الحديد الآيات ١ - ٦) .. ست آيات تقرأها مُشرقة مُعلنة عن أن كل شىء فى الوجود يدين لله

الأمة التى تنظم الزكاة وتخرجها بأمانة هى أمة قوية اللبنات يحتمى بها الضعيف فتحفظه ويطلبها المحروم فتعطيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوجد الله تعالى المال لقضاء الحاجات اللازمة للحياة وللتعامل بين الناس ليتمكنوا من إقامة ميزان العدل فى حياتهم الدنيا

بالطاعة ويشهد له سبحانه بالعظمة ويُنبئ فى تكوينه وانسجامه عن الحكمة البالغة والعطاء الممتد من الخالق المنعم بالنعم الوافرة مُعرِّفاً بنفسه سبحانه وأن كل شىء فى الوجود يُسبح له سبحانه، لذلك علينا أن ندقق النظر فيما حولنا من آيات كلها دلائل على القدرة الإلهية .. والإنسان عليه أن يعيش بقلبه فى هذه الحقائق ليعرف قدر من استخلفه وقال له بعد كل هذه المظاهر الكونية **﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾** (سورة الحديد آية ٥) .. إن شرف الوسيلة من شرف الغاية .. وأدب السلوك من طُهر الغرض .. وتوجيه الإنفاق من المال بهذه الصورة إن هو إلا اعتراف طبيعى بمصدر المال الذى هو مال الله، وأن الإنسان مؤتمن عليه يُصرِّفه بقانون ويمسكه بقانون .. لأن الإنسان المستخلف له بداية وله نهاية .. والمال كذلك .. وقد يشهد الإنسان بنفسه بداية المال ونهايته على يديه .. والمال فى منهج المسلم وسيلة لغاية .. من هنا كان الاعتراف للخالق بحقه لما فى يدنا مُحققا لقيام الانسجام فى كيان الإنسان لتحقيق العدالة الصادقة البارة لأصحاب العاهات .. إن الإسلام بما افترض من زكاة وما أوجب من صدقة لم يفترض أن مجتمع المسلمين (متسول) ينتظر اللقمة أو اللقمتين .. بل افترض الإسلام أن مجتمع المسلمين عامل جاد متكافل .. وفرض الزكاة للعجزة واليتامى والأرامل والفقراء والمساكين ويُعلن **(اليد العليا خير من اليد السفلى)** (ومَنْ يستعفف يُعفه الله) .. إن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تألم سائر الجسد ولهذا كان من الأمر المعروف أن زمام المال ليس بيدك وإنما هو بيد الله الذى يقبض ويبسط، لذلك فإن الامتناع عن إخراج الزكاة سبب للتهلكة والدمار وقد قال الله تعالى **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾** (سورة البقرة آية ١٩٥) .. إن الممتنع عن إخراج الزكاة لم يضر إلاّ نفسه وصدق الله العظيم **﴿سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾** (سورة آل عمران آية ١٨٠) .. وقوله سبحانه **﴿يوم يُحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾** (سورة التوبة آية ٣٥) .. إن إخراج الزكاة وإعطاءها للمستحقين تأمين لحياة الإنسان لأن الله تبارك وتعالى أوجد المال لقضاء الحاجات اللازمة للحياة .. وللتعامل بين الناس ولوجود حُسْن التبادل والمنافع بين الناس ليستطيعوا أن يُقيموا ميزان العدل فى حياتهم الدنيا فقد جاء فى الحديث **(مامن يوم يُصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان يقول أحدهما .. اللهم أعط منفقا خلفا .. ويقول الآخر .. اللهم أعط ممسكا تلفا)** رواه البخارى.. وفى حديث آخر عن رسول الله ﷺ قال .. **(قال الله تعالى .. ياعبدى أنفق أُنفق عليك)** رواه البخارى ولذلك كان إخراج الزكاة خيرا وبركة للإنسانية كلها ولصاحب المال بصفة خاصة ففى الأثر **(ياعبدى أنفق لا حرق ولا غرق)** أى أن من أخرج زكاة ماله لا يُصاب ماله بحرق ولا غرق ولا يصاب بمرض فقد ورد حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة .. وروى أن رسول الله ﷺ قال **(ما تلف مال فى بر ولا بحر إلاّ بحبس الزكاة)** ويقول ﷺ **(يامعشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلاّ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فشى فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم .. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاّ مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سُلّط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلاّ جُعل بأسهم بينهم) رواه البيهقى .. والبأس هو الخلاف الذى يؤدى إلى الفتن الداخلية ويكون من ورائه المذلّة والهوان .. إن الله تبارك وتعالى فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم .. فلو أن الأغنياء نظموا إخراج الزكاة ما رأيت فقيرا ولا محتاجاً لأن الزكاة هى الوسيلة المهمة لتأمين حياة الناس .. فالحق سبحانه وتعالى خلق كل شىء بقدر وضمن لكل دابة قوتها فالله هو الرزاق ذو القوة المتين وهو القائل **﴿وما من دابة فى الأرض إلاّ على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾** (سورة هود آية ٦) .. ولذلك طالب الله الأغنياء بإخراج الزكاة وقال لهم .. **﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يُوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾** (سورة البقرة آية ٢٧٢) .. ووعد الله صادق لأنه يحفظ للمنفق ثواب إنفاقه ويضاعف له الأجر والثواب والهدوء والاستقرار وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه **(انفق يا ابن آدم انفق عليك)** رواه البخارى .. وبنفس الرواية كان دعاء الرسول ﷺ **(اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا)** .. وقد بيّن الله أجر المنفقين فى سبيله والمستجيبين لتوجيهاته بأن الحسنة بعشرة أمثالها وقد تزيد إلى سبعمائة ضعف وهذا الجزاء للمزكين والمتصدقين فى سبيل الخير وعمل البر وإقامة المشروعات التى تعود على المجتمع بالتنمية وتشغيل الأيدى العاطلة .. لهذا يقول الحق سبحانه **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم* الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة الآيتان ٢٦١، ٢٦٢ .. إن المسلم عليه أن يتحرى الحلال فى مكسبه لأن المال الحلال مبارك فيه وله خير عظيم يعود على مَنْ كسبه ومَنْ أكل منه وإذا أنفق منه تقبل الله منه هذه النفقة لأن الله طيب لا يقبل إلاّ طيبا .. كما أن إخراج الزكاة يحفظ الإنسان من ميتة السوء ففى الحديث أن رسول الله ﷺ قال .. **(صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر)** رواه الطبرانى .. وبنفس الرواية قال رسول الله ﷺ **(الصدقة تسد سبعين بابا من السوء)**، إن علينا أن ننبِّه الناس إلى إخراج الزكاة ونحثهم على دفعها للمحتاجين وأن نُبيّن لهم أن قبض اليد عن أداء حق الله دليل على النفاق وعدم الثقة بالله ثم ندرك الحكمة من أن الخليفة الراشد (أبا بكر الصديق) يُعلن الحرب على مانع الزكاة وهو ينادى بأعلى صوته **(والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة)** وقد قال ذلك وهو مدفوع بيقين ثابت وغيرة صادقة على مقدرات الأمة وميراثها ورعاية أماناتها .. إن القرش فى ساحة هذه الفريضة إنسانى النزعة فى الكسب والعطاء لأن الزكاة تقوم على ذكر اليوم والغد لأنك تأخذ من يومك الذى أخرجت فيه الزكاة زادا لغدك .. والإنسان مع هذه الفريضة حُرٌّ وفى ظل الحرية المكفولة للإنسان فهو يعيش فى حماية ضميره اليقظ يغذى ذلك الإيمان بالله والاعتراف بفضله والثقة فيما عنده **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾** البقرة: آية ٢٤٥، إن الأمة التى تنظم الزكاة وتخرجها بأمانة لا تشكو تخمة المال الظالم بالكنز ولا مسغبة الفقر الناتج عن الشح والبخل لذلك هى أمة ذات لبنات قوية يحتمى بها الضعيف فتحفظه ويطلبها المحروم فتعطيه، ويحتكم إليها العدو فتنصفه لأن صديقها الحق ولو جاء به العدو وعدوها الظلم وإن جاء به الصديق.. لهذا إذا ادعى إنسان ما ليس له وجب أن يؤخذ منه .. وإذا حاد الناس عن الحق وجب أن يُردوا عليه وهذا ما قاله ربنا **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** (سورة الحج آية ٤١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والأمن الغذائى

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

● يعانى العالم فى الأونة الأخيرة مشكلة غذائية خطيرة ومعقدة، حيث أصبح الجوع والفقر ظاهرتين متفشيتين فى العالم المعاصر بالرغم من كثرة الإنتاج، والتقدم الزراعى، والصناعى المذهل والرفاهية التى تعيشها بعض البلدان الغربية.

● إن العالم الآن يعانى من الطبقية البغيضة التى حولت الناس كما يقول الشاعر:

ما الناس إلا عاملان عامل
يموت من عطش وآخر يغرق

● ولقد أظهرت الإحصائيات التى قامت بها وعملت على نشرها بعض المؤسسات التى تزعم اهتمامها بحقوق الإنسان أن أكثر من مائة ألف شخص يموتون من الجوع يوميا.

● كما أفادت الإحصائيات أيضا أن ما يقرب من مليون شخص يعانون من سوء التغذية، وأن أكثر من مليونى شخص يعانون من نقص كمية المعادن، والفيتامينات وهذه الأعداد بالطبع مقلقة ومخيفة وهذه الإحصاءات إن دلت على شىء فإنما تدل على حقيقة ما تعانيه البشرية من صراعات داخلية وخارجية بالإضافة إلى تغلغل العنصرية والعرقية فى دم الدول الأوروبية والغربية، والتخلى عن قيم الرحمة، والمودة، والتعاون التى افتقدها العالم بسبب بعده عن منهج السماء وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ طه: الآيات ١٢٤ ـ ١٢٦.

نظرة الإسلام إلى الأمن الغذائى:

ومن هنا كان لزاما علينا أن نتحدث عن نظرة الإسلام إلى مشكلة الأمن الغذائى واهتمامه بها باعتبارها الضمان الوحيد لتحقيق الكفاية وعدالة التوزيع بين بنى الإنسان دون تمييز بين إنسان وإنسان.

● إن الغذاء فى نظر الإسلام هو صنو الرسالات السماوية فى إقامة الحياة على الأرض وسعادة أبنائها.

● فالله سبحانه وتعالى نزل الكتب وأرسل الرسل ليحكم حركة الحياة وفق منهجه سبحانه وتعالى، وجعل الغذاء لتقوم به الحياة ولقد أكد الواقع أن الحياة لن تستقيم بدون الرسالات والغذاء وفى هذا المعنى نقرأ قول الحق وهو يبين مننه الكبرى، ونعمه العظمى على أهل مكة فى تفضله عليهم بنعمتى الإطعام من الجوع والأمن من الخوف.

قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قريش: الآيات ١ ـ ٤.

● وفى نفس المعنى أيضا نقرأ قول الله ـ تعالى ـ فى سورة

إبراهيم عليه السلام وهو يبين لنا دعاء إبراهيم وسؤاله ربه أن يرزق أهل مكة نعمة الغذاء: ﴿رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: آية ٣٧.

● ولأهمية هذه النعمة «نعمة الغذاء» فى حياة البشرية وحاجتهم إليها بين المصطفى ﷺ قيمتها وأكد على أنها من أجل نعم الله على عباده التى لا يحصيها الشكر، ولا تساويها كنوز الدنيا فقال ﷺ: **«من أصبح منكم معافى فى جسده آمنا فى سربه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»**(١).

● كما أصبح من الضرورى أيضا الحديث عن قضية الغذاء باعتبارها قضية محورية خاصة فى ظل حديثنا اليوم عن تجديد الخطاب الدينى حتى نبين للأمة شمولية الإسلام، ومعالجته لكل مشاكل الحياة وقضايا الساعة، وفى تناولها الرد القاطع على كل من يتهم شريعة الإسلام بالقصور وعدم صلاحيتها لمستجدات العصر، ومن يختزل شريعة الإسلام فى باب العبادات دون سائر الأبواب الفسيحة الأخرى للشريعة التى انتظمت كل ما يتعلق بالدنيا والآخرة معا، وفى الوقت نفسه نكسب المسلمين الثقة فى منهجهم الإسلامى الرصين واعتزازهم بشريعتهم.

العلم الحديث والأمن الغذائى:

والجدير بالذكر أن العلوم الحديثة التى عنيت بمسألة الغذاء والأمن الغذائى حددت أصولا ثلاثة هى القاعدة الأساسية لتحقيق هذا الأمر وهى:

١ ـ إتاحة الغذاء.

٢ ـ إمكانية الوصول إليه.

٣ ـ تحقيق الكفاية منه.

ولقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث حين أكدت نصوصه القرآنية على هذه الأصول وطبقها النبى ﷺ وأصحابه الكرام، ومن بعده السلف الصالح عليهم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

● وأكثر من هذا أن القرآن الكريم لم يكتف بهذا السبق لكنه أضاف إليها الجديد ليؤكد للبشرية أن الإسلام منهج يتصف بالشمولية والكمال وهذه الإضافة تتمثل فى:

١ ـ التحريم للضرر سواء كان الضرر طارئا أم دائما.

٢ ـ التدابير الوقائية التى تقى المسلم من الأمراض المترتبة على الإهمال فى بعض مفردات الأمن الغذائى.

٣ ـ مراعاة الآداب الإسلامية فى التعامل مع الطعام والشراب وهى خصوصية يختص بها الإسلام ويتميز بها المسلمون عن غيرهم.

أسباب ظاهرة الجوع:

تؤكد الإحصائيات أن الملايين من البشر لا يجدون ما يقيم أودهم فى الوقت الذى يعيش فيه البعض فى رغد من العيش، ويتمتع بالرفاهية، والكماليات، والأغرب من هذا كله أن تلقى أطنان الغذاء فى سلال المهملات فى الوقت الذى يموت فيه البعض جوعا.

● أما الجريمة الكبرى فهى ما تفعله بعض الدول عندما تلقى أطنان الحبوب والثمار فى المحيطات بحجة المحافظة على الأسعار والسيطرة على السوق والتحكم فى رقاب الناس.

● وفى الآونة الأخيرة قامت بعض الدول المتقدمة باستخدام أساسيات الغذاء فى انتاج الطاقة وهؤلاء بلا شك، بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا بالإنسانية دار البوار والهلاك.

● ومن العجيب أن هناك عدة مؤسسات أنشئت بغرض الاهتمام بشأن الإنسان وإغاثته والواقع أن هذه المؤسسات تكيل بعدة مكاييل وتخفى وراء تلك الدعاوى أمورا يندى لها الجبين؛ لأن فى مقابل لقمة العيش يكون التنازل عن الشرف والدين، بل وآدمية الإنسان، وهذا ما تم تطبيقه بالفعل فى معظم البلدان النامية فى كل من إفريقيا، وبعض الدول الآسيوية.

● إن أسباب الفقر والجوع مجموعة معقدة التداخل من الأمراض الاجتماعية والتى ترتبط بالاقتصاد العالمى والسياسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمية وتكوين طبقات المجتمع، كما ترتبط المجاعات بطرق التنمية والاستهلاك وديناميكية الحياة.

● ولا يخفى على كل عاقل ما تقوم به القوى الاقتصادية من إهدار المليارات فى إنتاج الرفاهيات التى لا طائل من ورائها وهذا سبب من بين الأسباب الرئيسية التى أدت إلى الخلل الاقتصادى فى العالم.

● كما يعد الفقر أحد الأسباب الرئيسية للجوع وهو الذى يعنى الافتقار إلى القوى الشرائية وعدم التمكين من الحصول على مصادر متنوعة، وهذا الفقر وتلك الحاجة هى الطريق المعبد للدخول إلى بلاد أفريقيا وبعض مناطق آسيا لفرض السيطرة على تلك الشعوب التى يعضها الفقر ولا تستطيع تدبير أحوالها، ومن ثم فهى فى حاجة ماسة إلى مساعدة الغرب ولابد من أن تكون هذه المساعدة مشروطة وما يحقق أطماع الغرب من نفوذ ونهب للثروات والاستعباد.

مفهوم الفقر:

إن الفقر ليس فقط فقدان الطعام كما يتصور البعض، وإنما تمتد مظلة الفقر لتشمل سوء التغذية وبهذا يتضح لنا أن مفهوم الفقر مرتبط بشكل رئيسى بحجم الدخل الاجمالى الذى يستطيع الشخص الحصول عليه سنويا وحجم الإنفاق الذى يحتاجه الإنسان وهذا يعنى أن من زادت نفقاته الضروريةعلى دخله كان فقيرا.

● لقد أصبحت قوى العالم الغاشمة اليوم تفرض الحظر الاقتصادى على الشعوب الضعيفة بقصد إحكام سيطرتها وفرض إرادتها والعمل على تركيعها، والنتائج كما نرى فتك للأطفال، والشيوخ، والنساء وإشاعة الدمار والخوف بين الفقراء والضعفاء.

● ولقد أكد التاريخ أن الجاهلية إذا تغلبت على العقل فى أى عصر انتشرت الظلمة وتبدد النور، وكان التجويع هو سيف الظالمين الذين يقطعون به رقاب المقهورين.

● إن ما يحدث الآن من حصار اقتصادى على بعض الدول النامية إنما هو صورة بشعة من صور الجاهلية الأولى، وأكبر دليل على ذلك حادثة شعب أبى طالب، فقد حدثت كتب السيرة بأن كفار قريش أجمعوا مكرهم ودبروا أمرهم بليل وكتبوا صحيفة مفادها ألا يبايعوا بنى هاشم ولا يشتروا منهم، ولا ينكحوهم ولا يتناكحوا منهم، ولا يجرى بينهم وبينهم معاملة، واستمرت هذه المقاطعة ثلاث سنين حتى يقضى الله تعالى من فرج هذه الغمة وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُوراً﴾** الإسراء: آية ١٠٠.

معالجة الإسلام لقضية الأمن الغذائى:

مما سبق يتبين لنا أن المؤسسات التى تتبنى حقوق الإنسان والعمل على تحريره أفلست تماما ولم تؤد غرضها ـ.

● إن العالم اليوم أشبه بغابة يفترس فيها القوى الضعيف، عالم تلاشت فيه تماما قيم الرحمة، والعدل، والحب. خاصة العالم الغربى الذى تحكمه العرقية، والعنصرية، والأنانية، والجشع.

● إن مفهوم الأمن الغذائى فى الإسلام يختلف تماما عن مفهوم الغرب، فالإسلام ينظر للإنسان على أنه كائن محترم له مكانته لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وسخر له الكون كله وأمر بالحفاظ على دينه، وعقله، ونفسه، وماله، وعرضه. بغض النظر عن عقيدته ووطنه وجنسه.

● ففكاك الأسرى مقربة، وإطعام الجائع مكرمة، ومساعدة المعوذين محمدة، وهذه المكارم تشمل المسلم وغير المسلم فكل بنى آدم مكرمون بنص القرآن الكريم: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** الإسراء: آية ٧٠.

● ومد يد العون لأهل الكتاب وغيرهم دعا إليه الإسلام ومن ذلك قوله تعالى: **﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** الممتحنة: آية ٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الأمن الغذائى فى الإسلام:

إن مفهوم الأمن الغذائى فى الإسلام استوعب كل ما توصلت إليه المناهج العلمية الحديثة، بل سبقتها وفاقتها لأن دائرته شملت كل ما يتعلق بقضية الأمن الغذائى، والتى تنتظم بها عدة أمور من بينها:

● إتاحة الغذاء وهو عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات منها:

- إن الإنسان فى الإسلام مسئول مسئولية كاملة عن تأمين الغذاء لنفسه لأنه لم يخلق عبثاو وإنما خلق فى هذا الكون الفسيح وجُعل سيدا له كى يعمر الأرض وينشر فى جنباتها الخير قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: آية ٦١، أى: طلب منكم عمارتها.

وهو مسئول أيضا عن تأمين الغذاء لأصوله و ذويه غير القادرين، و هذه المسئولية لا يعفى منها ولى الأمر أيضا لأنه مسئول عن إتاحة الغذاء وتأمين وصوله إلى مستحقيه، وكل من يقصر فى أداء هذا الحق الشرعى،العقلى، الفطرى سوف يحاسب حسابا عسيرا بين يدى الله لأنه قصر فى حق من يعولهم و من هم أمانة فى عنقه.

- إن السعى فى الأرض والمشى فى مناكبها لتحصيل الرزق لون من ألوان العبادة قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: آية ١٠.

وإذا كان القرآن الكريم قد حث على إتاحة الغذاء بغرض تأمين الأمن الغذائى، فإن السنة النبوية المطهرة أيضا لها باع طويل فى هذا الأمر فقد قال رسول الله ﷺ: **«على كل مسلم صدقة، قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قيل: إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قيل: أرأيت إن لم يفعل قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة»**(٢).

فهذا الحديث يؤكد أن المسلم مطالب بالحركة الدائبة والمسارعة فى فعل الخيرات لنفسه ولغيره، وأبواب الخير كثيرة ومتنوعة، ويستطيع كل إنسان تحصيل بعضها إن لم يكن كلها.

● ولقد مارس النبى ﷺ هذا الأمر من خلال دعوته الكريمة وانطلاقا من مسئوليته نحو إتاحة الغذاء لكل من يحتاجه.

● فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال: «كنا عند رسول ﷺ فى صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى الثمار... متقلدى السيوف عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن، وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٣) النساء: آية ١.

● وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر: آية ١٨، ثم قال ﷺ : **«تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده دون أن ينقص من أجورهم شيئا».**

● إن إتاحة الغذاء حق ينبغى أن يتوفر لكل فرد غير قادر على إتاحته لنفسه، أما أن يتخلى الناس عن مسئولياتهم تجاه هؤلاء فإن هناك عقابا دينيا، وعقابا دنيويا لا ينفك عمن يبخلون على الفقراء، والمحتاجين.

● أما العقوبة الدنيوية فهو ما أعده الله تعالى من عقاب أليم للذين ينطوون على ذواتهم ويعيشون فى حدود أنفسهم يقول تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ* وَلَا يَحُضُّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ * لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِؤُونَ﴾ الحاقة: الآيات ٣٠ ـ ٣٦.

● وهكذا توضح الآيات أن الله تعالى يجعل المقصر فى إتاحة الطعام وتقديمه للمحتاجين جنبا إلى جنب مع من يكفر بالله العظيم، كذلك جعل سبحانه الذى يتنعم فى طيبات الحياة، وينسى أو يتناسى أصحاب الحاجات، ولا يتضرر من آلامهم، ولا يهب لخدمتهم يحشر جنبا إلى جنب مع من لا يؤمن بالله العظيم، والجزاء من جنس العمل، فمن حرم الناس نعمة الله تعالى، يحرمه الله تعالى ممن يشفع له أو يساعده يوم القيامة ويعد طعامه من غسلين وهو طعام لا يأكله إلا الخاطئون.

● وهناك إشارات أخرى فى القرآن الكريم إلى هذا المعنى فيقول ـ عز من قائل ـ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ الماعون: الآيات ١ ـ ٣.

إتاحة الطعام من الحقوق الكفائية فى الإسلام:

● إن عظمة الإسلام تكمن فى اتخاذ جميع التدابير اللازمة فى عملية الأمن الغذائى وذلك على العكس تماما من القوانين الوضعية التى تعمل بها المؤسسات الأهلية والرسمية والتى يشوبها النقص والتقصير، لهذا اعتبر الإسلام إتاحة الطعام من الحقوق الكفائية.

والمقصود بالحق الكفائى ما خاطب الشرع المسلمين بتحقيقه سواء كان أمرا عاديا أم عباديا، ومنه ماهو واجب كصلاة الجنازة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومثل جميع الحرف والصناعات التى لا تستقم بدونها حياة المسلمين، فهو أمر واجب على الكفاية إن قام به البعض سقط الإثم والمطالبة عن الباقين.

● ومن الحق الكفائى ما هو سنة مثل ابتداء السلام وتشميت العاطس وغيرهما.

● ومن أمثلة الحق الكفائى الواجب عادة «دفع الضرر عن المسلمين وأهل الذمة» وهو واجب كفائى على القادرين، ومن دفع الضرركسوة عار بما يستر عورته أو يقى بدنه مما يضره، وإطعام جائع.. ومن ذلك يؤخذ أنه لوسئل قادر على دفع ضرر، لم يجز له الامتناع، حتى وإن كان هناك قادر آخر لئلا يؤدى ذلك إلى التواكل .. ويلحق بدفع الضرر بالطعام، والكسوة ما فى معناهما كأجر طبيب وثمن دواء.

● ومن الواجب الكفائى الحرف، والصناعات لتوقف قيام الدين على قيام الدنيا وقيامهما متوقف على وجود الحرف والصناعات وكذلك ما يحتاجه الناس ويتم به معاشهم.

● وبناء عليه فقد حكم بالدية على أهل المحلة الذين يموت بين ظهرانيهم مسلم جوعا حيث قصروا فى إطعامه فعليهم جميعا ديته وأجاز له الشارع أن يأخذ من أموالهم بمثل قراه، أى ما يكفيه من الطعام.

● **وقد ورد فى الأثر(٤) أن:** «قوما من الأنصار مروا بحى من العرب فسألوهم القرى فأبوا، فسألوهم الشراء فأبوا فضبطوهم فأصابوا منهم فأتوا، عمر فذكروا ذلك له، فهم بالأعراب وقال ابن السبيل أحق بالماء من الثاوى عليه أى المقيم».

الهمة تظهر وقت المحنة:

الرجولة الحقة تظهر عندما تشتد المحن، وتضيق الحلق، وتكون الحاجة، وهذه الرجولة مستمدة من عظمة الإسلام وقيمه الخلاقة النبيلة.

● فالإسلام الذى جعل اليد العليا خيرا من اليد السفلى، هو الذى يبيح لصاحب الضرورة أن يأخذ عند حاجته ما يقيم به أوده، وهو الإسلام الذى أمر بقطع يد السارق، الذى يرزأ الناس فى أموالهم وما أعطاهم الله تعالى.

● إن الأوقات العصيبة لها أحكامها فى الإسلام، ولا يترك الإسلام الأمور كلأ مباحا يتهارج الناس فيها بلا قانون يضبطهم، بل يضبطهم بأحكامه حتى فى أوقات الضرورات.

● والإسلام فى تحقيقه للضرورات اللازمة لإقامة حياة الإنسان كفل له الكليات الخمس: «حفظ الدين ـ حفظ النفس ـ حفظ العقل ـ حفظ العرض ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفظ المال»، والذى يعنينا هنا حفظ النفس: «و حاصله فى ثلاثة معان: وهى إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب، وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن وذلك ما يحفظه من خارج»(٥).

● وكل عمل يعوق هذه الكلية من كليات الدين فإنه محظور شرعا، وكل عمل يجر إلى تحقيق هذه الضرورة فهو عمل مشروع وصاحبه مأجور عليه.

● إن شريعة الإسلام هى شريعة الحب، والتآلف، والتعاون، والإيثار، وشريعة مليئة بهذه القيم وتلك المحاسن جديرة بنشر السعادة بين بنى البشر، وإشاعة الأمن، والسلام فى ربوع الأرض.

● إن تآلف القلوب، وتشابك الأيدى، ومحو الكراهية وبواعث الحقد لن تكون إلا بالبذل والعطاء و إطعام الأفواه الجائعة، والأكباد المحترقة.

فضل بذل الطعام فى السنة الشريفة:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احتبس عنا رسول ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال أما إنى سأحدثكم ماحبسنى عنكم الغداة أنى قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى فاستثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد قلت رب لبيك قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدرى رب قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديى فتجلى لى كل شىء وعرفت فقال يامحمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت فى الكفارات قال ما هن قلت مشى الأقدام إلى الجماعات، والجلوس فى المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء فى المكروهات قال: فيم؟ قلت إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قل اللهم إنى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك قال رسول الله ﷺ إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»(٦).

● فإلى هذا الحد يظهر لنا النبى ﷺ فضل إتاحة الطعام وبذله لمن يحتاج إليه حتى يرفعه إلى درجة المسائل المهمة التى يختصم فيها الملائكة فى الملأ الأعلى.

● **قال عمر رضي الله عنه لصهيب رضي الله عنه**: «أى رجل أنت، لولا خصال ثلاث فيك! قال: وماهن : قال اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم، وفيك سرف(٧) فى الطعام. قال: أما قولك: اكتنيت ولم يولد لك، فإن رسول الله كنانى أبا يحيى. وأما قولك: انتميت إلى العرب ولست منهم، وأنت رجل من الروم، فإنى رجل من النمر بن قاسط، فسبتنى الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام عرفت نسبى. وأما قولك: فيك سرف فى الطعام، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خياركم من أطعم الطعام»**(٨).

● ويبين لنا سيدنا صهيب الرومى رضي الله عنه أن السرف فى إطعام الطعام من المحامد التى دعا إليها رسول الله ﷺ وجعلها من أسباب الخيرية فى هذه الأمة.

● إن الإسلام يربط بين رضا الله تعالى وسد حاجات المحتاجين لا سيما تلك الحاجة التى هى ضرورة من ضرورات بقاء بنى آدم، وفى كل عصر فقد الناس فيه الطعام، وانطوى الأغنياء بغناهم عن الناس حدثت المجاعات وفقد الناس الأمن وعاشت الإنسانية فى أوطأ أدوارها التاريخية.

● وفى الحديث القدسى: **«إن الله ـ عز وجل ـ يقول يوم القيامة يا ابن آدم، مرضت فلم تعدنى، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده؟ ياابن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى، قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استسقيتك فلم تسقنى، قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندى»(٩).

● ولم تعرف الإنسانية فيما مضى ولن تعرف فيما أتى شريعة تصل بالعمل الاجتماعى - من مد يد العون لبنى آدم ورفع أذى الجوع والعطش والحاجة عنهم - إلى هذا المستوى الذى أوصله إليه الإسلام، حيث ينزل الله تعالى حاجة العبد وكأنه حاجته وجوعه وعطشه وكأنه جوعه هو وعطشه سبحانه وحاشاه، وإنما يريد الخالق سبحانه أن يستجيش فى المسلم مشاعر العطاء والبذل والسخاء وقضاء حوائج المعوزين، وينزل عطاء الإنسان لأخيه الإنسان منزلة إعطائه لله سبحانه وتعالى.

● والنبى ﷺ يبين أن من أحب الأعمال أن تطرد الجوع عن أخيك المسلم فيقول ﷺ: **«أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة، أو يقضى عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد - يعنى: مسجد المدينة - شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى تتهيأ له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»**(١٠).

● إن من مظاهر العظمة والجلال فى شريعة الإسلام ما رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا فى هذه البهائم لأجرا فقال فى كل كبد رطبة أجر»**(١١).

● إن منهجا غير الإسلام لن يصلح أبدا لتحقيق الأمن والكفاية؛ لأنه وضع من الأسس والأصول التى تضمن الأمن الغذائى للناس جميعا على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، وأديانهم.

● إن العالم اليوم بعد أن تمزقت أوصاله وجفت منه أنهار الخير ونضبت فيه روافد المحبة وأطلت عليه الجاهلية الأولى بوجهها القبيح جدير به أن يسارع إلى شريعة الله الخاتمة وقيمها الرفيعة حتى ينقذ نفسه من دمار محقق وهلاك مؤكد

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** المائدة: آية ٥٠.

والله ولى التوفيق،،،

الهوامش:

١ - سنن ابن ماجه كتاب الزهد، باب القناعة ١٣٨٧/٢.

٢ - رواه مسلم كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٦٩٩/٢.

٣ - رواه مسلم كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ٧٠٥/٢.

٤ - سنن البيهقى - باب: ما جاء فيمن مر بحائط إنسان أو ماشيته ١٠٤/٢.

٥ - الإمام الشاطبى - الموافقات جـ٤ ص٢٠ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٦ - سنن الإمام الترمذى - كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ص جـ٥ ص ٣٦٨ حديث ٣٢٣٥ - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين - دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان وصحيحه الشيخ اللبانى - صحيح سنن الترمذى جـ٣ص٩٨ - حديث ٢٥٨٢.

٧ - والمقصود بالسرف هنا توسعه رضى الله عنه فى بذل الطعام للمحتاجين، وهذا ما توضحه بقية الحديث.

٨ - الشيخ الألبانى - السلسلة الصحيحة جـ١ ص ١٠٩ حديث ٤٤، وصحيحه - مرجع سابق.

٩ - صحيح الإمام مسلم جـ٤ صد ١٩٩٠ حديث رقم ٢٥٦٩ كتاب البر والصلة باب فضل عيادة المريض.

١٠- الامام الهيثمى - مجمع الزوائد باب فضل قضاء الحوائج جـ ٨ ص١٩١ - دار الرياض للتراث دار الكتاب العربى - القاهرة بيروت، وحسنه الشيخ الألبانى - السلسلة الصحيحة ص ٥٧٤ حديث ٩٠٦.

١١- صحيح البخارى (كتاب المساقاة باب فضل سقى الماء) ٢ /٨٣٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياء.. رأس مكارم الأخلاق

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها، وأعلاها منزلة وأعظمها قدراً، وأكثرها نفعا وأعمها خيراً، بل هو الإنسانية المثلى فى مبادئها السامية وسلوكها الشريف، فمن لا حياء له لا يحمل من الإنسانية إلا جسده المكون من العظم واللحم والدم، كما أنه فقد الخير والفضل، وصار متجردا من الفضائل والشمائل، إذ لولا خُلق الحياء لم يُكْرم ضيف، ولم يُوف بوعد، ولم تُؤد الأمانة، ولم تقض لأحد حاجة، ولم يكن للإنسان وازع يدفعه إلى تحرى الجميل فيؤثره، وإلى القبيح فيتجنبه، وإلى الفحش فيهجره، ولم تُؤد الحقوق، ولم تُصن الحرمات.

والحياء يدفع صاحبه إلى عفة اللسان عن نطق البذىء من الكلام، وإلى فعل الفضائل والشمائل الحسنة، وإلى ترك القبيح من الأقوال والأفعال، ويمنع صاحبه من التقصير فى أداء الحق لصاحب الحق، فهو علامة صادقة على طبيعة الإنسان وسجيته، لأنه يكشف عن حقيقة إيمانه ومقدار أدبه.

فعندما ترى الرجل يتحرج من فعل مالا ينبغى، أو ترى حُمرة الخجل تصبغ وجهه إذا بدر منه مالا يليق، فاعلم أنه حى الضمير، نقى المعدن، زكى العنصر، أما إذا رأيت الشخص صفيقا بليد الشعور، لايبالى بما يأخذ أو يترك، فهو امرؤ لاخير فيه ولارجاء منه، وليس له من الحياء وازع بعصمه من اقتراف الآثام وارتكاب الدنايا، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ماشئت**»، والأمر هنا للتهديد والتوبيخ.

وقد وصى الإسلام بنيه بالحياء، وجعل هذا الخلق السامى أبرز مايتميز به الإسلام من فضائل، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل دين خُلقاً وخُلق الإسلام الحياء**» مالك، بل إن رسول الله ﷺ ربط الحياء بالإيمان وجعلهما متلازمين، فإذا رُفع أحدهما رفع الآخر، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**الحياء والإيمان قُرنا جميعا، فإذا رُفع أحدهما رفع الآخر**» الحاكم، يقول شيخنا المرحوم فضيلة الشيخ محمد الغزالى - طيب الله ثراه -:

وعلة[1] ذلك أن المرء حينما يفقد حياءه يتدرج من سيئ إلى أسوأ، ويهبط من رذيلة إلى أرذل، ولايزال يهوى حتى ينحدر إلى الدرك الأسفل، وقد روى عن رسول الله ﷺ حديث يكشف عن مراحل هذا السقوط الذى يبتدئ بضياع الحياء وينتهى بشر العواقب: «**إن الله - عز وجل - إذا أراد أن يُهلك عبداً نزع منه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام» ابن ماجه.

وهذا ترتيب دقيق فى وصفه لأمراض النفوس وتتبعه لأطوارها، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى أخرى أشد نكرا - فإن الرجل إذا مُزّق الحجاب عن وجهه، ولم يتهيب على عمله حسابا، ولم يخش فى سلوكه لومة لائم، مّد يد الأذى للناس، وطغى على كل مَنْ يقع فى سلطانه، ومثل هذا الشخص الشرس لن يجد قلبا يعطف عليه، بل إنه يغرس الضغائن فى القلوب وينميها.

وآى حب لامرئ جرئ على الله وعلى الناس لايرده عن الآثام الحياء، فإذا صار الشخص بهذه المثابة لم يؤتمن على شىء قط، إذ كيف يؤتمن على أموال لايخجل من أكلها، أو على أعراض لايستحى من فضحها، أو على موعد لايهمه أن يخلفه، أو على واجد لايبالى أن يفرط فيه، أو على بضاعة لايتنزه عن الغش فيها!!

فإذا فقد الشخص حياءه، وفقد أمانته أصبح وحشا كاسراً ينطلق معربدا وراء شهواته، ويدوس فى سبيلها أزكى العواطف، فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة، وينظر إلى آلام المنكوبين والمستضعفين فلا يهتز فؤاده بشفقة، إن آثرته الجامحة وضعت على عينيه غشاوة مظلمة، فهو لايعرف إلا مايغويه ويغريه بالمزيد من إشباع شهواته، ويوم يبلغ امرؤ هذا الحضيض فقد أفلت من قيود الدين، وانخلع من ربقة الإسلام..

قال عمر رضي الله عنه : **من قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه.**

وعديم الحياء وصولى حقير، لاخُلق له ولادين، فهو فاقد الإحساس والضمير، فمن صفاته وسلوكه أنه إذا كانت له حاجة أظهر الحب والود لمن يملك قضاء حاجته، ويحترمه ويجله ويقدره، ويتملق إليه بأرق الكلمات وأعذب الألفاظ، ويسعى إلى كسب عطفه ومودته، ويحرص على أن يقابله فى كل مناسبة وبلا مناسبة ليؤكد على إخلاصه فى حبه، وعلى صفائه فى مودته .. وعندما تقضى حاجته، ويتمكن من موقفه، ويتأكد من تحقيق غرضه، ظهرت دناءة أصله، وحقارة نفسه، ووضاعة خلقه، فيتنكر لصاحب الفضل، ويجافى صاحب المعروف، وتحل القطيعة محل الوصل، والجفاء محل الود .. وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل يجتهد فى تلويث سمعة صاحب الفضل عليه، ويسعى فى إلحاق الأذى والضرر به، وصدق فيه قول رسول الله ﷺ: **«إذا لم تستح فاصنع ماشئت»**، ونسى أو تناسى أن الله مطلع على جميع أقواله وأفعاله **«يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور»**، ونسى أو تناسى أنه ظالم، ظلم صاحب الفضل عليه، وأن دعوة صاحب الفضل عليه مستجابة عند الله، لأنه ليس بينها وبين الله حجاب، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال له: **«اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، وأنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة ....»**، ونسى عديم الحياء هذا أو تناسى أن الموت مدركه، وأن القبر منزله، وأن الجزاء والحساب موعده، **﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾** (سورة البقرة آية ٨٥).

لقد اهتم الإسلام ببيان فضل الحياء وعلو مكانته، وحث المسلمين على التحلى بصفة الحياء، لأنها تضفى على صاحبها كمالا، وتكسبه احتراماً، وتحميه من فعل النقائص، وتمنعه من ارتكاب الرذائل، وتصونه من الذم.

ويكفى الحياء شرفا وقدرا أنه صفة من صفات المولى - عز وجل - فعن سليمان الفارسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ربكم حيى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه يدعوه أن يردهما صفرا ليس فيهما شىء»**(٢)، وقال الفيروز آبادى: وأما حياء الرب - تبارك وتعالى - من عبده، فنوع آخر لاتدركه ولاتكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود، فإنه كريم يستحى من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً، ويستحى أن يعذب شيبة شابت فى الإسلام.

وقال المناوى: الحياء نوعان: نفسانى وهو المخلوق فى النفوس كلها، كالحياء من كشف العورة، والجماع بين الناس، وإيمانى وهو أن يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفا من الله، ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - مثلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقدوة فى الحياء، فقد قال سيدنا أبو بكر - رضي الله عنه - وهو يخطب الناس: «يامعشر المسلمين: استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده إنى لأظل حين أذهب إلى الغائط فى الفضاء متقنعا بثوبى استحياء من ربى عز وجل.

وللحياء مواضع كثيرة متعددة يستحب أن يظهر فيها، وأن يتزين الإنسان بالتحلى بصفة الحياء فيها ... فالحياء فى الكلام يتطلب من المسلم أن يُطَهِّر فمه من الفحش فى القول، وأن ينزه لسانه من العيب، وأن يخجل من ذكر العورات والخوض فى الأعراض، فإن من سوء الأدب أن تفلت الألفاظ البذيئة من المرء غير عابىء بمواقعها، وغير مكترث بآثارها، قال رسول الله ﷺ: **«الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاءة من الجفاء والجفاء فى النار»** الترمذى.

ومن الحياء فى الكلام أن يقتصد المسلم فى حديثه بالمجالس، فلا يستحوذ على الحديث كله، ولايستأثر بالكلام وحده، فإن بعض الناس لايستحيون من امتلاك ناصية الحديث فى المحافل الجامعة، ولايعطون الفرصة لغيرهم فى الكلام، فيملئون القلوب بالضجر والملل من طول مايتحدثون، ويصاب الجميع بالسأم من كثرة مايتكلمون، وقد كره الإسلام هذا الصنف من الناس، قال رسول الله ﷺ: **«من تعلّم صرف الكلام ليستبى به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا»** أبو داود.

ومن الحياء أن يخجل الإنسان من أن يؤثر عنه سوء، أو تشاع عنه نقيصة، أو تنقل عنه رذيلة ... وأن يحرص على بقاء سمعته نقية من الشوائب، خالصة من النقائض، سليمة من العيب.

روى عن الشعبى قال: مَرّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فى بعض طرق المدينة، فسمع امرأة تقول:

دعتنى النفس بعد خروج عمرو
إلى اللذات فاطّلع التّلاعا
فقلت لها: عجلت فلن تُطاعى
ولو طالت إقامته رباعا
أحاذر إن أطَعْتُك سَبَّ نفسى
ومخزاة تُجلّلنى قناعا

فقال عمر - بعد أن آتى بالمرأة - أى شىء منعك؟ قالت: الحياء وإكرام عرِضى، فقال - رضي الله عنه -: إن الحياء ليدل على هنات ذات ألوان، فَمَن استحيا استخفى، ومَنْ استخفى اتقى، ومَن اتقى وقى، وكتب إلى صاحب زوجها فأقفله إليها «أرجعه».

والحياء يدفع الإنسان إلى الأقبال على الطاعة بوازع الحب لله - عز وجل - ويعينه على هجر المعصية خجلاً من الله - تبارك وتعالى - ويكسو المرء الوقار فيمنعه من فعل ما يخل بالمروءة.

والحياء يلبس الإنسان ثوب الكمال فى أقواله وأفعاله، فيشغل لسانه وقلبه بالعيادة وذكر الله وتسبيحه.

وقال الحسن البصرى: أربع مَنْ كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بواحدة منهن كان مِنْ صالحى قومه: «دين يرشده، وعقل يسدده، وحب يصونه، وحياء يقوده.

وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين - بصيغة الأمر - على أن يتحلوا بصفة الحياء، فعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله ﷺ: **«استحيوا من الله حق الحياء»** قال: قلنا: يارسول الله إنا نستحيى من الله، والحمدلله، قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وماحوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» الترمذى. وهكذا يرشدنا المصطفى ﷺ إلى الالتزام بصفة الحياء، وبدلنا إلى الأعمال التى من يلتزم بفعلها، ويقوم بأدائها فقد اتصف بصفة الحياء، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق التأسى فى طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء.

الهوامش

(١) كتاب «خلق المسلم» ص ١٥٩.

(٢) الترمذى «٢٥٥٦» وأبو داود (١٤٨٨)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

مكانة العمل والعمال فى الإسلام

الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

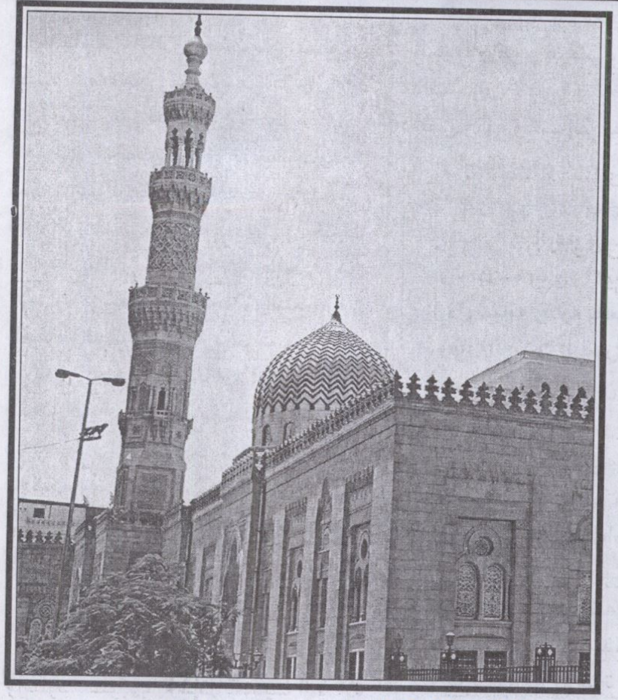

الحمد لله عليه توكلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله له أسلمنا وبه اعتصمنا فهو نعم المولى ونعم النصير، سبحانه وتعالى خلق لنا الأرض لنعمرها حتى نعيش فيها أعزاء أقوياء، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله سيد العاملين المخلصين الذى ضرب المثل الأعلى فى الكفاح والجد وعزة النفس. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين سادوا الدنيا كلها بإيمانهم وعملهم وقوة يقينهم وارتباطهم بدينهم وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين..

أما بعد..

فيقول الله تعالى: ﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور..﴾ الملك: آية ١٥.

أيها الاخوة المؤمنون:

إن رسالة الإنسان فى الحياة على هذه الأرض أن يعمرها بالخير، وأن يصبغها بالحيوية والنشاط. وينشر فى ربوعها الأمن والسلام. لقد جاء الإسلام بمبادئ الإصلاح والقوة المعنوية والمادية، لذا فقد حث أتباعه على أن يعيشوا أقوياء فى الأرض. والمسلم الحق هو الذى سرى الإيمان فى كيانه وفهم طبيعة الرسالة التى خلق من أجلها، هو الذى يأخذ بأسباب القوة التى بينها الإسلام ودعا إليها قال الله - تعالى -: **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾** الحديد: آية ٢٥.

إن مقياس الرجل فى نظر الإسلام يتوقف على ما يقدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنفسه من عوامل العفة والكرامة والعمل. لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إلى رجل ذى هيئة حسنة. سأل: أله حرفة؟ فإن قيل: لا. سقط من عينه.. قال الإمام ابن الجوزى: مَنْ اقتنع بالكفاف مع قدرته على الكسب والتزيد فهو جبان رعديد»، وقال الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه فى رجل قعد فى بيته أو فى مسجده وقال: لا أعمل حتى يأتينى رزقى». قال الإمام أحمد عنه: هذا رجل قد جهل العلم»، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم مؤكدة.. ومن أجل ألا تكون هناك شبهة للمتنطعين. ولا حجة للمغالين فى الدين فقد قرن الله تعالى عمل الدنيا بعمل الآخرة إذ فى كل منهما الخير العميم قال تعالى: **﴿فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب﴾** الشرح: الآيتان ٧، ٨.

وقال تعالى: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾** القصص: آية ٧٧.

وقال الله تعالى فى آخر سورة الجمعة مبينا للمؤمنين منهج حياتهم، وأسلوب سلوكهم **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** آية ١٠، واتباعا لهذه الآية الكريمة كان عراك بن مالك إذا صلى الجمعة انصرف فوقف بباب المسجد وقال: «اللهم إنى أجبت دعوتك وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتنى فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين».

أيها الاخوة المؤمنون:

لقد تفضل الله تعالى فجعل من أنبيائه ورسله أصحاب حرفة، وأهل عمل فى الحياة مع تحملهم مهمة التبليغ وأداء الرسالة، والدعوة إلى الله تعالى. ولم يرض الله سبحانه وتعالى ـ أن يكونوا دعاة للعقيدة، ويأكلون مما فى أيدى الناس لأن ذلك مما يقلل من كرامتهم. فعلم إدريس عليه السلام حياكة الملابس، وعلم داود صناعة الدروع، وعلم لوطا صناعة السفن.. وعلم شعيبا العمل فى التجارة، وعلم موسى قيادة الجيش، وعلم حبيبه وخاتم رسله رعى الغنم والتجارة، ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وأنه كان ملكا ونبيا ـ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«ماأكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»** رواه الإمام البخارى.

لقد انطلق الرعيل الأول من الصحابة والتابعين لهذه الأمة إلى العمل فكان منهم التاجر الأمين والصانع المتقن، والمربى الفاضل، والعالم الفاهم لدينه، والمحدث الحاذق. وذلك إيمانا منهم بأهمية رسالة الإنسان فى هذه الحياة، وتحملا للمسئولية التى حملها الله للإنسان. ولم يقف الأولون من المسلمين عند هذا فحسب، بل خالطوا الفرس والروم وانفتحوا على غيرهم. فتعلموا منهم الصناعة والزراعة وبناء السدود، وفوق ذلك درسوا علومهم ومعارفهم وفنونهم وضربوا بسهم وافر فيها، لقد آمنوا برسالتهم فى الحياة وعرفوا أن دور المسلم فى هذه الأمة ليس مقصورا على ما يؤديه لله تعالى من عبادة وذكر، وإنما مسئوليته عن الحياة أن يقدم إليها كل خير وكل جهد وكل عرق، وأن إيمانه لا يكمل إلا إذا كان عاملا مجدا متقنا لعمله المنوط به عابدا.. لقد عرفوا من أحاديث رسول الله ﷺ أن العمل عبادة

المسلم الحق هو من سرى الإيمان فى كيانه وفهم طبيعة الرسالة التى خلق لها فأخذ بأسباب القوة التى دعا إليها الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنه من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه، وأن الانقطاع إلى بيت من بيوت الله تعالى للعبادة يجب أن يكون بعد أن يؤدى الإنسان واجبه نحو أسرته ومجتمعه. لقد تحدث الناس أمام رسول الله ﷺ يوما عن رجل كان يقوم الليل ويصوم النهار ويلازم المسجد فسألهم رسول الله ﷺ **من يكفيه شئون حياته.** قالوا: إن له أخا يكفيه ذلك، فقال - عليه الصلاة والسلام - **أخوه أعبد منه.** لقد عرف صحابة رسول الله ﷺ بصدق أن العمل الصالح كفارة للآثام، وطاعة لله تعالى. وصدقوا وآمنوا أن من بات مكدودا من عمل يده بات مغفورا له. قال تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾** الكهف: آية ١٠٧.

روى الإمام أحمد رضي الله عنه أن رجلا مرَّ على أبى الدرداء، وهو يغرس غرسا بدمشق، فقال له الرجل أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال له أبو الدرداء: لا تعجل علىَّ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة..».**

أيها المسلمون:

انظروا إلى جملة من أعمال الخير والبر يوضح لنا رسول الله ﷺ أن أجرها خالد، وأن ثوابها متجدد حتى بعد أن ينتقل المسلم من الحياة إلى الموت قال رسول الله ﷺ: **«سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته مَنْ علم علما، أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورّث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته»** رواه الترمذى وغيره. هذه الأعمال السبعة مختلفة المظهر والجهد بعضها يمكن عده من الأعمال الدنيوية.. ونظرا لأهمية العمل فى الإسلام فقد حثنا الإسلام على التبكير فى العمل من أول النهار قال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك لأمتى فى بكورها».** حديث حسن صحيح. روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان جالسا مع أصحابه يوما فنظروا إلى شاب ذى جلد وقوة قد بكر يسعى على رزقه فقالوا ليت هذا لو كان قد استغل شبابه فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا هذا فإنه لو كان قد خرج يسعى على أبوين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله.. وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان»** رواه مسلم.

والسعى فى طلب الرزق عبادة تساوى فى جزائها عند الله صلاة التطوع، وصيام النافلة قال رسول الله ﷺ: **«الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله»**، وفى رواية: **«وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر»**، ومما أثر عن الإمام على رضي الله عنه قوله: **«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».**

أيها الاخوة المؤمنون:

هلموا إلى فهم حقيقة دينكم الذى يدعو إلى العبادة والعمل ويربط بينهما برباط قوى فلا قيمة لعبادة لا ترتبط بالعمل.. ولا قيمة للعمل الذى يؤدى إلى عدم أداء المسلم لحق الله تعالى عليه.

هلموا إلى العمل الجاد الذى يتسم بالجودة والإتقان. هلموا إلى البناء واستخراج كنوز الأرض ولا تهنوا ولا تضعفوا وكونوا أعزة سادة كما كان سلفنا الصالح.

إن الإسلام يحب للمسلم أن يعيش حياته كريما ولا يرضى له أن يعيش ذليلا على غيره.. وما دامت دعوة الإسلام إلى العمل موجهة إلى الجميع فلابد أن يتسابق أبناء الأمة إلى كل عمل شريف حلال وكل ميسر لما خلق له، وبذلك تتضافر الجهود ويتضاعف الإنتاج وتعمّر الديار وتتقدم الأمة لأن قوة اقتصاد الأمة يجعل غيرها لا يتحكم فيها ولا يملى عليها ما يريد وبهذا تتحقق العزة التى دعانا الله إليها قال تعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

عباد الله اتقوا الله واعملوا للدين والدنيا وأخلصوا لله فى أعمالكم. وراقبوه فى جميع أعمالكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.. قال رسول الله ﷺ: «خير الكسب كسب العامل إذا نصح»، أى أخلص فى عمله، حديث حسن صحيح.. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الشعر الإسلامى فى برامج الوزارة

محمد التهامى

اقتربت كثيرا من وزارة الأوقاف فى الستينيات من القرن الماضى وكان فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وزيرا لها وكانت تربطنى به صلة وثيقة من التقدير والإعجاب والحب المتبادل وكنت رئيسا لجمعية الشعراء المحمديين وكان من أعضائها الشعراء الكبار: محمود جبر، وعبدالله شمس الدين وقاسم مظهر وإبراهيم عيسى وغيرهم.

ويوما قررت الجمعية عقد ندوة شعرية بعد صلاة العصر فى مسجد الحسين، ودعيت لهذه الندوة وقبل موعدها بيومين ذهبت إلى المسجد لإخطار العاملين به فقالوا إن الأمر يستلزم أن تستأذن إدارة المساجد بوزارة الأوقاف فذهبت إلى هذه الإدارة التى كان يرأسها حينذاك فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وقدمت له طلبا مكتوبا فرد الطلب مرفوضا بلا تبرير فذهبت إلى الوزير فقال لى هل دعوتم الناس للندوة؟ فقلت نعم، فقال إذن تعقد الندوة فى مكانها وموعدها وسأحضرها.

وأدى الوزير ومعه كبار موظفى الوزارة ومنهم الشيخ إبراهيم صلاة العصر بمسجد الحسين ولما هممت بتقديم الندوة بعد الصلاة قال الوزير بصوت مرتفع إن الشيخ إبراهيم الدسوقى سيقدم الندوة فقام الرجل ليقول إنه كان يفضل ألا تقام ندوة شعر بالمسجد فقال الوزير بصوته الجهورى إن الشعر كان يلقى بمسجد الرسول ياشيخ إبراهيم فقال الرجل إن كان ولابد فليكن شعرا إسلاميا فقال الوزير إن الشعر الذى ألقى بمسجد الرسول ياشيخ إبراهيم كان شعرا غزلا.

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
غراء فرعاء مصقول عوارضها
لا يشتكى قصر منها ولا طول

وهنا أسقط فى يد الرجل وأقيمت الندوة وقيل فيها شعر فى مختلف الأغراض، وتشاء الأقدار أن تدور الأيام ويتولى فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى بعلمه وفضله وتشدده وتزمته وزارة الأوقاف.

ومن هنا يتضح أن تطوير الخطاب الدينى الذى يحمل رايته هذه الأيام فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ يحتاج إلى كثير من الجهد الخارق والدراسات الطويلة والمعاناة وحلقات البحث والمناقشة مع الأئمة على اختلاف مواقفهم وقدراتهم واستعدادهم لتلتقى الآراء حول الطريق السليم وتتحرك الهمم بعد الاقتناع حتى نصل إلى الأسلوب العصرى اللازم، فالإسلام الصحيح هو طريق هداية البشر فى كل زمان ومكان إلى الوصول إلى السعادة فى الدارين الدنيا والآخرة، ولا يخفى أن ذلك يحتاج إلى الكثير جدا من المعاناة.

وفى عهد معالى الدكتور محجوب كانت وزارة الأوقاف تعطى الشعر بعض حقه فكانت احتفالات الوزارة فى مختلف المناسبات كليلة الإسراء والمعراج ونصف شعبان والمولد النبوى تلقى فيها الكلمات وقصائد الشعر سواء بسواء وأذكر أن معالى الوزير دعانى شخصيا للمشاركة شعرا فى الليلة المحمدية التى حضرها رئيس الجمهورية، وقد ألقيت قصيدة «أنا مسلم» وقد عانقنى الرئيس بعدها وهنأنى وامتدح الشعر الإسلامى..

ومن هذه القصيدة:

إن قال داعى الحق من يتقدم
فأنا الحقيقة كلها أنا مسلم
ومعلمى فى العالمين محمد
صلى عليه الأنبياء وسلموا
أنا عباد الله ملء قلوبنا
طه وموسى والمسيح ومريم
وبلادنا دار الجميع فكلهم
متقلب فى خيرها يتنعم
إن كان قسمهم هنالك دينهم
فقلوبهم فى الحب لا تتقسم
كم دق ناقوس وصاح مؤذن
ومع السلام صداهم يترنم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا سلام القادرين بدارهم
دار العروبة حرة لا ترعم
هذا صلاح الدين تحت ترابه
أسد على أرض المعامع يجثم
إنا نفضنا فى العبور غباره
فإذا به تحت الثرى يتبسم

ولما تولى معالى الدكتور محمود حمدى زقزوق الوزارة تفاءلت خيرا لأنه يحمل درجة الدكتوراه فى الفلسفة من ألمانيا وهذه أعلى درجات الفكر المعاصر ودعوت له الله أن يعينه على تحمل أعباء وزارة الأوقاف التى تنوء بها العصبة أولو القوة ولكنى لاحظت أن مكانة الشعر تراجعت فى احتفالات الوزارة وحلت التواشيح محل القصائد، وقد داومت المشاركة بقصائدى فى المؤتمرات والاجتماعات العامة بعد إذن الوزير الذى راهنت على جذبه للشعر وكدت أبلغ موافقته على إدراج الشعر فى جائزة مبارك التى تخصصها الوزارة للأبحاث.

ولما تولى الدكتور محمد الشحات الجندى الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتوالت اجتماعاته باللجان اتضحت عنايته الفائقة بالعمل الناجح المثمر فى مختلف المجالات العلمية والفكرية والإبداعية وشجع وأسرع بالموافقة على مشروع لجنة التعريف بالإسلام بنشر مجموعة من القصائد الإسلامية للشعراء أحمد شوقى وحافظ إبراهيم ومحمد التهامى سبيلا إلى تنوير البصائر وهداية الجماهير إلى الأنوار الإسلامية.

وقد جاء فى حديث للأمين العام الدكتور محمد الشحات الجندى فى صحيفة نهضة مصر ١٠ يونيه ٢٠٠٨م حرفيا إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقوم بتدشين موقعه على الإنترنت للرد على الشبهات والافتراءات المثارة ضد الدين الإسلامى ورموزه وينبغى على اللجان العلمية بالمجلس تفعيل هذا الموقع من الآن فصاعدا وهذه خطة المجلس حاليا».

وليسمح لى معالى الأمين العام أن أضيف أن العناية بالرد على الافتراءات على الإسلام تزامنها ولا تقل عنها أبدا العناية بتمكين الدعوة الإسلامية ونشر أضوائها وتفعيل دورها فى الداخل والخارج واستنهاض المسلمين لرفع راية الإسلام والتدليل على أنه الرسالة الإلهية الخالدة والخاتمة التى تهيئ للإنسان كل إنسان فى مشارق الأرض ومغاربها الوصول إلى بر السعادة فى الدنيا والآخرة.

وليت موقع المجلس يتابع ويضاعف ما نشر على الإنترنت مما اطلعت عليه مصادفة أخيرا على موقع «ملتقى الأحبة وشعراء الإسلام» (hrrp: 11www. ali 4 com 1650) تحت عنوان «محمد التهامى صاحب شعار أنا مسلم»، فقد أورد عددا من قصائدى الإسلامية فضلا عن «أنا مسلم» منها:

يانائما إن الجهاد فريضة
فوق الفرائض كلها تتسامى
إن صمت أو صليت غير مجاهد
ففى الصلاة وما كسبت صياما

ومنها عن أحوال الأمة الإسلامية:

صرنا ضحايا لجهل بات يغرقنا
والجهل يقتل فى الدنيا ضحاياه
والحق أثمن ما يسمو الوجود به
ونحن فى سفه الجهال بعناه
طال الظلام ولم نسأل لغفلتنا
عن الضياء كأنا قد نسيناه
كأننا ورياح اليأس تدفعنا
نكاد نسبقها شوقا لنلقاه

ومنها مناشدة للزمان:

قف يازمان إلام أنت تدور
فتمر أعوام بنا ودهور
حكام تأتينا بكل جديدة
كالسابقات وما بها تغيير
أتدور بالدنيا فترفع أهلها
وتفوت شعبا بالعلاء جدير
أنسيت أنك ناشئ فى مهدنا
والمجد كان لنا وأنت صغير

ومنها عن دعاء ليلة القدر:

بكل الشوق فى قلبى
طرقت الباب ياربى
يسيل الصدق فى دمعى
ليغسل طهره ذنبى
سألت الله أن يهدى
إلينا نعمة الحب

جزى الله القائمين على هذا البرنامج خيرا وأثابهم وجزاهم عن جهادهم خير الجزاء وإن كنت لم أتشرف بمعرفتهم.. ولكن المسلمين بحق يؤازر بعضهم بعضا أينما كانوا.. وإنى أتشرف بأن أودع صورة من هذا البرنامج إدارة المجلة ليستفيد منها ويتعاون معه مركز المجلس الأعلى.. راجيا أن ينظر الأمين العام فى وضع الشعر الإسلامى على لائحة جائزة مبارك التى تقررها الوزارة للأبحاث والدراسات الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر الإسلامى

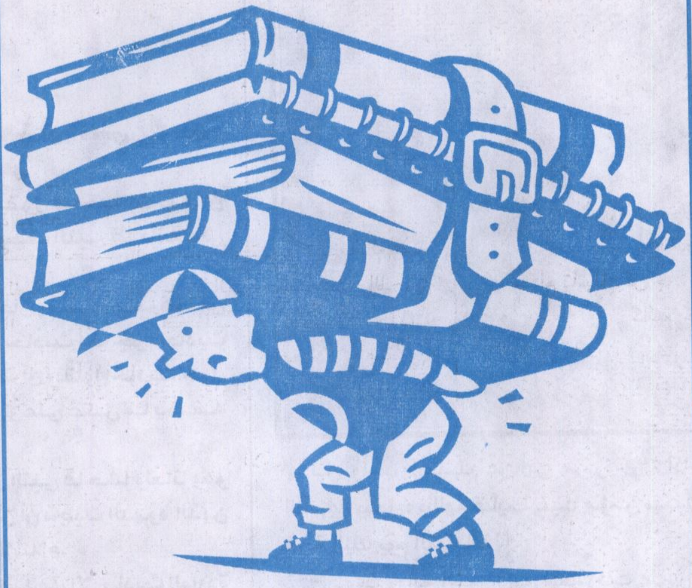

- كيف ترد على الشبهات؟
- العقل الإسلامى المعاصر.. أسباب النكوص وعوامل التراجع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف ترد على الشبهات؟

الشيخ/ خالد الجندى

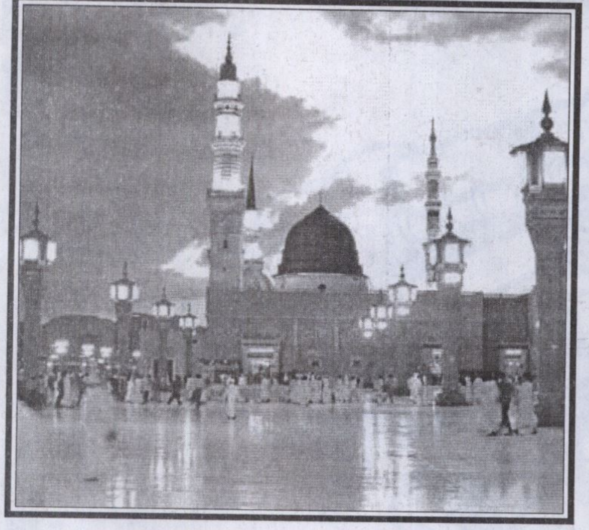

الشبهة الأولى شبهة أن النبى ﷺ يسب ويلعن

يقول صاحب الشبهة: إن القرآن الكريم وصف النبى ﷺ بأنه على خلق عظيم.

وزعم أن البخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب كتب الأحاديث أخرجوا أحاديث منافية تماما للقرآن ونقلوا أحاديث حول أخلاق النبى ﷺ على عكس ما يصفه القرآن.

فكيف يكون النبى فاحشا ولعانا وهو يمنع عائشة من أن تجيب اليهود الذين هم ألد أعداء الإسلام.

وفى حال تصديق الأحاديث الواردة فى البخارى ومسلم وغيرهما يكون النبى عياذا بالله من ذلك - يسب ويلعن.

وسنذكر الأحاديث الصحيحة وشرحها التى اتهموا بها رسول الله ﷺ بأنه يسب ويلعن:

أ - أخرج البخارى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة[1].

ب - وأخرج مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة»**[2].

ج - وفى رواية أخرى: إنى اشترطت على ربى فقلت: إنما أنا بشر - أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة[3]. وبيان أن هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته، والأغنياء بمصالحهم، والاحتياط.

وهذه الرواية المذكورة آخرا تبين المراد بباقى الروايات المطلقة، وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه، وكان مسلما، وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين، ولم يكن ذلك لهم رحمة. فإن قيل: كيف يدعو إلى من ليس هو بأهل الدعاء عليه، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان:

الأول: أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى، وفى باطن الأمر، ولكنه فى الظاهر مستوجب له، فيظهر له ﷺ استحقاقه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما وقع من دعاء الرسول ﷺ على البعض ليس بمقصود وإنما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية

لذلك بأمارة شرعية، ويكون فى باطن الأمر ليس أهلا لذلك، وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

الثانى: أنه ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نية، كقوله: تربت يمينك، عقرى حلقى، وفى هذا الحديث **«لا كبرت سنك»** وفى حديث معاوية **«لا أشبع الله بطنك»** ونحو ذلك لا يقصدون بشىء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شىء من ذلك إجابة، فسأل ربه - سبحانه وتعالى - ورغب إليه فى أن يجعل ذلك رحمة وكفارة، وقربة وطهورا وأجرا، وإنما كان يقع هذا منه ﷺ فى النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه، وقالوا له: ادع على دوس، فقال ﷺ: **«اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»**(٤).

وكذلك يؤيده أن عائشة قالت لأم سليم تربت يمينك فرد عليها بقوله بل أنت تربت يمينك وهو فى صحيح مسلم وقيل: معناه ضعف عقلك أتجهلين هذا أو افتقرت بذلك من العلم أى إذا جهلت مثل هذا فقد حظك من العلم.

وقال الأصمعى: معناه الحض على تعلم مثل هذا.

وقال: أبو عمر معناه: أصابها التراب ولم يدع عليها بالفقر(٥).

ومن يتأمل الأحاديث النبوية السابقة يجد أن النبى ﷺ لو كان مريدا لما دعا به فى الغضب لما شرط على ربه وسأله أن يفعل بالمدعو عليه ضد ذلك إذ من الممتنع اجتماع إرادة الضدين وقد صرح بإرادة أحدهما مشترطا على ربه، فدل على عموم إرادته لما دعا به فى حال الغضب هذا وهو النبى معصوم كما هو معصوم الرضا وهو مالك لفظه يتصرفه(٦).

وللذين ينكرون السنة ويقولون بالقرآن دون غيره، لو نظروا فى القرآن ما ذكر الله تعالى عن نبيه الكريم موسى عليه السلام، فقد أخبر الله تعالى عن غضبه، فإن مثل هذا لا يقدح فى الرسالة ولا فى النبوة.

الشبهة الثانية

ملخص هذه الشبهة أن رسول الله ﷺ يخلو بامرأة أجنبية أراد البعض أن يلمز بسلوك رسول الله ﷺ المبرأ من قبل ربه وعلمه ربه، وكان خلقه القرآن ويقول: إن رسول الله ﷺ كان ينام فى فراش امرأة أجنبية بل ونام على رجل امرأة أخرى هى أختها ويقصد أم حرام وأم سليم.

وقال أيضا صاحب هذه الشبهة: فهل يعرف أحد أن بيوت النبى التى كان مقصدا للضيوف كانت لا تكفيه فكان يترك نساء للقيلولة عند امرأة أخرى، نعوذ بالله من هذا الإفك.

ثم رواية أخرى تزعم أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام وكانت تحت عبادة بن الصامت فتطعمه وتفلى رأسه ثم ينام رسول الله ﷺ عندها ثم يستيقظ وهو يضحك.. إلخ.

فالنبى ﷺ - كما يدعى هو - على هذه الرواية المزعومة تعود الدخول على هذه المرأة وليس فى مضمون الرواية وجود للزوج أى أن رسول الله ﷺ كان يدخل عليها فى غيبة زوجها.. وتصور الرواية كيف زالت الكلفة والاحتشام بين النبى ﷺ وتلك المرأة إذا كان ينام بين يديها وتفلى له رأسه!!

وصيغة الرواية - كما يدعى - تضمنت الكثير من الإيماءات والإشارات المقصودة لتجعل القارئ يتشكك فى أخلاق النبى حيث يدخل على امرأة متزوجة فى غيبة زوجها ويتصرف معها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتعامل معه كتعامل الزوجين؟!

نعوذ بالله من الافتراء على رسول الله؟!!

أدلة الخصوم فيما أوردوه من شبهة

ذكر الأحاديث التى أورد البعض حولها الشبهة حول رسول الله ﷺ بأنه يقيل عند نساء أجنبيات ويضع رأسه عند امرأة أجنبية.

- أخرج البخارى من حديث أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبى ﷺ قطعا فيقيل عندها على ذلك النطع قال: فإذا نام النبى ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثم جمعته فى سك قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل فى حنوطه من ذلك المسك قال فجعل فى حنوطه(٧).

- وأخرجه مسلم عن أنس عن أم سليم أن النبى ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى ﷺ يا أم سليم ماهذا قالت عرقك أدوف به طبى(٨).

الرد: توضيح الشبهة التى ألقاها من فى قلبه مرض

أم حرام أخت أم سليم وهى أم سليم كانتا خالتين لرسول الله ﷺ محرمين إما من الرضاع، وإما من النسب، فتحل له الخلوة بهما، وكان يدخل عليهما خاصة، لايدخل على غيرهما من النساء إلا أزواجه.

قال العلماء: ففيه جواز دخول المحرم على محرمة، وفيه إشارة إلى منع دخول الرجل إلى الأجنبية، فكان رسول الله ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم، فإنه يدخل عليها، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى أرحمها قتل أخوها معى(٩).

وفيه بيان ما كان عليه ﷺ من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء.

الأحاديث الصحيحة التى استخدمها المغرضون بأن رسول الله ﷺ يخلو بامرأة أجنبية والطعن فيه بأنه يحب النساء.

- ومنه ما رواه البخارى عن هشام قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى النبى ﷺ فخلا بها فقال: **«والله إنك لأحب الناس إلىّ»**(١٠).

- وروى مسلم عن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك يقول: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ قال: فخلا بها رسول الله ﷺ وقال: **«والذى نفسى بيده إنكم لأحب الناس إلى ثلاث مرات»**(١١).

أعداء رسول الله ﷺ وأعداء سنته أخذتهم الوهلة الأولى بأن البخارى ومسلم أو أن رسول الله ﷺ يناقض نفسه فقال البعض: إنه قد خلا بامرأة أجنبية وهذا ما قال به بعض جهلاء اللغة ولم ينتظر حتى يدقق والبعض قال إن هناك تناقضا إما فى البخارى ومسلم أو أن النبى ﷺ يناقض نفسه؟!

وقوله فى الحديث: جاءت امرأة من الأنصار إلى النبى ﷺ زاد فى رواية بهز بن أسد ومعها صبى لها فكلمها رسول الله ﷺ.

وقوله «فخلا بها رسول اله ﷺ أى فى بعض الطرقٌ قال المهلب: لم يرد أنس أنه خلا بها بحيث غاب عن أنصار من كان معه، وإنما خلا بها بحيث لا يسمع من حضر شكواها ولا ما دار بينهما من الكلام، ولهذا سمع أنس آخر الكلام فنقله ولم ينقل ما دار بينهما لأنه لم يسمعه.

ووقع عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن امرأة كان فى عقلها شىء قالت: يارسول الله إن لى إليك حاجة، فقال: **ياأم فلان انظرى أى الشكك شئت حتى أقضى لك حاجتك.**

وقوله: **«فقال والله إنكم لأحب الناس إلىّ»** زاد فى رواية بهز «مرتين» وأخرجه فى الإيمان والنذور من طريق وهب بن جرير عن شعبة بلفظ «ثلاث مرات» وفى الحديث منقبة الأنصار، وقوله ﷺ: **«أنتم أحب الناس إلىّ»**(١٢).

ومن ذلك كله نجد سعة حلمه وتواضعه ﷺ وصبره على قضاء حوائج الصغير والكبير، وفيه أن مفاوضة المرأة الأجنبية سرا لايقدح فى الدين عند أمن الفتنة، ولكن الأمر كما قالت عائشة: **«وأيكن يملك إربه كما كان ﷺ»**(١٣).

ونجده أيضا ﷺ خلا بها فى بعض الطرق أو فى بعض السكك وهى الطرق المسلوكة التى لا تنفك عن مرور الناس غالبها.

ويرى النووى أن هذه المرأة تحرم له كأم سليم وأختها، وإما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراد بالخلوة أنها سألته سؤالا خفيا بحضرة ناس، ولم تكن خلوة مطلقة وهى الخلوة عنها(١٤) وتقول يدل على ذلك أن أنس ابن مالك سمع بعض حديثها.

والحديث الآخر الذى شكك فيه المغرضون على النبى ﷺ أنه ينام وهى تفلى رأسه وكيف يفعل ذلك الرسول الكريم ﷺ، أو أن البخارى ومسلم والصحابة والرواة كاذبون؟!!

أخرج البخارى فى صحيحه عبدالله بن أبى طلحة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تفلى رأسه فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت وما يضحكك يارسول الله؟ قال: ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة شك اسحاق قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يارسول الله؟ قال: ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله كما قال فى الأول: فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال: أنت من الأولين فركبت البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حيث فرجت من البحر فهلكت(١٥).

تفنيد شبهة الجاهل:

قوله: **«إن النبى ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وتفلى رأسه، وينام عندها»**.

اتفق العلماء على أنها كانت محرما له ﷺ، واختلفوا فى كيفية ذلك، فقال ابن عبدالبر وغيره: كانت احدى خالاته من الرضاعة، وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجده، لأن عبدالمطلب كانت أمه من بنى النجار.

وفى الحديث جواز ملامسة المحرم فى الرأس وغيره مما ليس بعورة، وجواز الخلوة بالمحرم والنوم عندها.

وقولها: **«فاستيقظ وهو يضحك»** هذا الضحك فرحا وسرورا بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمور الإسلام، قائمة بالجهاد، حتى فى البحر.

وياليت شعرى أن يتعلم الجهابذة من أم حرام لطلبها لرسول الله ﷺ أن يدعو الله أن تكون منهم حتى تحصل على الشهادة فى سبيل الله وكان لها بفضل من الله وحمد ماتمنت.

الهوامش:

١ - صحيح، أخرجه البخارى حديث (٥٨٨٤) كتاب الدعوات باب قول النبى ﷺ من آذيته.

٢ - صحيح، أخرجه مسلم حديث (٤٧٠٩) كتاب البر والصلة والآداب باب من لعنه النبى ﷺ وحديث (٤٧١٠).

٣ - صحيح: أخرجه أحمد حديث (١٤٦٦٦) كتاب باقى مسند المكثرين باب باقى المسند السابق.

٤ - متفق عليه: أخرجه البخارى حديث (٢٧٢٠) كتاب الجهاد والسير باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم وحديث (٤٠٤١) ومسلم حديث (٤٥٨٦) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل غفار وأسلم..

٥ - انظر: شرح الزرقانى (١٥٣/١) لمحمد بن عبدالباقى بن يوسف الزرقانى طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.

٦ - انظر: إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان لابن القيم (٧٠/١) طبعة المكتب الإسلامى تحقيق محمد عفيفى.

٧ - صحيح: أخرجه البخارى حديث (٥٨٠٩) كتاب الاستئذان باب من زار قوما فقال عندهم.

٨ - صحيح: أخرجه مسلم حديث (٤٣٠٢) كتاب الفضائل باب طيب عرقه ﷺ والتبرك به.

٩ - صحيح: أخرجه مسلم حديث (٤٤٩٣) كتاب فضائل الصحابة، من فضائل أم سليم أ/ أنس بن مالك وبلال.

١٠ - صحيح: أخرجه البخارى حديث (٤٨٣٣) كتاب النكاح باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس.

١١ - صحيح: أخرجه مسلم حديث (٤٥٦٤) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار - رضى الله تعالى عنهم - وأحمد حديث (١١٨٥٧).

١٢ - صحيح: أخرجه البخارى كتاب المناقب باب قول النبى ﷺ للأنصار.

١٣ - متفق عليه: أخرجه البخارى حديث (٢٩١) كتاب الحيض باب مباشرة الحائض، ومسلم حديث (٤٤١) كتاب الحيض باب مباشرة الحائض فوق الإزار.

١٤ - انظر: شرح مسلم للنووى (٦٨/١٦).

١٥ - متفق عليه: أخرجه البخارى حديث (٢٥٨٠) كتاب الجهاد والسير باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء وحديث (٢٦٦٥) و(٥٨١٠) و(٦٤٨٦)، ومسلم حديث (٣٥٣٥) كتاب الإمارة باب فضل الغزو فى البحر، والترمذى حديث (١٥٦٩) كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فى غزو البحر، والنسائى حديث (٣١٢٠) كتاب الجهاد باب فضل الجهاد فى البحر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل الإسلامى المعاصر
أسباب النكوص وعوامل التراجع

أ. د: أمان عبدالمؤمن قحيف

ثمة مهمة عظمى منوط بالعقل الإسلامى المعاصر تأديتها والاضطلاع بها فى اللحظة الحضارية الراهنة؛ إذ المطلوب منه أن يؤدى دوراً فاعلاً ونشطا فى تفعيل مرحلة النهوض الحضارى التى تمر الأمة بها الآن... ولعل التساؤل الذى يطرح نفسه فى هذا السياق هو: هل نجح هذا العقل فى الاضطلاع بدور إيجابى فى نشر ثقافة النهضة وفكر التقدم الذى تهدف الأمة إلى تحقيقه وإنجازه ما استطاعت إلى ذلك من سبيل؟؟.. الحق أن هناك من الأدلة والشواهد ما يشير إلى عجز هذا العقل عن تأدية دوره والاضطلاع برسالته بالشكل الذى ينبغى له أن يكون!!.. الأمر الذى يفرض علينا البحث عن الأسباب والعوامل التى حالت بينه وبين تأدية واجبه المنوط به فى اللحظة الراهنة.

ولعل الراصد لحركة الفكر والثقافة فى فضائنا العربى والإسلامى المعاصر يكتشف لأول وهلة أن هناك العديد من الآفات العقلية والظواهر السلبية التى انتشرت - بل استشرت - بين تيارات المثقفين ونخبهم فى العصر الحديث... من ثم وجب التوقف مع هذه الظاهرة لدراستها ومراجعتها وإلقاء الضوء على أسبابها وتجلياتها وتداعياتها، ليس بهدف محاكمة هذا العقل أو إدانته وجلده، بل بهدف إلقاء الضوء على عوامل الضعف ومواطن الخلل، لنتيح للعقل العربى المعاصر فرصة لمراجعة نفسه وتأمل مسيرته، كى لا يسير على غير هدى أو يتحرك دون ضوابط.. وصولاً إلى اكتشاف السبل الناجعة لعلاج آفاته وتلافى تداعياتها، الأمر الذى يكون من شأنه المساهمة بشكل جوهرى وإيجابى فى تصحيح المسار من أجل الاتجاه صوب الأهداف التى تأمل الأمة فى تحقيقها والوصول إليها.

وتقتضى الموضوعية فى الطرح الإشارة إلى أن العقل العربى قد خطا فى الآونة الأخيرة العديد من الخطوات الجيدة التى نذكر منها: الانفتاح الثقافى والمعرفى - إلى درجة لا بأس بها- على الأمم والثقافات والحضارات الأخرى.. ومنها أيضاً: الإقدام على مناقشة العديد من الموضوعات والأمور والقضايا التى كانت تعد من المحرمات إلى عهد قريب وذلك على مختلف الصعد الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. إلخ. ولن يتوقف أكثر من ذلك مع ما أنجزه العقل العربى المعاصر من مكتسبات فهذا ليس سياق الحديث الآن، لنركز جلَّ حديثنا على إظهار السلبيات أو الآفات التى مازالت عالقة بطرق بعضنا فى التفكير ومازالت تتسبب فى نكوص العقل العربى وتراجعه عن تأدية دوره لكونها تقف حائلا بينه وبين ممارسته لوظيفته الطبيعية التى خلقه الله تعالى من أجل تأديتها والاضطلاع بها، ألا وهى حسن التفكر، وإجادة التدبر والاجتهاد فى البحث، بهدف الوقوف على القوانين الطبيعية التى تحكم هذا الكون والوجود مما يتيح له الإسهام فى تعويض الأمة عما فاتها من معارف سبقها الآخرون إلى إدراكها ومعرفة أسرارها من قضايا الكون والوجود ومختلف موضوعات المعرفة الإنسانية.

ويمكننا الإشارة إلى الآفات أو السلبيات التى أدت به إلى حالة من النكوص هذه على النحو التالى:

أولا: غياب الرؤية التحليلية

يعد التحليل العلمى للوقائع والأحداث هو أهم المهام التى يجب على العقل تأديتها والاعتماد عليها عند تعامله مع واقعة ما أو حدث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معين؛ إذ يعد التحليل العلمى السليم هو الضامن الوحيد لسلامة ردود أفعالنا على ما يواجهنا من أمور ومسائل وقضايا تتعلق بحياتنا وتطورنا الحضارى وتفاعلنا مع غيرنا من الأمم والحضارات التى تناظرنا الوجود.

ومعلوم أن ردود الأفعال على الوقائع والأحداث تكون موفقة وصائبة كلما انطلقت من تحليل سليم - لأسباب هذه الأحداث وتداعياتها - ولن يتوافر هذا إلا لعقول علمية منهجها الفكرى سليم وأسلوبها الإدراكى لا تحركه النوازع الداخلية - الباطنية والنفسية - بل يحركه الفهم السليم للمقدمات والتحليل الصائب للنتائج والتداعيات.

ولن نجافى الحقيقة كثيراً إذا قلنا: إن العقل العربى المعاصر بحاجة ماسة إلى مزيد من التركيز على التحليل العلمى المنهجى السليم عندما يتعرض لدراسة مسائل الحياة المعاصرة ومشكلاتها.. إذ الملاحظ أن عقلنا العربى المعاصر قليلاً ما يتناول قضايا الحياة المعاصرة بحيادية وموضوعية، حيث يغلب على ردود أفعالنا الاتسام بالعفوية والتلقائية وربما السذاجة فى كثير من الأحيان!.. تلك الأمور التى جعلت استجابتنا لما يدور حولنا تتمحور حول أمرين:

أولهما: الميل إلى التفسير الغيبى لكل ما يعترى مجتمعاتنا من مشكلات وقضايا تعرقل سعينا التنموى وتُفشله، حيث يكتفى بعضنا فى تعديله لهذه المسائل بتحميل ذلك على القدر الذى لم يشأ لنا أن ننجح فى مسعانا أو فى جهودنا.. فى حين يكون فشلنا قد حدث نتيجة عدم أخذنا بالأساليب العلمية وعدم اعتمادنا على خطط مدروسة لما نهدف إلى القيام به أو اتخاذه من خطوات وإجراءات.

ثانيهما: تفسير العديد من القضايا والمشكلات التى تعترض حياتنا وفق نظرية المؤامرة، التى تفترض أن الآخرين هم وراء كل ما يعترينا أو يواجهنا من مصاعب ومشكلات، فهم السبب - حسب هذه النظرية - فى عجزنا عن تحرير القدس! وهم السبب فى فشل خططنا التنموية! وهم السبب فى تعثر جهودنا الوحدوية! وهم السبب فى انتشار الأمراض المتوطنة فى ديارنا!، وهم السبب فى فشل مؤسساتنا التعليمية!، وهم السبب فى أى تعثر كان وكل نكوص سيكون!!، أما نحن فلا وزر علينا - حسب هذا الرأى - لأن كل مشكلاتنا تولدت نتيجة لتربص الآخرين بنا كى نتخلف علمياً ونتراجع حضاريا حتى لا نقوى على صدهم أو ردهم فيما ينوون فعله بنا وبالآخرين من الأمم والشعوب!!.

هذان أمران يتمحور حولها موقف أكثرنا من أغلب مشكلات حياتنا وأمتنا فى الوقت الراهن.. والملاحظ أن الأمرين يدعو كل منهما إلى الراحة والخمول، فتحميل فشلنا على أسباب قدرية لا يمكن علاجه أو التصدى له ببذل الجهد أو استفراغ ما عندنا من طاقة، فقط علينا - فى نظر أصحاب هذا الرأى - أن ندعو الله كى يرفع عنا البلاء وأن يفرج عنا الكروب ويشملنا برضاه!!.. أما تحميل فشلنا للأعداء الأوغاد فلا طاقة لنا على رده أو تجاوزه لأنهم أقوى منا بالمال والعلم والثقافة والسلاح!!.. من هنا فلا مفر أمامنا - وفق هذا الأسلوب من التفكير - غير الحرص على إرضاء هؤلاء الأقوياء وعدم إغضابهم حيث لا طاقة لنا بهم، ثم الانتظار حتى تتغير الأمور أو تتبدل الظروف وفقاً لما يدور فى العالم من صراع وتنافس بين

العقل العربى المعاصر بحاجة ماسة إلى التركيز على التحليل العلمى المنهجى عند التعرض لدراسة قضايا الحياة المعاصرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقاطعة ما يكتبه الآخرون جعلت الفكر العربى المعاصر يبدو كأطروحات متناثرة غابت عنها الاستراتيجية الثقافية العربية

نشطاء الكرة الأرضية من أمم وشعوب وحضارات.. ولقد نسى أصحاب هذه التصورات أو تناسوا أن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وعقولهم وطرائق تفكيرهم، أي يتخلوا عن خمولهم وسلبيتهم. ونسوا أن الدعاء لابد أن يصحبه العمل واستفراغ الجهد فى سبيل مواجهة القضايا وحل المشكلات.

ثانياً: الجنوح إلى التطرف وترك الوسطية

يتقاسم التطرف الفكرى فى ساحتنا الثقافية المعاصرة تياران كبيران من تيارات الفكر والثقافة، يمثل كل منهما تطرفاً معوقاً غير فاعل، حيث ينطلق «الأول» من نظرته العابدة لموروثنا الفكرى، وبما يجعل من المساس به أو محاولة تحريكه - إلى زاوية الفحص وإعادة الفهم - نوعاً من الكفر أو شكلاً من أشكال الخروج والخيانة!.. بينما يجنح «التطرف الآخر» إلى نفى التراث وإنكار مشاركته فى صناعة التقدم؛ بل ويدعو إلى إدانته وتجريمه واعتباره «جميعاً» سبباً من أسباب النكوص وذريعة من ذرائع التخلف وحججه وأدواته!.. فى حين تنأى النظرة الموضوعية عن هذين الموقفين الدوجماطيقيين - العابد والمتعالى - كلاهما، فتطالب بالغربلة والفرز والانتقاء، وترحب - بل وتوجب - بإعادة النظرة الدائمة وتجديد التناول والتأويل والتخريج على ضوء ما يحققه «العصر العالمى» بتقنياته ومناهجه وأدواته استجابة لرغبة واعية فيها المحافظة على جوهر التراث باعتباره قيمة صنعتها تراكمات الخبرة وليس مجرد منتج اعتراضى عابر يمكن تنحيته جانباً بعيداً عن مسيرة تحديث العقل وبناء ثقافته وحضارته العصريين»[1].

من ثم فإن من واجبات العقل العربى والإسلامى المعاصر الإقلاع بأسرع ما يكون عن تبنى أى من التيارين المشار إليهما سلفاً بحثاً عن سبيل وسطى موضوعى، يسعى إلى تحديث وتطوير المجتمع العربى ويؤكد قيمة موروث الأمة وثقافتها وقيمها ويعبر عن ذاتيتها... بمعنى آخر، ثمة ضرورة للبحث عن استراتيجية لتطوير مجتمعاتنا، شريطة أن يهدف التطوير الحضارى للأمة إلى «توجيه مسارات طاقات جميع أبناء المجتمع عبر مزيد من التنظيم الاجتماعى المعقد بهدف تعزيز الطاقة الإنتاجية وتنظيم المخرجات، ولهذا تمثل عملية التطوير إبداعاً اجتماعيا ذاتى المنطلق وليست محصلة عوامل خارجية حصراً، وإنما تحمل خصوصيات ثقافة وبيئة وتاريخ المجتمع، وتحمل طبيعة الوعى الاجتماعى بالتحديات، وهى عملية إبداعية أيضا لأن المجتمع يكتشف من خلالها إمكاناته لابتكار الوسائل والحلول والأهداف[2].

ثالثا: عدم هجر الانفعال

جاء فى كتب اللغة هجر - هجراً: تباعد، وهجراناً: تركه وأعرض عنه... وتهاجر القوم: أى تقاطعوا[3].. بهذا المعنى يكون على المرء هجر ما يسيئه والتمسك بما ينفعه.. وأشد ما يسىء إلى العقل فى رحلة تفكيره وإدراكه هو عدم الالتزام بالهدوء والتروى حال تناوله لأى أمر من الأمور أو أية قضية من القضايا.

إن الانفعال يؤدى إلى تغييب المنطق والموضوعية والحيادية، كما يؤدى إلى الانسياق وراء الأهواء، ويحرم المرء من التركيز بالقدر الكافى لإدراك مختلف جوانب القضية أو المسألة التى يقوم بدراستها أو بحثها.. وهذه الأمور يحاول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل البشرى فى مختلف أرجاء المعمورة هجرها والتخلص منها.

والحق أن العقل العربى الإسلامى مازال يعانى من هذه الحالة؛ إذ تبدو مظاهر الانفعال واضحة فى طرائق تفكير العديد منا سواء كانوا من العامة أو من خاصة المثقفين وحملة الأقلام.. وتتمثل هذه المظاهر فيما يلى:

(أ) الاستعجال والتسرع فى الوصول إلى النتائج.

(ب) ارتفاع نبرة الصوت فى حال الحديث أو المحاورة الشفوية، واستخدام الألفاظ المعبرة عن الضيق بالآخر أو التبرم من أطروحاته.

(ج) تحول الخلاف العلمى أو الفكرى إلى مسألة شخصية تؤدى إلى توتر العلاقات الاجتماعية، وتعمل على تقسيم المثقفين إلى تيارات واتجاهات بينها من النفور والقطيعة وسوء الظن أكثر مما بينها من التفاهم والتفاعل وحسن النية.

(د) أدت ظاهرة الانفعال - بالبعض - إلى مقاطعة ما يكتبه الآخرون ورفض الاطلاع عليه، مما جعل الفكر العربى المعاصر يبدو كأنه أطروحات متناثرة أو تصورات انفرادية منعزلة عن بعضها البعض، ما أدى إلى غياب ما يمكن تسميته «استراتيجية ثقافية عربية» للنهوض بالأمة والأخذ بيدها باتجاه المعاصرة التى تجعل الأمة تستفيد من فكر الآخر المتقدم وتحافظ فى نفس الوقت على جوهر قيمها وأصالتها كما فعلت عدة شعوب ودول منها اليابان والصين والبرازيل وماليزيا... إلخ.

رابعاً: التقليد

يشير المنتج الفكرى العربى فى السنوات الأخيرة إلى ضعف المستوى الإبداعى لدى العقل العربى فى المرحلة الأخيرة، وتجلى هذا الضعف فى عجز العقل العربى عن تقديم الجديد فى العديد من مجالات العلم والفكر والثقافة... ومهما تعالت بعض الأصوات مدعية نجاحنا فى التجديد والإضافة والتنوير فلن تستطيع أن تحجب الحقيقة التى يكتشفها الراصد لحياتنا الثقافية المعاصرة، حيث يلحظ من يتابع أجواءنا الثقافية أن أبرز ما يميز المنتج الثقافى العربى فى اللحظة الراهنة هو نزوعه باتجاه المحاكاة والتقليد؛ إذ ينتمى أكثر الباحثين العرب والمسلمين إلى تيارات فكرية أو اتجاهات فلسفية معينة، ويقومون بإعادة إنتاج ما أنتجه الآخرون ظانين أنهم أضحوا بذلك من النخبة المبدعة التى تؤدى دوراً جوهرياً فى التنوير، بينما الواقع يثبت ويؤكد أنهم من أنصار التقليد، بل من دعاته دون أن يدركوا أنهم وقعوا فى هذا الخطأ أو اندرجوا فى هذا الاتجاه.

والحق أنهم أضحوا من المقلدين ولم يدركوا ذلك أو يعرفوه؛ لأن نقلهم لأفكار الآخر - دون تجاوزها - ووقوفهم عند هذا الحد جعلهم نقلة ومقلدين من حيث يعلمون أو من حيث لا يعلمون!!!

وإذا كنا قد أشرنا سابقاً إلى وجود تيارين يتقاسمان التطرف الفكرى فى ساحتنا الثقافية - أحدهما يعبد التراث والآخر يتعالى عليه - فإن دعاة التقليد فى ساحاتنا الثقافية ينقسمون بدورهم أيضاً إلى فريقين لا ثالث لهما:

(أ) فريق يقلد التراث وينقل أقوال القدماء لا يضيف إليها ولا ينقص منها، بل قد يصل الأمر ببعضهم إلى رفض أى اجتهاد، أو إضافة، أو تجاوز لأقوال هؤلاء القدماء الذين يقلدهم ويسير على منهجهم دون سواه من بقية المناهج، يملؤه الظن بأن هؤلاء ما تركوا شيئا إلا وقالوا فيه كل شىء، وبالتالى فلا تجوز الإضافة إليه - عندهم - كما لا يجوز التخلى عن بعضه بحال من الأحوال. وينسى هؤلاء أن القرآن الكريم نعى بشدة على الذين يجمدون على ما كان عليه الآباء والأسلاف من تفكير ورأى، فيمنعون بذلك عقولهم من التفكير الحق والبحث غير المقيد للوصول إلى الحقيقة(٤).. قال تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾** (البقرة: ١٧٠)

(ب) فريق يقلد الفكر الغربى ويؤمن بمصداقيته على طول الطريق، ولا يقبل من الآخرين توجيه النقد إلى ما تبناه من أفكار وما اعتنقه من تصورات، ويحيل النقد إلى خصومة وعداوة.. ويرفع هذا الفريق شعار من ليس معنا فهو ضدنا بالضرورة!!

وليس ثمة فرق كبير بين من يقلد السابقين ومن يذهب إلى تقليد المعاصرين؛ لأنهم قلدوا هؤلاء وهؤلاء، فى حين غيبوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإبداع وتجاهلوا الاجتهاد تحت سطوة النقل والتباهى بما قاله الآخرون.

وإن المرء ليعجب أشد العجب من أن يكون هذا هو حالنا فى حين أن موروثنا الثقافى رفض التقليد فى أى مجال من المجالات حتى أن القدماء ذهبوا إلى القول بعدم جواز إيمان المقلد إن كان قادراً على التفكير والتدبر والإدراك[٥]..!!

خامساً: التعميم

من المتفق عليه بين علماء مناهج البحث أن كل تعميم خاطىء.. والتعميم فى البحث العلمى يعنى أن يصدر الباحث حكما مطلقا فى قضية معينة دون اللجوء إلى استقراء جزئياتها أو استيعاب تفاصيلها بشكل دقيق يسمح له بإصدار الحكم الصائب فى قضيته التى يحاول بحثها ودراستها.

والحق أن ساحاتنا الثقافية تعانى بشكل ظاهر من انتشار الأحكام العامة المطلقة؛ إذ يتعجل بعضنا فى إصدار الأحكام على العديد من القضايا المطروحة فى الفضائيات العربية سواء فى ساحات الفكر أو ساحات السياسة والاجتماع.. ومنا من يتبنى موقفاً معينا من فكرة ما أو قضية ما دون أن يجهد نفسه فى دراستها والوقوف على أبعادها، وإذا أردنا أن نضرب أمثلة توضيحية فى هذا السياق فلا أظهر من موقف بعضنا من الغرب فى اللحظة الراهنة؛ إذ هناك من ينظر إلى الغرب باعتباره مصدراً للشرور والآثام ولا يأتى منه إلا كل بلاء ظاهر أو مستتر، ويرى أنصار هذا التصور أن الغرب يمثل شراً مستطيراً على حضارتنا وقيمنا ومبادئنا!!، فى حين أن الواقع يثبت أن الغرب ليس شرا كله كما أنه ليس خيرا كله، فهناك فى الغرب من أنصف حضارتنا واحترم قيمنا من منطلق إيمانه بالتعدد الدينى والحضارى والثقافى، وهناك من أكد أهمية دورنا فى التاريخ وبين أن الغرب مدين للعرب والمسلمين بالكثير، واعترف بأن أوروبا تتلمذت على مؤلفات العلماء العرب والمسلمين ردحاً طويلاً من الزمن؛ ونذكر من هؤلاء المنصفين «جوستاف لوبون» و «زيجريد هونكه» و «عبد الكريم جرمانوس» و «روجيه جارودى» و «الأمير تشارلز» الذى ألقى أكثر من محاضرة فى لندن والقاهرة وبرلين فى هذا الخصوص.

ومن الأمثلة أيضا على انتشار التعميم فى ثقافتنا المعاصرة، معاداة الكثيرين منا لبعض الأفكار والفلسفات التى تبتدعها الحضارات والثقافات المغايرة لحضارتنا وثقافتنا دون تمحيص لمحتواها، منطلقين فى موقفهم هذا من قاعدة تقول: إن كل ما عند الآخرين خطأ ونحن فقط من يمتلك الصواب!؛ وذلك تعميم مرفوض لأن هذا الحكم فيه من الخطأ أكثر مما فيه من الصواب، ويحول بيننا وبين الحيادية والموضوعية عند التعامل مع الحضارات والثقافات التى تناظرنا الوجود.. نعم إن بعض ما لدينا عظيم، بل رائع العظمة.. غير أن تراثنا الرائع هذا لم يشأ ولم يطلب منا أن يجرد الآخرين من الحق والصواب تماما لأنه كان موضوعيا فى أحكامه.

ويناط بأصحاب الرؤى التى تجرد الآخرين من كل خير وكل صواب اللجوء إلى النظرة التحليلية التى تؤكد الموضوعية فى الأحكام وتؤدى إلى الفهم الصحيح والإدراك السليم لما ينتجه الآخر من أفكار وعلوم وثقافة، وبالتالى نتيح لأنفسنا التفاعل الواعى مع ثقافات الأمم وحضارات الشعوب... ولسنا بأقل حالاً من موقف القدماء فى هذا السبيل حيث عالج ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨م) هذه القضية بقوله «يجب علينا أن ننظر فى الذى قالوه - أى الأمم والحضارات الأخرى - من ذلك، وما أثبتوه فى كتبهم، فما كان منه موافقاً للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منه غير موافق للحق نبهنا عليه، وحذرنا منه، وعذرناهم»[٦]

سادساً: التمذهب

ومن الظواهر المرصودة - أو قل من الآفات التى انتشرت - أيضا فى ثقافتنا المعاصرة وقوع العديد من حملة الأقلام أسرى عملية التمذهب والفكر الطائفى؛ إذ هناك من عجز عن التخلص من أثر الموروث المذهبى أو الطائفى على كتاباته وأفكاره، وتمحور الإنتاج الفكرى لهذا الصنف من الكتاب حول محاولة تزكية المذهب وتبرئة الطائفة التى ينتمى إليها مع الحرص على التلميح أو التصريح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بإدانة باقى المذاهب والطوائف والأفكار.

والحق أن هذه الطريقة فى التفكير تتعارض جوهرياً مع أبسط القواعد التى تقوم عليها منهجية البحث ألا وهى «الموضوعية» التى أشرنا - سابقاً - إلى أنها تعنى ألا يستجيب الباحث أثناء بحثه لأية مؤثرات خارجة عن نطاق البحث سواء كانت موروثات أو أهواء ذاتية أو مصالح شخصية؛ لأن ذلك يؤدى بالضرورة إلى انحراف الباحث عن الحيادية والموضوعية والنزاهة العلمية التى تعد من أهم الشروط الضرورية واللازمة لنجاح أى عمل علمى أو بحثى.. فالأولى الالتزام بالموضوعية ومحاولة استيعاب دوافع الآخر كى ما يتسنى التقريب بين المذاهب والتآخى بين الأفكار والتصورات، وصولاً إلى التخلص فى حالة التشرذم والتجزئة التى تعانى الأمة من ويلاتها الآن أكثر من أى وقت مضى وفات.

سابعاً: الجدل

يرصد المتابع لمجتمعاتنا العربية المعاصرة انتشار ظاهرة «الجدل» فى أوساطنا الأسرية والاجتماعية، ثم انتقلت الظاهرة إلى وسائل الإعلام التى نقلتها بدورها إلى الأوساط الأكاديمية الفكرية والعلمية.. والجدل مسموح به ولا اعتراض عليه إذا كان بهدف الوصول إلى الحقائق وإدراك اليقين من المعارف والعلوم.. لهذا فقد اهتمت حضارتنا به كـ «علم» وأسست له، ووضحت أصوله ومناهجه وأهدافه. ووضع علماؤنا العديد من المؤلفات الذائعة الصيت فى هذا السياق* ... غير أن الجدل الذى يهدف إلى نصرة الذات والتعصب للأنا، يعد جدلاً مذموماً، وهو مذموم للعديد من الأسباب التى نشير إلى بعضها على النحو التالى:

(أ) يحول بين العقل وبين الوصول إلى المعارف السليمة والإدراكات الصحيحة.

(ب) يعمل على إيجاد حالة من التعصب للذات، الأمر الذى يؤدى إلى ظهور النزاعات الأنانية التى تجعل التفكير لا يتسم بالعقلانية أو الموضوعية.

(ج) يؤدى إلى إيجاد نوع من التوتر بين المتجادلين مما يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية.

(د) كثيراً ما يؤدى الجدل إلى شيوع الأغاليط ويؤدى إلى تغييب الحقائق، ولعل هذا هو ما عبر عنه الحديث النبوى الشريف الذى قال فيه الرسولﷺ **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»**(٧).

الخلاصة

هكذا ننتهى إلى أن العقل العربى والإسلامى المعاصر ما زال يئن تحت وطأة العديد من الآفات والسلبيات التى أثرت سلباً على مسيرته، بل وجعلته ينكص عن تأدية دوره المنوط به فى اللحظة الراهنة.. وغنى عن البيان أن ثمة ضرورة حتمية لأن يتخلص عقلنا المعاصر من تلك السلبيات إن أراد - ولابد له أن يريد - الإسهام بشكل إيجابى فى تحقيق نهضة الأمة وصناعة مستقبلها.

الهوامش:

١- دكتور أسامة أبو طالب، التراث فى ثقافة القرن، الهلال، القاهرة، صفر ١٤٢٥هـ/ إبريل ٢٠٠٤، ص١٤١

٢- دكتور شوقى جلال، الفكر العربى ولغز النهضة، الهلال، القاهرة، ذو الحجة ١٤٢٥هـ/ فبراير ٢٠٠٥م، ص٨٨

٣- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية، تقديم دكتور شوقى ضيف، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، بجمهورية مصر العربية، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٦٤٥ .

٤- دكتور محمد يوسف موسى، القرآن والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص ٦٠ .

٥- ينظر على سبيل المثال ، أبو حامد الغزالى، الاقتصاد فى الاعتقاد، دار الشروق، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٥ وما بعدها.

٦- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق دكتور محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص ٢٨ .

● يعد كتاب «الكافية فى الجدل» من تأليف إمام الحرمين «أبو المعالى الجوينى» أحد أهم هذه المؤلفات، وحققته ونشرته المرحومة الأستاذة الدكتورة فوقية حسين محمود أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة عين شمس.

٧- مسند الإمام أحمد، جـ٢، ص ٢٥٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهادة التوحيد
لا إله إلا الله محمد رسول الله

شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفى

ياجملة عطراء يهمى حرفها ** فى الكون نورا سائغا يتدفقُ
زيدى شموخا فى الوجود وأطلقى ** هذا الوميض على الصخور يرققُ
هذى حروفك فى المدى صداحة ** تنساب أمنا فى الربوع وتورق
فإذا رأتها العين زاد وميضها ** وانساب دمع بالخدود يصفق
وإذا تلاها المرء هزت قلبهُ ** وانشق نهر بالضلوع يعبق

**

يارمز عز المسلمين ومجدهم ** ياقصة التوحيد ـ قلبى عاشق
ترديدك الميمون يسعد مهجتى ** وكأن نورا بالحروف يموسق
بك يستظل المسلمون جميعهم ** والكل فى ألق السنا يتعلق
ياأول الأركان فى دين الهدى ** دين على كل الدنا يتفوق
ياحظ من نطق الشهادة ـ قلبه ** وأحس خفقا بالعروق يوثق
ياسعد من قرن الشهادة بالتقى ** ومضى مع ركب الهداية يرزق
قد قلتها ـ ومعى تقول جوارحى ** والله فوق الشاهدين مصدق
الله أكبر واحداً متوحداً ** ورسوله هو «أحمد» يتألقُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب السنة النبوية المطهرة

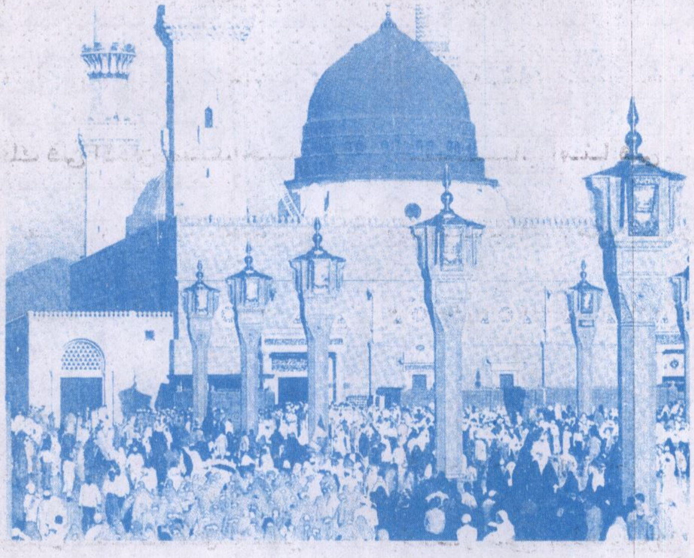

- الأساليب العربية ومدلولاتها فى الأحاديث النبوية
- كلنا فداك يارسول الله
- الدرر السنية فى مدح خير البرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأساليب العربية ومدلولاتها فى الأحاديث النبوية

أ.د. أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥.

تميزت اللغة العربية بثرائها فهى غنية بألفاظها وأساليبها؛ فكل معنى نرى له ما نستطيع أن نعبر عنه فى اللغة العربية، لأن الله - سبحانه وتعالى - جعلها وعاء لكتابه الكريم، وسنة نبيه العظيم - عليه أفضل الصلاة والسلام -. وكما قال عنها شاعر النيل حافظ إبراهيم - رحمه الله -:

وسعت كتاب الله لفظا وآية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء المخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفات

وقد كان للأساليب العربية ومدلولاتها أكبر الأثر فى توضيح الحقائق، ونقل أعظم ثقافة وأشرف تراث فى الوجود ألا وهو التراث الإسلامى العظيم.

وللأحاديث النبوية الشريفة أهميتها، لأنها هى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم، إذ من المعلوم أن السنة النبوية الشريفة على صاحبها - أفضل الصلاة والسلام - هى المبينة للقرآن الكريم المفصلة لمجمله المقيدة لمطلقه المخصصة لعامه الشارحة لأحكامه.

وشاء الله تعالى لصاحب السنة سيدنا محمد ﷺ أن يعلمه ربه **﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

شاء الله تعالى له أن يكون رب العزة سبحانه هو الذى يعلمه فلا بشر يعلمه، ولا أحد يكون ملقنا له ولا يكون مدرسا له إلا رب العالمين، ولذا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب حتى لا يقال إن أحدا ما علمه أو أنه أخذ ثقافته من هنا أو هناك، وحتى لايرتاب المبطلون أو يدعى المدعون شاء الله تعالى له أن يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب كما قال الله تعالى: **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون﴾** العنكبوت: آية ٤٨.

هو أمى لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه علمه ربه وأنزل عليه قرآنه وجمعه له فى صدره ورزقه بيانه وشرحه ومعانيه..

﴿إن علينا جمعه وقرآنه* فإذا قرأناه فاتبع قرآنه* ثم إن علينا بيانه﴾ القيامة: الآيات ١٧ - ١٩.

هو أمى ولكن جاء بما أعجز الفصحاء والبلغاء والأدباء والشعراء والإنس والجن فعجزوا عن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** الإسراء: آية ٨٨.

هو أمى ولكن كان أفصح الناس قاطبة وأبلغ الناس جميعا فى أحاديثه وفى بيانه.

وفى كل هديه الذى هدى الناس به وأرشدهم ودعاهم إلى ربهم - سبحانه وتعالى -:

هو أمى ولكن لا يكون فصيحا ولا عرف البلاغة من لم يتلمذ على هديه المبين، كما قال أمير الشعراء أحمد شوقى - رحمه الله -:

أبا الزهراء قد جاوزت قدرى
بمدحك بيد أنى لى انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان
إذا لم يتخذك له كتابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقـد كـان رسـول الله ﷺ يوجـه المسلمين، بأحاديثه البليغة ويخاطب كل إنسان بما يليق بحاله، ويجيب كل سائل بما يناسبه فنراه ـ مثلا ـ عندما سأله رجل عن خير خصال الإسلام يجيبه قائلا: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» رواه مسلم، وعندما سأله آخر السؤال نفسه قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**» رواه البخارى ومسلم.

وهكذا فهو يجيب كل سائل فى كل وقت بما يكون أفضل فى حق السامع أو السائل أو أهل المجلس الذين يحدثهم، فربما يكون ظهر من أحدهم قلة مراعاة ليده ولسانه وإيذاء الناس، وربما يكون ظهر من الآخر إمساك عن الطعام والبعد عن السلام أو ما فيه استعلاء، فأجابه على حسب حاله، وقد يكون السائل الثانى يهدف من وراء سؤاله إلى معرفة أفضل المنهيات والأمور التى يجب عليه تركها، فأجابه بقوله: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

ويكون الأول سأل ليعرف خير الأعمال وأفضلها فأجابه **بإطعام الطعام وإقراء السلام.**

ومن المعلوم أن الإطعام مستلزم لسلامة اليد، وأن السلام مستلزم لسلامة اللسان.

ومما خص الله ـ تعالى ـ به رسوله ﷺ أن الله تعالى أعطاه جوامع الكلم، فكان يعبر عن المعنى الكثير بألفاظ موجزة مثل قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، ومثل قوله: «**الحج عرفة**».

وقد تشتمل كلماته الموجزة على قاعدة من قواعد الإسلام تكفل الحياة الآمنة، والمعيشة المستقرة، وتحرم كل ما يلحق بالإنسان ضررا فى نفسه أو دينه أو ماله أو صحته أو عرضه وما إلى ذلك، ويأتى التعبير النبوى البليغ فى كلماته موجزا مثل:

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه ابن ماجه والدارقطنى، ومثل: عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا**» رواه مسلم، ومثل:

عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل**» رواه مسلم.

ومثال ذلك أيضا: عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مطل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع**» رواه البخارى.

ومن ذلك أيضا: «ضرب الأمثال» فى الأحاديث النبوية وذلك لتقريب المعنى وتوضيحه وتأكيده:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**» رواه البخارى.

ومن ضرب الأمثلة المهمة فى الحديث النبوى: عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به**» رواه البخارى.

وهكذا نرى تنوع الأساليب فى الأحاديث النبوية الشريفة وهذا راجع لأن رسول الله ﷺ أوتى جوامع الكلم ولأنه أفصح الناس قاطبة، علمه ربه، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وأيده بالقرآن والسنة والمعجزات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالجات إسلامية

كلنا فداك يارسول الله

د/ يوسف جمعة سلامة

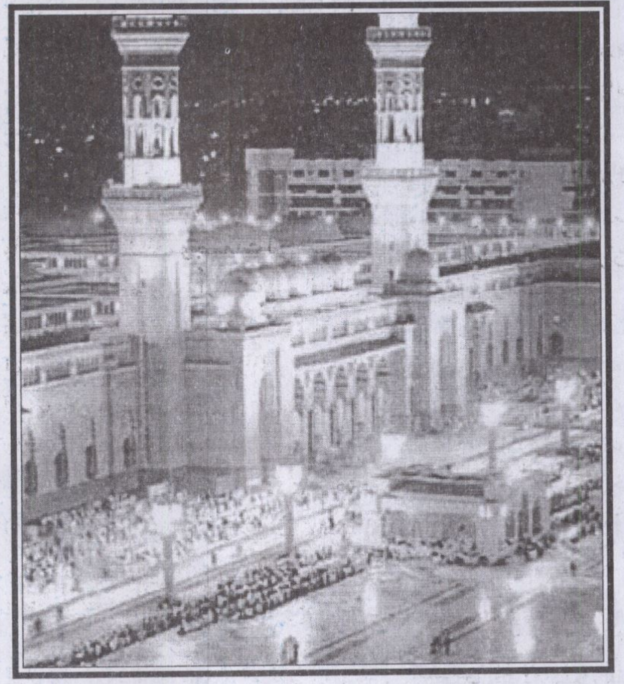

الحمد لله الذى أنعم علينا بالإسلام وشرح صدورنا للإيمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وأصحابه أجمعين... وبعد.

تناقلت وسائل الإعلام ما قامت به سبع عشرة صحيفة دنماركية من إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ والتى سبق أن نشرتها إحدى الصحف فى الدنمارك قبل شهور، حيث عبرت الأمة وقتئذ عن مدى حبها للنبى ﷺ فرأينا الشجب والاستنكار لذلك، كما رأينا المؤتمرات تعقد لنصرته - عليه الصلاة والسلام - وها هى الدنمارك تعود مرة أخرى لهذا العمل الإجرامى، من أجل الإساءة إلى أشرف البشر سيدنا محمد ﷺ وهم بهذا العمل الإجرامى قد جرحوا كرامة المليار ونصف المليار مسلم فى شتى بقاع المعمورة، لأن الإساءة إلى مقام خاتم الأنبياء والمرسلين هى إساءة لكل مسلم، فهذا العمل جريمة نكراء ترتكب ضد الإسلام، وضد الرسل أجمعين، كما أنها تثير الضغائن والفتن والكراهية بين الشعوب، فهذه الجريمة البشعة التى خطتها أقلام سيئة أساءت إلى صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود الذى بين الله سبحانه وتعالى مكانته للناس جميعاً فقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(١).

ونحن أحباب رسول الله ﷺ نقول لمن أساء لرسولنا ﷺ بالصور المسيئة :

يامن أسأت برسم فى مُشفعنا
شُلَّتْ مدى الدهر والتاريخ كفّاك
كيف اجترأتَ على خير الورى سفها
قد بُؤت بالخزى ظلام وأفاك
إن الرسول لنور الكون أجمعه
ولكن تعامت عن الكون عيناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذا العمل الإجرامى يثير حالة من الغليان والغضب الشعبى والرسمى فى الشارع الفلسطيني والعربى والإسلامي، نتيجة لهذا الفعل المسيء للإسلام والمسلمين.

سيد البشر

يقول الله تعالى: **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾**(٢) سورة البقرة آية ٢٥٣ فقد فضله الله سبحانه وتعالى على غيره من الأنبياء، حيث ورد أنه ﷺ قال: **(فُضلتُ على الأنبياء بست: أُعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بى النبيون)**(١)، كما أشار النبى ﷺ إلى ذلك فقال: **(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفع**(٤)

وقد اصطفى الله نبينا على جميع الأنبياء والمرسلين، فجعله لهم خاتمًا وإمامًا حيث صلى بهم ﷺ إمامًا فى المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج.

كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم)(٣).

أما عن أسمائه فيقول: ﷺ (لى خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحوا الله بى الكفر، وأنا الحاشرُ الذى يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب: الذى ليس بعده نبى)(٤).

رحمة للعالمين

«ومن الخصائص التى خص الله سبحانه وتعالى - بها نبينا ﷺ أن جعل رسالته رحمة للعالمين كما فى قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**، فرسولنا ﷺ بُعث إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرا. كما أنه ﷺ خاتم النبيين، يقول تعالى: **﴿ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكلّ شىءٍ عليما﴾** سورة الأحزاب آية ٤٠.

«وقد أعطاه الله تعالى سبعًا من المثانى والقرآن العظيم، قال تعالى: **﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم﴾**(١٠) سورة الحجر آية ٧٨

«وأعطاه سبحانه وتعالى الكوثر، قال تعالى: **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾** سورة الكوثر آية ١.

«وأعطاه الله الشفاعة العظمى والمقام المحمود، قال تعالى: **﴿عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودا﴾** سورة الإسراء: آية ٩٧، بل وأعطاه الله تعالى حتى يرضى، قال الله تعالى: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** الضحى آية ٥.

«وأقسم سبحانه وتعالى بحياته ﷺ ولم يقسم بأحد من البشر، قال تعالى" **﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾** سورة الحجر آية ٧٢

«كما وجعل سبحانه وتعالي طاعته ﷺ من طاعته فقال: **﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله﴾** سورة النساء ٨٠.

«وقد نادى الله سبحانه وتعالى الأنبياء بأسمائهم كقوله تعالى: **﴿يا يحيى خذ**

الإساءة للرسول ﷺ جريمة نكراء ترتكب ضد الإسلام وضد الرسل أجمعين وتثير الفتن والضغائن بين الشعوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اصطفى الله محمداً صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء فجعله خاتماً وإماماً صلى بهم فى المسجد الأقصى

الكتاب بقوة﴾ مريم ١٢، وقوله سبحانه: **﴿يا نوح اهبط بسلام منا﴾** سورة هود ٤٨، وهكذا مع كثير من الأنبياء، ولكنه لم يوجه النداء لحبيبه ﷺ باسمه مجرداً بل ناداه بألقاب التكريم والتشريف والتعظيم، قال تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك﴾** المائدة ٦٧، وقال أيضاً: **﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾** الأحزاب ٤٥.

«وشرح الله صدره ﷺ ووضع وزره، ورفع ذكره قال تعالى: **﴿ألم نشرح لك صدرك* ووضعنا عنك وزرك* الذى أنقض ظهرك* ورفعنا لك ذكرك﴾** الشرح: الآيات ١ - ٤.

قال قتادة: «رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة، فليس هناك خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وكما قال الشاعر:

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه
إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

واجب الأمة نحو النبى الكريم ﷺ

وانطلاقاً من واجبنا فإننا نطالب الحكومة الدنماركية وغيرها من الدول بضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة وقانونية، ومحاسبة من قاموا بهذا الفعل الإجرامى الآثم، وتقديم الاعتذار إلى المليار ونصف المليار مسلم فى العالم، وندعو المسلمين فى كل مكان إلى مقاطعة البضائع والمنتجات الدنماركية، وسحب السفراء، لتكون الدنمارك عبرة لمن يعتبر، ولمن يفكر فى الإساءة لنبينا ﷺ وللإسلام والمسلمين كما أننا ندعوا أحرار العالم، ورابطة العالم الإسلامى، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، وجامعة الدول العربية، والمجتمع الدولى، إلى الوقوف جنباً إلى جنب للتصدى لهذه الهجمة السافرة التى تمس عقيدة المليار ونصف المليار مسلم فى العالم، وتهدف إلى بث الفتن والضغائن بين الشعوب، وكذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الشركات والدول التى تسىء للإسلام والمسلمين **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يُتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة ٣٢.

ونحن نعتذر إليك سيدى يا رسول الله من هذا العمل الإجرامى، ونعاهدك على الوقوف فى وجه هذه الحملة الإجرامية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

رسول الله، رسول الله
لا يُرضيك هذا الحالُ للعُرب
ولا يرضيك ما يبدو
من الإعلام فى الغرب
ولكن حسبنا يرضيك
عودتنا إلى الدرب
بعودتنا إلى الإسلام
تعلو رايةُ الحُبِّ

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى اله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

(١) أخرجه مسلم.
(٢) أخرجه مسلم.
(٣) أخرجه مسلم.
(٤) متفق عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدُّرَرُ السَّنَّيةُ فِى مَدْحِ خَيْرِ الْبَرَيَّةِ

شعر / زكريا عبدالمحسن على سيد

مُحَمَّدٌ شَرَّفَ الدُّنْيَا بمولده ** فالنورُ أشرق فى الأجواءِ يبتسم
والعرش أَثْنَى عليه خَيْرَ تزكية ** فإنه خَيْرُ مَنْ دَانَتْ له الأُمَمُ
نِعْمَ الأمينُ عَلَتْ فِى الخُلْقِ سِيْرَتُهُ ** يأوى الضعيفَ فَيَلْقَى النصرَ يغتنم
والصدقُ تاجُ سَمَا عَزَّتْ فضائلُه ** فالعُرْبُ تعرفُه والكونُ والقِيَم

**

دِيْنُ السماحةِ قَدْ عَزَّتْ مَبَادِؤُهُ ** تسيرُ فى نورِهِ الأعرابُ والْعَجَمُ
والنفسُ فى روضةِ الإسلامِ راضيةٌ ** يغدو يُناعى هواهُ السّهلُ والأكَمُ
والحبُّ قد جمعَ الإخوانَ فى ثقةٍ ** هَامَتْ بغرّتهِ السَادَاتُ والحُشُمُ
صَحْبُ الرسولِ تآخوا فى قيادته ** ومِنْ شرورِ الهوَى والحقدِ قَدْ سَلِمُوا

**

هذا كتابٌ تَجَلَّى فى وَضَاءَتِهِ ** تسيرُ فى هَدْيِهِ .. تسمو به النَّسَمُ
آياتُهُ مُحْكَمَاتٌ فى بلاغتها ** بها قضايا الوَرَى تُقْضَى وتنحسمُ
إعجازُه فى المَدَى دوماً يُعَانِقُنَا ** لكلِّ جيلٍ أتى يهدى .. هو الحُكَمُ
الإنسُ والجانُ فى روضٍ له خطرتْ ** تَجْنِى الْعُلاَ فيطيبُ الْعُمْرُ وَالعَتَمُ
فى ليلةِ عَظُمَتْ اللهُ أَنْزَلَهُ ** فيها الملائكُ بالأنوارِ تَزْدَحِمُ
جلَّ الإلهُ له التوحيدُ شِرْعَتُهُ ** وَالمُصْطَفَى خاتمُ للرُّسْلِ كُلِّهِمُ

**

مُحَمَّدٌ عطّرَ الأكوانَ أَنْقَذَهَا ** مِنْ قَبْضَةِ الجهلِ للإدجاءِ مُصْطَلِمُ
مُطَهَّرٌ طَيِّبٌ داعٍ لنهضتنا ** وأحمدٌ حامدٌ يزهو به الحَرَمُ
مُدَّثِّرٌ ناصرٌ للدين ذو هِمَمٍ ** هادى العبادِ سراجٌ صادقٌ عَلَمُ
بَرٌّ مُجَابٌ حَفِيٌّ رافعٌ رُتَباً ** مُشَفَّعٌ شافعٌ والكربُ يَحْتَدِمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

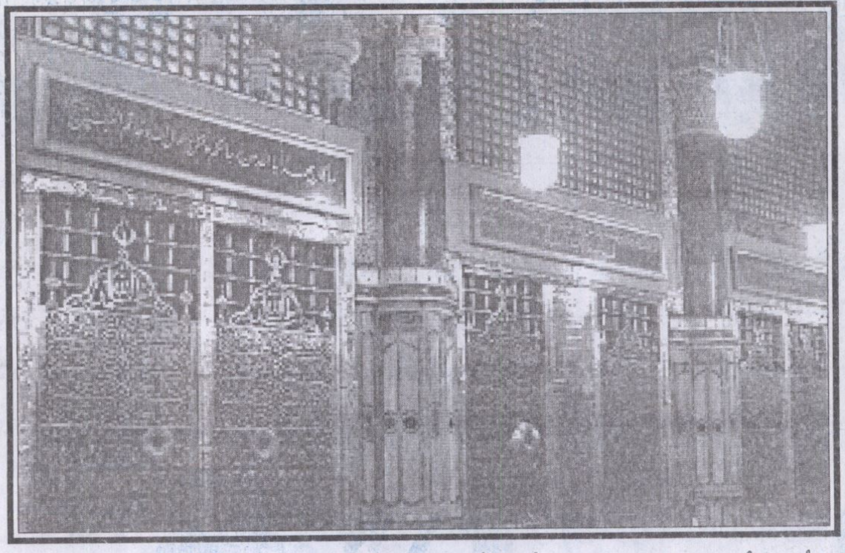

وكاشفُ الكَرْبِ يومَ الهولِ يَصْحَبُنَا ** إلى الجِنَانِ منَ النيرانَ نَعْتَصِمُ
اللهُ يكفيهِ منْ يَهْذِي وَيَنْصُرُهُ ** وكلَّ ما نطقَ الكفارُ .. مازَعَمُوا
تَبَّتْ يدُ هَذَأَتْ بالنورِ سَيِّدنَا ** لها سعيرُ وغيظُ النارِ يَلْتَقِمُ
ياصاحبَ الحوضِ يَوْمَ الوَعْدِ معذرةً ** قَدْ حارَ فى وصفكَ الأحلامُ وَالْقَلَمُ
فأنتَ فى الأرض قرآنٌ على قَدَمِ ** يامَنْ لهُ التَّاجُ والأخلاقُ وَالشَّمَمُ
بالمؤمنينَ رءوفٌ .. رحمةٌ نَزَلَتْ ** بُشْرَى .. حريصُ عليهم قائدُ لَهُمُوْ
ياربِّ هَذِى جموعُ المسلمينَ بها ** بَيْنُ فَقَدْ قُطِّعَتْ منْ بَيْننا الرَّحمُ!!
بعضُ يمزِّقُ بعضاً فى منازلنا ** والدُّوْرُ ثَكْلَى وتُلْقَى بيننا التُّهَمُ!!
بَاتَتْ بها زُمَرُ الأخلاقِ ضائعةً ** أين الفضائلُ فالإحسانُ مُكْتَتَمُ!؟
والقدسُ فِى الأسْرِكم ترنو لنُصْرَتِهَا ** فكم عَلَتْ كثفاً منْ حَوْلِهَا الحِمَمُ
مَسْرَى الحبيبِ وأُوْلَى القبلتينِ به ** صوتُ الصلاةِ يُنادى أيُّهَا الأُمَمُ
هَذِى دمائى والأكوانُ شاهدةُ ** عُوْدُوا إلى اللهِ والحُسْنَى فتنتظموا
ياربِّ فاجْمَعْ شَتَاتَ المسلمين على ** نَهْجِ الشريعةِ والأقدارُ تَبْتَسِمُ
حتّى نُعِيْدَ وِصَالاً بَين أُمَّتِنَا ** وَتَحْسُنُ الحالُ ويَاربِّى وَمُخْتَتَمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون حول العالم

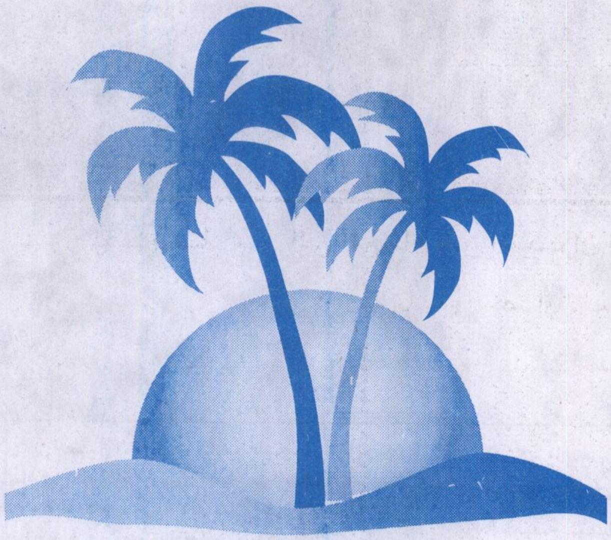

- جـــذور الإســلام فى الصين
- حـقـوق غـيـر المسلمين فى المجـتـمع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جذور الإسلام فى الصين (١)

رجب البنا

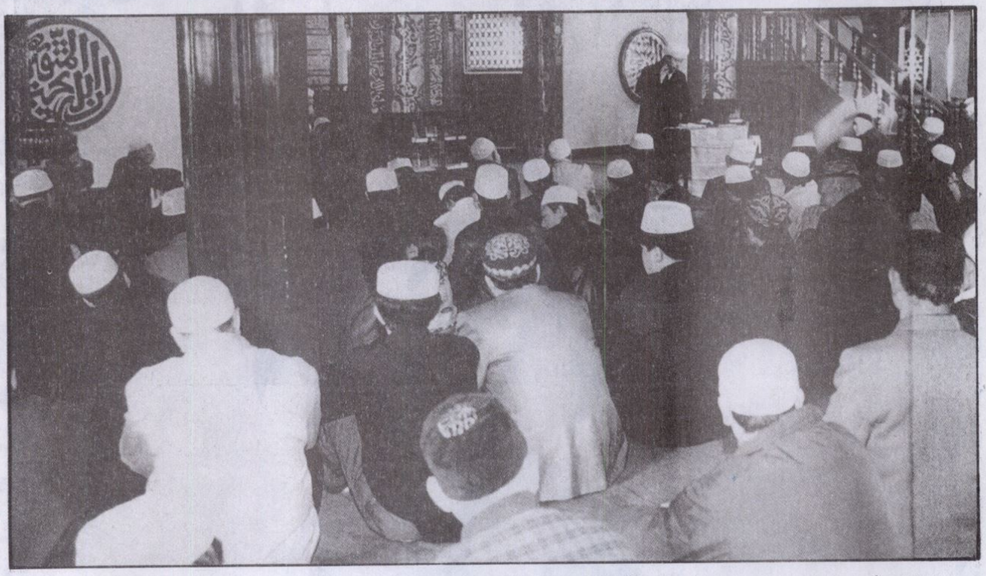

اختلفت أحوال المسلمين فى الصين الآن عما كانت عليه من قبل. كان المسلمون يواجهون الاضطهاد من الدولة، وكانت الصحف العالمية تتناقل أخبار حركات الاحتجاج ومحاولات الانفصال والاستقلال فى الأقاليم التى يعيش فيها المسلمون خصوصا فى إقليم «سنكيانج» حيث الأغلبية المسلمة. وكان هذا الاضطهاد لعدة أسباب منها: تشدد الدولة فى تطبيق الشيوعية التى لا تؤمن بالأديان السماوية، ومنها أيضا أن الغالبية العظمى من الصينيين يؤمنون بديانات وعقائد غير سماوية أشهرها الكونفوشية، وهى عقيدة أسسها «كنفوشيوس» الحكيم الذى كانت دعوته مجموعة من الوصايا الأخلاقية والدعوة إلى العمل الجماعى وفناء الفرد فى الجماعة، وعدم الاهتمام بالمظاهر المادية، والتقشف فى المأكل والملبس، والتفانى فى العمل كنوع من العبادة.. وهكذا. ولكن الأمر الآن اختلف فقد أفسحت الدولة لأصحاب الديانات السماوية مساحة لممارسة شعائرهم، ونتيجة لذلك فإن الإسلام ينتشر فى الصين بسرعة تلفت النظر.

وأكبر تجمع للمسلمين فى الصين فى اقليم «سينكيانج» على الحدود المتاخمة للاتحاد السوفييتى القديم، وكذلك ينتشر المسلمون فى منطقة «شيان» وهى العاصمة القديمة للصين وآخر نقطة فى طريق الحرير الذى كان يربط الصين ببلاد العرب ومنه انتقل الإسلام مع تزايد قوافل التجار المسلمين واستقرار بعضهم فى الصين بعد ذلك. كان التجار يقطعون هذا الطريق لجلب الحرير الذى برع الصينيون فى صناعته وظلوا محتفظين بسر صناعته لفترة طويلة.

ويذكر التاريخ أن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين كان موفدا من الخليفة عثمان بن عفان، وأن هذا المبعوث التقى مع امبراطور الصين فى ٢٥ أغسطس عام ٦٥١ ميلادية، ونقل المبعوث إلى الامبراطور أنباء ظهور الدين الجديد الذى يدعو إلى التوحيد، واستمع الامبراطور إلى حديث المبعوث عن مبادئ الإسلام وأبدى إعجابه به فأرسل بعثة من أتباعه إلى الخليفة للوقوف على حقيقة هذه القوة الصاعدة فى الجزيرة العربية، وكانت هذه بداية نشأت بعدها علاقات وثيقة بين امبراطور الصين والدولة الإسلامية حتى أن امبراطور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتشر الإسلام فى الصين بسرعة تلفت الأنظار بعد أن أفسحت الدولة مساحة لأصحاب الديانات السماوية لممارسة شعائرهم

الصين حين اندلعت فى بعض المناطق الصينية حركات تمرد استعان بالخليفة فى الدولة الإسلامية، وكان الخليفة فى ذلك الوقت هو أبو جعفر المنصور العباسى.

ولم يتردد الخليفة فأرسل أربعة آلاف مقاتل من جيش المسلمين لمساعدة الامبراطور على إخماد التمرد واستعادة عرشه بعد أن كان قد فقده، ولأن المسافة بين الدولة الإسلامية والصين بعيدة فقد بقى معظم الجنود المسلمين فى الصين وتزوجوا صينيات، ومن هنا جاءت سلالة من الصينيين المسلمين، ويقال أيضا أن مسلمى جنوب ووسط الصين هم من سلالة جنود قتيبة بن مسلم قائد جنود الخليفة أبو جعفر المنصور.

وبعد عام ١٠٦٣م زاد حجم التجارة بين الصين والعرب مما شجع أعدادا كبيرة من التجار المسلمين على الرحيل إلى الصين، ومن يزور مناطق المسلمين هناك يسمع قصصا كثيرة عن التكريم الذى لقيه هؤلاء التجار من الامبراطور فى ذلك الوقت، ويدلل الرواة والمؤرخون الصينيون على ذلك بأنه تم اكتشاف آلاف من الأوانى من الخزف صنعت فى الصين ونقلت إلى مصر بواسطة التجار عبر الشام فى عهد أحمد بن طولون فى منتصف القرن التاسع الميلادى، وقد برع المصريون فى تقليد هذه الأوانى فى عهد الدولة الفاطمية والدولة المملوكية وفى المتحف الإسلامى فى القاهرة نماذج عديدة من هذه الأوانى تحاكى مثيلاتها فى متاحف الصين، وكذلك عثر الأثريون على أعداد كبيرة من الأوانى الصينية الأصلية فى العراق مما يدل على أن التجار المسلمين كانوا يستوردون هذه الأوانى المتميزة مع ما يستوردونه من الحرير والورق والشاى، وقد نقل العرب من الصين صناعة الورق، وكان الصينيون أول من اخترع صناعة الورق، ثم أنشئ أول مصنع للورق فى العالم خارج الصين فى بغداد عام ٧٩٤م على أيدى التجار والرحالة العرب، ودخلت الطباعة بغداد فى هذه الفترة أيضا، ثم انتقلت صناعة الورق من بغداد إلى دمشق ثم إلى القاهرة والإسكندرية، ومن الإسكندرية انتقلت هذه الصناعة إلى أوروبا، وهكذا عرفت أوروبا صناعة الورق نقلا عن الحضارة الإسلامية، وقد بدأت صناعة الورق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعاون صينى سودانى مثمر فى الصناعة

فى صقلية، ثم فى اسبانيا، ثم انتشرت بعد ذلك. كما نقل العرب من الصين صناعة البارود وصناعة الإبرة المغناطيسية وهما من المخترعات الصينية، وفى المقابل أخذ الصينيون عن العرب علوم الطب، والرياضيات، والفلك، واستخدامات الأعشاب فى صناعة العقاقير الطبية، ونقل التجار المسلمون إلى الصين كثيرا من الأحجار الكريمة التى لم تكن معروفة فيها مثل الياقوت والزمرد واللبان العربى والحلبة وجذور الداتورة، ولم يكن أهل الصين يعرفون شيئا من ذلك.

وبدأت النهضة فى مجالات الطب والأدوية فى الصين اعتمادا على كتب ابن سينا التى ظلت لسنوات طويلة المرجع الأساسى للمشتغلين بالطب فى الصين، وترجمت مؤلفات ابن سينا ومصطلحاته الطبية إلى اللغة الصينية، وتأثرت صناعة الطب والأدوية فى الصين بمنهج ابن سينا إلى اليوم. ولذلك لم يكن غريبا أن تقيم الصين احتفالا كبيرا عام ١٩٥٢م فى ذكرى مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا، وعقد فى الصين فى هذه المناسبة مؤتمر علمى كبير شارك فيه علماء من أنحاء العالم، ومن الصين، بأبحاث متخصصة عن تأثير ابن سينا على علوم الطب وصناعات الأدوية، ليس هذا فقط فقد نقل المسلمون إلى الصين أساليبهم فى الترفيه والتسلية التى مازالت فى الصين إلى اليوم مثل خيال الظل ولعبة (السيجة) وغيرها.

بداية عصر الاضطهاد

فى كتب التاريخ فى الصين اعتراف بأن الإسلام حقق طفرة فى تقدم البلاد وخاصة فى عصر مملكة (يوان) المغولية (من سنة ١٢٧١ إلى سنة ١٣٦٨م)، ولكن المسلمين تعرضوا للاضطهاد فى ظل حكم قوبلان خان حفيد جنكيز خان، ويذكر المؤرخون أن السبب كان وشاية من ابن أخيه (أباقا) وهو ابن هولاكو الذى قضى على الخلافة العباسية، وكان يحمل حقدا على الإسلام والمسلمين لما يتمتعون به من مكانة فى البلاد. ونتيجة لهذه الوشاية التى أقنعت الامبراطور (قوبلان) بأن المسلمين خطر عليه، أمر بمنع الأئمة الصينيين من اعتلاء المنابر، وبإكراههم على أكل اللحوم المخفوقة على طريقة المغول والتى تتعارض مع طريقة الذبح وفقا للشريعة الإسلامية. وبعد سبع سنوات من ممارسته لكل صنوف الاضطهاد على المسلمين، اضطر المسلمون إلى الخروج تباعا من الصين إلى جزر الهند الشرقية، ثم إلى العراق ومصر، وأدى ذلك إلى اختلال فى الإدارة الحكومية وإلى نقص الواردات، فاضطر الامبراطور إلى التراجع وأنشأ مسجدا كبيرا فى بكين الحالية وكان اسمها (خان بالق) وقيل إن هذا المسجد كان يسع مائة ألف شخص، وكان ذلك إعلانا عن سياسة استرضاء المسلمين ليعودوا، وعاد بعضهم بالفعل، ثم جاء بعد ذلك عصر شهد فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون مرحلة أخرى من الحرية، وتولوا المناصب الكبرى، وانفتحت الصين أكثر على العالم الإسلامى تجاريا وثقافيا، وزادت حركة السفن والقوافل بينها وبين العالم الإسلامى، ونشطت حركة ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الصينية وبخاصة كتب الطب والصيدلة والكيمياء والفلك. وفى هذا العهد أنشئت دار لصناعة الأدوية كان يشرف عليها طبيب عربى مشهور اسمه يوسف وعمل معه عدد من الأطباء والصيادلة العرب.

وفى كتاب «المسلمون فى الصين» للأستاذ فهمى هويدى بعض ما ذكره ابن بطوطة عن رحلته إلى الصين وقد وجد فيها المسجد الجامع، ووجد فى كل بلد من بلاد الصين شيخا للإسلام يرجع إليه المسلمون فى أمور دينهم ودنياهم، وقاضيا يحكم فى خلافات المسلمين، ويذكر ابن بطوطة أنه وجد المسلمين يعيشون فى تجمعات خاصة بهم، وفيهم الفقهاء وعلماء التفسير والحديث.

بعد ذلك جاءت أسرة «مينج» إلى الحكم عام ١٣٦٨م حتى ١٦٤٤م وكان المسلمون فى الجيش، وفى وظائف الحكومة القيادية، ويمارسون الزراعة فى مزارعهم، ولكن حكام هذه الأسرة فرضوا العزلة على الصين، ومنعوا الخروج والدخول، فتقطعت الصلات مع العالم الإسلامى، واندمج المسلمون فى المجتمع الصينى، وتزوجوا صينيات، وأقاموا مساجد كثيرة، وظهر أول عالم إسلامى صينى كبير هو «خرونج تشو» حول المساجد إلى مدارس إسلامية وذلك فى القرن السادس عشر، وسار تلاميذه على نهجه بعد ذلك، فانتشرت المدارس فى المساجد. وهكذا ظهر فى الصين علماء صينيون تخصصوا فى علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، ولهم مؤلفات قيمة.

فى هذا العهد أصبح المسلمون الصينيون يحملون أسماء صينية إلى جانب أسمائهم العربية، وتنوعت مجالات النشاط الاقتصادى للمسلمين، وأصبحوا مواطنين لهم حقوق يدافعون عنها، وكانت لهم حركات تمرد واسعة كلما وجدوا أنهم لا يحصلون على حقوقهم كمواطنين، وكانت الدولة تواجه هذه الحركات بالعنف مما كان يؤدى إلى خسائر كبيرة فى الأرواح والممتلكات.. وبلغ اضطهاد المسلمين الذروة فى عهد أسرة «مانشو».

وفى عام ١٦٤٨ميلادية قام مسلمو مقاطعة «هانج تشوفو» بثورة ضد الحكومة للمطالبة بالحرية الدينية، وتكررت ثورات المسلمين بعد ذلك، وازداد القمع، وشهدت الفترة بين عامى ١٧٥٨ و١٨٧٣م خمس ثورات كبرى لمسلمى الصين، وكانت الحكومة طوال حكم أسرة «المانشو» تفرض عليهم ضرائب تقصم ظهورهم، وقبيل نهاية القرن التاسع عشر كان المسلمون الصينيون قد انكسرت شوكتهم واتجهوا إلى الأنشطة التعليمية.

وفى عهد السلطان عبدالحميد حاول إقامة علاقات بين الدولة العثمانية ومسلمى الصين، فأرسل فى سنة ١٩٠٠م أحد رجاله لتقصى أخبارهم، وكان هذا المبعوث هو أنور باشا لكن مهمته لم تنجح، وبعد ذلك زار الأستانة إمام مسجد بكين والتقى بالسلطان عبدالحميد واقترح عليه إرسال بعثة إسلامية إلى الصين فأوفد السلطان اثنين من الأتراك أسسا مدرسة فى مسجد العاصمة الصينية لكن الحكومة الصينية حاربت هذه البعثة بحجة أنها كانت تحرض مسلمى الصين على الانضمام إلى الدولة العثمانية.

وعندما قامت فى الصين ثورة صن يات صن عام ١٩١١م انضم إليها المسلمون بسبب الاضطهاد الذى عانوا منه فى عهد أسرة المانشو، وفى المقابل اعترفت هذه الثورة بالمسلمين باعتبارهم أحد العناصر الخمسة التى تتكون منها الصين، وأنشئت أول جمعية لمسلمى الصين باسم «جمعية التقدم الإسلامى» ومقرها الرئيسى فى العاصمة بكين، كما أنشئت مجلة «نور الإسلام» ومجلة «العلوم الإسلامية»، ثم مجلة «المنبه الإسلامى»، وأنشأت جمعية التقدم الإسلامية مدرسة ابتدائية لتعليم الأطفال الدين الإسلامى، ثم أنشأت مدرسة ثانوية تدرس للتلاميذ اللغة العربية إلى جانب اللغة الصينية، والعلوم الإسلامية إلى جانب العلوم الحديثة، واعترفت وزارة التعليم بالمدرستين ثم انتشرت المدارس الإسلامية بعد ذلك.

وبسبب بعد المسافة بين الصين والعالم الإسلامى أخذت مفاهيم الإسلام فى الصين تتشكل بصورة خاصة وتختلط بالمعتقدات والتقاليد الصينية، وأصبح الإسلام بالنسبة للمسلم العادى مجموعة من الأسرار يحتكرها رجل الدين، مما فتح الباب لنشأة ظاهرة جديدة أقرب إلى الكهنوت، وساعد على ذلك نقص الثقافة الإسلامية وعدم إلمام القاعدة العريضة باللغة العربية إلماما كافيا وعدم توافر المراجع الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى

د. سالم عبدالجليل

شاء الله تعالى أن يخلق الناس مختلفين فى اللون والنوع والدين... إلخ، وكان بوسعه سبحانه وهو القادر على كل شىء ولا يعجزه شىء، لكن اقتضت سنته سبحانه أن يكون هذا الاختلاف ابتلاء منه للخلق. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ سورة المائدة: آية ٤٨.

ومن ضرورات الاجتماع البشرى أن يختلط الناس. على اختلاف عقائدهم وألوانهم. بعضهم ببعض فى السكن، والبيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات، وما يتبعه من حسن العشرة مثل عيادة مرضاهم وشهود جنائزهم وعيادتهم... إلخ.

ومن قدر الله عزوجل أن يضم مجتمع المدينة المنورة على عهد النبى ﷺ المسلمين وغير المسلمين، فلقد كان اليهود يسكنون المدينة، ويختلطون بالمسلمين فى البيع والشراء، لنتعلم. عمليا وليس فقط نظريا. أن الإسلام هو الدين الفطرى الذى يتعامل مع هذه القضية تعاملاً واقعيًا، فعاش المسلمون مع غير المسلمين كأبناء وطن واحد.

ولقد وصل التعامل النبوى مع غير المسلمين إلى أبهى صوره حين استدان ﷺ من يهودى، ولحق ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالرفيق الأعلى ودرعه مرهونة عند اليهودى.

فعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: **تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ**. متفق عليه.

ومن الحكمة فى استدانته صلى الله عليه وسلم من يهودى مع إمكان استدانته من المسلم بيان جواز معاملة غير المسلمين.

ويؤكد هذا قوله تعالى: **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** الممتحنة: آية ٨.

قال الإمام القرطبى فى تفسيره: «هذه الآية رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم. ثم قال: وظاهرها يقتضى جواز صرف الصدقات إليهم جملة، فيدفع إليهم من صدقة التطوع إذا احتاجوا». وفيما يلى سوف أتناول حقوق غير المسلمين على المسلمين فى الوطن الذى يغلب فيه تواجد المسلمين.

١ ـ عدم إكراههم على الدخول فى الإسلام:

إن حرية الاعتقاد هى أول حقوق الإنسان التى يثبت له بها وصف إنسان، فالذى يسلب إنسانًا حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته، والله تعالى لم يَبْنِ أمر الإيمان على الإجبار والقسر وإنما بناه على الاختيار؛ والعقيدة تعرض ولا تفرض، قال تعالى: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

أخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره ـ جـ ٣/ صـ ١٤ ـ عن ابن عباس قال: نزلت **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** فى رجل من الأنصار من بنى سالم يقال له: الحصين كان له ابنان نصرانيَّان وكان هو مسلمًا فقال للنَّبى ﷺ: ألا استكرهما فإنَّهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله الآية.

والتعبير هنا يرد فى صورة النفى المطلق **﴿لا إكراه فى الدين﴾** والنكرة فى سياق النفى تفيد العموم، أى نفى جنس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإكراه؛ وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: آية ٩٩.

وإذا كان هذا الدين يخاطب العقل والوجدان، وتلك قوته الحقيقية، ولا يواجه الحس البشرى بالخارقة المادية القاهرة فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والإكراه.

وهذا ليس على المستوى النظرى فقط - كما يزعم البعض - بل الواقع العملى أكد هذا المعنى، فلقد هاجر النبى ﷺ إلى المدينة وفيها اليهود، فتعايش معهم وعاهدهم، وهم على ملتهم ولم يجبرهم على تغييرها؛ وعلى مدى القرون الماضية - أربعة عشر قرنًا من الزمان - لم يُكرِه المسلمون أحدًا على الإسلام. ولم يلجأ المسلمون إلى الحرب أو الجهاد لفرض العقيدة الإسلامية، بل لرد العدوان والتمكين من حرية التدين.

٢ - ممارسة شعائرهم الدينية:

وإذا كان من حق أهل الكتاب أن يختاروا عقيدتهم فمن حقهم أن يمارسوا شعائر دينهم، فلا تُهدَم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب، بل من حق زوجة المسلم (اليهودية أوالنصرانية) أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد ولا حق لزوجها فى منعها من ذلك، وقد سار خلفاء المصطفى ﷺ على المنهج ذاته فى احترام شعائر أهل الكتاب، وعدم التعدى عليها، فهذا عمر بن الخطاب يكتب إلى أهل القدس، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم... لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صليبهم» تاريخ الطبرى، جـ ٢/ ص٢٤٦).

وقال العلماء إنه إذا أرادت الزوجة النصرانية أن تدخل الصليب بيتها فلا يمنعها زوجها، كما ليس له أن يمنعها من صيامها الذى تعتقد وجوبه، وإن فوت عليه الاستمتاع فى وقته، ولا من صلاتها فى بيتها إلى الشرق . (ابن القيم، أحكام أهل الذمة، جـ ٢ / صـ ٨٢٢).

وما أعطاه الرسول ﷺ أهل نجران يدل على ذلك - أيضًا - فعَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: **«صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ نَجْرَانَ... عَلَى أَنْ لا تُهْدَمَ لَهُمْ بَيْعَةٌ وَلا يُخْرَجَ لَهُمْ قَسٌ وَلا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ....)** سنن أبى داود.

وتعهد خالد بن الوليد لهم ألا تهدم بيعة ولا كنيسة، وأن يضربوا نواقيسهم فى أىِّ ساعة شاءوا من ليل أو نَهَار إلا فى أوقات الصلوات...

ولم تعرف عصور الإسلام أنَّهم أكرهوا كتابيًا على ترك دينه أو منعوه من مزاولة شعائره.

ومن حقهم اختيار طعامهم وإن كان خنزيرًا، فلا يُقتل لهم خنزير ولا تُراق لهم خمر مادام ذلك جائزًا عندهم، وهو بهَذا وسع عليهم أكثر من توسعته على المسلمين الذين حُرِّم عليهم الخمر والخنزير.

ولقد اعترف بعض كتاب الغرب المنصفين باحترام الإسلام حق حرية المعتقد والشعائر الدينية لغير المسلمين، فقد ذكروا أن "الخليفة عمر رعى حرمة الأماكن النصرانية المقدسة أيما رعاية، وقد سار خلفاؤه من بعده على آثاره، فما ضيقوا على النصارى، وما أساءوا إلى طوائف الحجاج النصارى الوافدين كل عام إلى بيت المقدس من كل فج من فجاج العالم النصرانى .

ووجود المسيحيين فى أسبانيا لدليل واضح على ذلك، فقد ظلوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التى ملك فيها المسلمون بلادهم».

٣ - الاختلاط بالمسلمين وما يتعلق به من معاملات:

من حقهم الاختلاط بالمسلمين فى السكنى والبيع والشراء معهم ونحو ذلك من المعاملات، وما يتبعه من حسن العشرة مثل عيادة مرضاهم وشهود جنائزهم والتصدق على محتاجهم.. إلخ.

لقد كان اليهود يسكنون بالقرب من النَّبِى ﷺ ويختلطون بالمسلمين فى البيع والشراء، وقد مات النَّبِى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودىٍّ فى دَيْن له عليه، كما سبق ذكره.

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِى بَكْرٍ - رَضِىَ الله عَنْهُمَا - قَالَتْ: قَدِمَتْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَلَىَّ أُمِّى وَهِىَ مُشْرِكَةٌ فى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قُلْتُ إِنَّ أُمِّى قَدِمَتْ وَهِىَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّى قَالَ: «نَعَمْ صِلِى أُمَّكِ» متفق عليه.

قال الإمام السرخسى فى المبسوط (٣ / ٣٦) : «التصدق عليهم قربة».

ـ عيادة مرضاهم : فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِى ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِىُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» صحيح البخارى.

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه لما احتضر أبو طالب جاءه النَّبِى ﷺ.

ـ **تعزيتهم عند المصيبة؛** كأن يقول: عليك بتقوى الله والصبر، وعن منصور بن إبراهيم قال: إذا أردت أن تعزى رجلا من أهل الكتاب فقل: أكثر الله مالك وولدك وأطال حياتك أو عمرك.

ـ جواز تناول طعامهم ومصاهرتهم والتزوج من المحصنات العفيفات منهم: حيث قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِى أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة: آية ٥، وقال المفسرون: المحصنات من الذين أوتوا الكتاب، أى : العفيفات.

٤ ـ حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم:

فلا يُعتدى على أبدانهم بالضرب والإهانة والتعذيب حيث وصَّى النَّبِى ﷺ بهم خيرًا وأن لايظلموا ولا يخفروا فى ذمتهم؛ فقال ﷺ: **«ألا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..»** سنن أبى داود.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: عَنْ النَّبِى ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»** صحيح البخارى.

ولذلك «أجمع فقهاء الإسلام على أن قتل الذمى كبيرة من كبائر المحرمات».

وذهب جمع من أهل العلم إلى أن «المسلم يقتل بالذمى لعموم النصوص الموجبة للقصاص من الكتاب والسنة، ولاستوائهما فى عصمة الدم المؤبدة».

وفى خلافة عمر رضي الله عنه «قتل مسلم رجلا ذميا، فأمر عمر رضى الله عنه بتسليم الرجل إلى أولياء المقتول ليقتلوه، فسلم إليهم، فقتلوه».

إن توفير الحماية والأمن الداخلى والخارجى لأهل الذمة واجب على الدولة.

وأموالهم مصونة لا يعتدى عليها، ومعلوم أن المسلم يقطع بسرقة مال الذمِّى، ولا يؤخذ من أموالهم إلا ما وجب عليهم كغيرهم.

وحرمة الأموال؛ تابعة لحرمة النفس، وحرمة الأصل تتضمن الفرع، والنهى عن ظلمهم يتضمن حرمة أموالهم، فإن أخذ أموالهم بغير حق هو ظلم لهم نَهَى عنه الرسول ﷺ.

وعلى ذلك فمن يسرق مال ذمى تقطع يده، ومن يغصبه يعزر ويعاد المال إلى صاحبه.

وللذمِّى أن يعمل جميع المهن والأعمال فلا يُحظر عليه شىء من الصناعات حتى الخمر والخنزير.

يقول المودودى (حقوق أهل الذمة فى الدولة الإسلامية أبو الأعلى المودودى ص ٣٣٩): أهل الذمة مالكون لأراضيهم تنتقل إلى ورثتهم، ولهم حق التصرف فيها بالبيع والهبة والرهن ؛ فلا يجوز للدولة أن تخرجهم من شىء من أملاكهم.

وأما حماية الأعراض فما أوردناه من أدلة حماية النفوس والأموال يتناول حماية الأعراض ـ أيضًا ـ فقد أمر الله سبحانه بالقسط معهم وهذا يتناول أن لا يؤذى الذمى فى عرضه؛ لأن عدم إيذائه من البر والقسط وإيذاؤه يتنافى مع البرِّ به والقسط معه.

ومما ذكره القرافى من البر بهم قوله: «... والدعاء لهم بالهداية وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يُجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم فى جـمـيع أمـورهـم فى دينهم ودنيـاهـم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصـون أمـوالهم وعـيـالهم وأعـراضـهـم». (القرافى، الفروق، جـ ٣ / صـ ١٦).

ويقـول أيضـًا: «إن عـقـد الذمـة يوجب حقـوقـًا علينا لهم ؛ لأنَّهم فى جوارنا وفى خفـارتنا وذمة الله تعالى وذمـة رسوله ﷺ ودين الإسلام؛ فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعـان على ذلك فـقـد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الإسلام». (القرافى، الفروق، جـ/٣ ص ١٤).

«وأما من شتم ذميًّا أو قذفه فحقه كحق المسلم فى هذا». (البـهـوتى: كشف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ / صـ ١٣٦).

وسـئل الإمـام مـالك عن غـيـبـة النصـرانى، فـقــال: أوليس من الناس؟ قـالوا: بلى، قـال : فـإن الله عـز وجل يـقـول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ بهـجـة المجالس وأنس المجالس، جـ ١/ ص٧٥٤).

ومن حماية الأعراض: حرمة المسكن الذى يقيمون به: فلا يجوز دخوله بغير إذن صاحبه؛ لأن البيت موضع أسراره فيه يحفظ أمواله ويأوى إليه مع أفراد أسرته، وفيه العورات، وقد أمرنا الله تعالى ألا ندخل بيوتًا غير بيوتنا إلا بإذن أصـحـابهـا، وهذا الأمـر يشـمل المسلم وغير المسلم ؛ لأن النص عام، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** النور: الآيتان ٢٧، ٢٨.

٥ ـ التمتع بمرافق الدولة:

ولهم الحق فى التمتع بمرافق الدولة الإسلامية وخدماتها العامة كالمواصلات والصحة والتعليم ومشاريع الريِّ والكهرباء ونحو ذلك، لأنه من رعاياها، ومن هذه الرعاية التى تقوم بهَا الدولة نحوه إعطاؤه من بيت المال إذا افتقر ما يكفيه وعياله من طعام وشراب وكساء وعلاج ونحو ذلك ؛ شأنه فى هذا شأن المسلم.

وقد شهد عصر الصحابة رضوان الله عليهم التطبيق العملى لهذا فـمن ذلك عـهـد خـالد بن الوليد لأهل الحـرة بالعـراق (..وجعلنا لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيًّا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، عُيل من بيت مـال المسلمـين). (أبو يوسف، الخـراج صـ ٢٤) . وهذا العهد بعثه خالد لأبى بكر وعمله الصحابة فلم ينكره منهم أحد .

ومن هذه المظاهر التطبيقية ـ أيضًا ـ ما رواه أبو يوسف أن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بباب قوم وعليه سائلٌ يسأل شيخًا كبيرًا ضرير البصر فضرب عضده من خلفه وقال: من أىِّ أهل الكتاب أنت ؟ فقال: يهودى؛ قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة والسن قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزل فرضخ له بشىء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** التوبة: آية ٦٠، «والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه». (أبو يوسف، الخراج صـ ١٢٦).

وهذا يدل على أن الإسلام قد أقر نظام الضمان الاجتماعى وعمل به منذ أربعة عشر قرنًا فشمل جميع رعاياه على اختلاف عقائدهم.

٦ ـ مجادلتهم بالحسنى:

لهم الحق فى جدال ومناقشة المسلمين بالتى هى أحسن فى حدود العقل والمنطق مع الالتزام بالآداب والبعد عن الخشونة والعنف، يقول تعالى: **﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** العنكبوت: آية ٤٦ .

قال القرطبى: أمره تعالى بلين الجانب، كما أمر به موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ حين بعثهما إلى فرعون فى قوله: **﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** طه: آية ٤٤ .

وقال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: آية ١٢٥.

قال ابن جرير: أى من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.

«لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأمورًا أن يحاور مخالفه بالطريقة التى هى أحسن وأجود، فيختار أرق العبارات وألطف الأساليب فى جداله مع المخالف، حتى يؤنسه، ويقربه منه، ولا يوغر صدره أو يثير عصبيته» .(القرضاوى، خطابنا الإسلامى فى عصر العولمة، صـ ١٠٣) .

ومن آداب المجادلة بالحسنى عدم سب المخالف أو لعنه، فعن عَائِشَةَ ـ رضى الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ: عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ». متفق عليه.

٧ـ ألا يؤاخذوا بجريرة المحارب من أبناء ملتهم:

لقد شاع عند البعض ـ فى ظل قيام أمريكا بدور شرطى العالم ـ أن دم جميع الأمريكيين هدر وتوسع آخرون فظن أن دم كل المسيحيين هدر، وكذلك الأمر بالنسبة لليهود لاغتصابهم فلسطين واعتداءاتهم المكررة على الفلسطينيين، فسوغوا لأنفسهم القيام بأعمال إرهابية راح ضحيتها الأبرياء ممن لا علاقة لهم بهذا على الإطلاق؛ والحق أن الإسلام أباح الحرب لكن كضرورة من الضرورات، فإنه يجعلها مقدرة بقدرها فلا يُقتل إلا من يقاتل فى المعركة، وأما من تجنب الحرب فلا يحل قتله أو التعرض له بحال، ويبقى حقه فى الحياة محفوظًا دون إهمال من جانب المسلمين.

وعن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله كان إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا؛ فعن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: **«اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِى سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا وَلا تَغْدِرُوا وَلا تَمْثُلُوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا....»** صحيح مسلم.

وفى وصية أبى بكر رضي الله عنه لأسامة حين بعثه إلى الشام: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة... وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ـ يريد الرهبان ـ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

وكذلك كان يفعل عمر بن الخطاب، فقد جاء فى كتاب له: «لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا، واتقوا الله فى الفلاحين».

٨ـ التصرف فى أحوالهم الشخصية:

من حقهم أن يتصرفوا كما يشاءون فى قضايا الزواج والطلاق والنفقة دون أن توضع لهم قيود أو حدود ؛ قال تعالى: **﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** المائدة: آية ٤٢

فإن حكم بينهم فى الأحوال الشخصية ـ بناء على طلبهم ـ حكم بحكم الإسلام.

هذا الفهم لدى المسلمين يجعل من أبناء الوطن أمة واحدة يتعايشون كأبناء وطن واحد يشتركون فى جميع الحقوق والواجبات ,ويضمن عدم وجود أى فتنة بين المسلمين وغيرهم.

وهذا ما أكده الواقع، ففى مصر ـ على سبيل المثال ـ عاش المسلمون وغيرهم مئات السنين فى وئام تام، لا فرق بين مسلم وغيره.

والحوادث التى تحصل من آن لآخر لا تعدو كونها حوادث فردية، يقع مثلها بين الأخ وأخيه، ولا علاقة لها باختلاف الدين، غير أن البعض يحلو له استثمارها والترويج لها لغرض فى نفسه والأمر ليس كذلك . وثقافتنا وتاريخنا كفيلان لوأد أى فتنة طائفية . والله أسأل أن يديم على أوطاننا نعمة الأمن والأمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار وحضارة

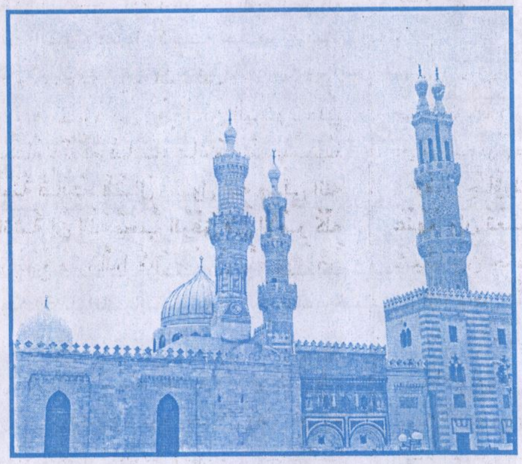

- الموقف الإسلامى من الحضارات غير الإسلامية
- تأثيرات العولمة وسياساتها على العالم الإسلامى
- الحوار بين الزوجين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموقف الإسلامى من الحضارات غير الإسلامية

أ.د. محمد عمارة

من القضايا الفكرية التى يحتدم من حولها الجدل، فى حياتنا الفكرية المعاصرة، قضية: علاقة «الأنا: الحضارية» بـ«الآخر الحضارى».. وعلى وجه التحديد، بـ«الآخر الحضارى»، المهيمن عالميا، وهو الحضارة الغربية!..

وفى اعتقادى أن الرؤية الإسلامية لهذه القضية هى من البساطة والتميز والموضوعية، إلى الحد الذى لابد وأن تحسم حسما نهائيا، شريطة أن تفهم عناصر هذه الرؤية الإسلامية فهما جيدا.. وهى العناصر التى نوجزها فى هذه النقاط:

• إن الإسلام ينظر إلى البشر أجمعين باعتبارهم: وحدة واحدة متساوية فى الخلق لله الخالق الواحد»..

وباعتبارهم فى ذات الوقت: «متعددين فى الروابط والجامعات».. وهذه «الوحدة فى الخلق» مع «التعددية فى الجامعات» هما موطن الإشارة فى الآية الكريمة: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣.

فالاشتراك والوحدة فى الخلق، وفى الإنسانية، يزامله التعدد والتمايز إلى شعوب وقبائل وأقوام.. بل إن القرآن الكريم يتحدث عن هذه التعددية باعتبارها آية من آيات الله سبحانه، وسنة من سننه فى خلقه، فيقول: **﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾** الروم: آية ٢٢.

• وفى الدين أيضا، يؤكد الإسلام على **«وحدة البشرية فى دين الله الواحد»**، أزلا وأبدا.. مع **«تعدد الشرائع بتعدد أمم الرسالات الدينية»**. أزلا وأبدا كذلك.. فالقرآن الكريم قد نزل **﴿بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾** البقرة: آية ٩٧، **﴿وهو الحق مصدقا لما معهم﴾** البقرة: آية ٩١.. والرسول ﷺ كذلك **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾** آل عمران: آية ٨١.. والله - سبحانه وتعالى - يتحدث إلى رسوله فيقول له: **﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** آل عمران: آية ٨٤.

ومع هذه «الوحدة فى الدين» كانت «التعددية فى الشرائع» لدى أمم الرسالات.. فالبعثة المحمدية قد تميزت بالشريعة الخاتمة **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾** الجاثية: آية ١٨.. وكذلك كان حال الأمم السابقة، فاليهود **﴿وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾** المائدة: آية ٤٣، **﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾** المائدة: آية ٤٤، وكذلك حال النصارى مع الإنجيل **﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾** المائدة: آية ٤٧.. ثم كانت الشريعة الخاتمة **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾** المائدة: آية ٤٨، ثم تمضى الآية لتقرر أزلية وأبدية هذه السنة الإلهية فى تعدد الشرائع بتعدد أمم الرسالات، فتقول: **﴿.. لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**.

ففى الدين: وحدة الرسل والرسالات، ووحدة أمم هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفاعل أسلافنا مع الآخر الحضاري من موقع القوي الراشد فكانت لديهم القدرة على التمييز الصالح والفاسد وبين الملائم وغير الملائم فى مواريث الآخرين

الرسالات.. وفى الشريعة: تعددية تتمايز فيها وبها أمم الرسالات.. للابتلاء والاختبار والتنافس واستباق الخيرات.. ولقد وقف مفسرو القرآن الكريم أمام هذه الآيات فقالوا: «إن الشِّرعة والشريعة: هى الطريقة الظاهرة التى يتوصل بها إلى النجاة.. والمعنى: أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا فى الشرائع والعبادات.. والأصل: التوحيد، لا خلاف فيه.. **﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾** أى: لجعل شريعتكم واحدة.. **﴿ولكن ليبلوكم فيما آتاكم﴾**.. أى ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم، والابتلاء: الاختبار(١)».

وعن هذه الحقيقة، التى أفاض القرآن فى تقريرها وفى الإفصاح عنها ـ حقيقة: الوحدة فى الدين مع التعددية فى الشرائع ـ يعبر الحديث النبوى هذا التعبير الجميل، عندما يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«الأنبياء: إخوة من علاَّت ـ (أى من أب واحد) ـ وأمهاتهم شتَّى، ودينهم واحد»**(٢).

فكما توحد الناس ويتوحدون فى الخلق والإنسانية، مع التعددية فى الأقوام والشعوب والقبائل والألوان واللغات.. كذلك، قد اتحدوا فى الدين، وتعددت أمم الرسالات فى الشرائع التى شرعها الله.. فالوحدة.. مع التعددية هى سنة الله.. التى تلتزمها الرؤية الإسلامية فى هذا الميدان.

● **وكذلك الحال فى ميدان الحضارات.. فعلى مر التاريخ عرفت البشرية التعددية فى الحضارات مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك إنسانى عام بين هذه الحضارات.. فمع الخصوصيات الحضارية، التى تتميز بها كل حضارة عن غيرها، هناك ماهو مشترك إنسانى عام بينها جميعا، خاصة فى المعارف والعلوم التى تشترك فى ثبات الموضوع ووحدة المناهج والحقائق والقوانين.**

فالعلاقة بين «الأنا: الحضارية» وبين «الآخر: الحضارى» يجب أن يحكمها هذا القانون.. التفاعل والتبادل الحضارى، لا التبعية ـ بزعم الوحدة الحضارية ـ ولا الانغلاق والعزلة ـ بزعم الاختلاف الكامل والكلى ـ.. فكما أن التعددية فى الأمم هى سنة من سنن الله فى الخلق، كذلك التعددية فى الحضارات، لأن هذا التمايز الحضارى هو واحد من أهم أسباب هذه التعددية بين الأمم.. وكما أن التعارف» ـ الذى أمرنا الله به ليكون طابع العلاقات بين الأمم والشعوب يقتضى العدول عن القطيعة، ورفض «الصراع» .. فكذلك «الاختلاف» ـ الذى جعله الله سنة ومظهرا للتعددية، يقتضى رفض «التبعية» أو «الهيمنة».. بزعم وحدة الحضارة للبشر أجمعين ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك* ولذلك خلقهم﴾ هود: الآيتان ١١٨، ١١٩ولقد قال المفسرون لقوله تعالى: **﴿ولذلك خلقهم﴾**: إن معناها «وللاختلاف خلقهم».. ففى الاختلاف والتمايز: التنوع، والغنى، والتنافس فى استباق الخيرات.

وهنا... لسائل أن يسأل: إذا كانت الرؤية الإسلامية مع «التعددية الحضارية» كسنة من سنن الله فى تعدد الأمم التى تتمايز بتمايز الحضارات.. ومع التبادل والتفاعل الحضارى فيما هو مشترك إنسانى عام بينها، امتثالا لأمر الله وحكمته أن يكون التعارف هو رباط وسمة العلاقات بين أمم الحضارات المتعددة.. إذا كانت هذه هى رؤية الإسلام لهذه القضية، فما الموقف إزاء علاقة «النفى والصراع» التى مارستها وتمارسها الحضارة الغربية مع وبإزاء غيرها من الحضارات والمواريث الحضارية التى وجدتها لدى الأمم التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتصلت بها أو غزت بلادها منذ الزحف الاستعماري الكبير الذي شنته على العالم قبل قرنين من الزمان؟!..

هنا، وفي الإجابة عن هذا السؤال، **لابد من التنبيه على رفض الإسلام أن يكون «النفي والصراع» هو طابع العلاقة مع «الغير».. فالإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز، حتى تكون هناك تعددية حقيقية.. ولهذه الحكمة كان «التوازن» بين الفرقاء المتميزين هو مذهب الإسلام في العلاقة بين الطبقات والجماعات داخل الأمة الواحدة، وبين الأمة وغيرها من الأمم الأخرى.. وهذا «التوازن» يفترض، بل يشترط كي يقوم وجود «فرقاء» متمايزين ومختلفين.. أما «الصراع» فإنه يعني ابتغاء «نفي» الآخر، والانفراد والواحدية دون شريك!..**

ولأن هذه هي فلسفة الإسلام في العلاقة بالآخر، كان استخدام القرآن الكريم لمصطلح «الدفع» عندما تدعو الحاجة، بسبب اختلال توازن العلاقات مع الأغيار، وحلول «الخلل» محل «التوازن»، وسيادة «الظلم» بدلا من «العدل»، وقيام «الجور» بدلا من «الوسطية».. هنا يكون «الدفع»، أي الحركة الاجتماعية التي تبتغي إعادة العلاقات إلى مستوى ولحظة ومقام «التوازن» ثانية، مع الاحتفاظ بالتعددية والتمايز للفرقاء المختلفين.. هنا يكون «الدفع» ولايكون «الصراع» لأن الصراع يقتضي نفي الآخر، بصرعه، وإنهاء وجوده، والانفراد والواحدية.. فهو ضد فلسفة التعددية، وضد شرعية ومشروعية تمايز الفرقاء المختلفين.. ففي «الصراع».. ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ الحاقة: آية ٧، أما في «الدفع» فإن الغاية مختلفة: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فصلت: آية ٣٤.

فإذا كانت الحضارة الغربية قد تبنت واعتمدت فلسفة «الصراع فرأته قانون العلاقة في الأحياء - صراع البقاء في الدارونية - وفي الاجتماع - الصراع الطبقي في الماركسية - وفي العلاقة مع الحضارات الأخرى - المسخ والنسخ والتشويه لمواريث الأمم التي أصابها الاستعمار والهيمنة الغربية.. إذا كان هذا هو طابع العلاقة. كما فرضتها الحضارة الغربية علينا.. **فهو كالقتال الذي فرض علينا - وهو كره لنا!** - وعسى أن تكون الثمرة، ثمرة هذا الصراع الذي فرض علينا، شحذ الهمة في معركة التجديد للفكر الإسلامي، إخراجا له من أزمته المعاصرة، وتجديدا لواقع الأمة به، لا لننفي «الآخر الحضاري»، وإنما لنقسره غدا، كما قسره أسلافنا بالأمس، على التخلي عن طموح الهيمنة الحضارية، وعلى القبول بالتعددية، ليصبح الكوكب الذي نعيش عليه «منتدى حضارات» تتفاعل وتتبادل العلم النافع، وتحتفظ كل منها بما لها من خصوصيات.. مثلها كمثل الإنسان الراشد المستقل، يصافح الجميع، دون أن يفقد بصمته وهويته التي تميزه عن الجميع!..

إننا نرى الآن قضية علاقة «الأنا: الحضارية» بـ«الآخر: الحضاري»، واحدة من قضايا «أزمة الفكر» الإسلامي المعاصر.. بينما هذه القضية لم تكن بالأمس - عندما قامت علاقة أسلافنا العظام بالحضارات الأخرى، هندية وفارسية وإغريقية.. لم تكن من قضايا «الأزمة».. بل كانت من سمات «الصحة» ومظاهر «النهضة»؟!.. وما كان هذا الفارق بين حال ذات القضية اليوم عنها بالأمس إلا من الفارق بين حالنا اليوم وحال أسلافنا بالأمس.. لقد تفاعلوا مع «الآخر الحضاري» من موقع القوى الراشد المستقل، فكانت «لمعدتهم الحضارية» .. إن جاز التعبير - القدرة على التمييز بين الصالح والفاسد، بين النافع والضار، بين الملائم وغير الملائم في مواريث الآخرين.. فلم تكن في العلاقة «قضية» مشكلة على الإطلاق!.. أما نحن، فإننا نتعامل من موقع الضعيف المهزوم، الذي تحالفت عليه تحديات: التخلف الموروث.. وتحديات: الاستلاب الحضاري الوافد في ركاب الغزاة!..

وليس كالتجديد للفكر الإسلامي بابا يدخل منه العقل المسلم إلى عالم النهضة - له ولأمته - من جديد، فيتجاوز هذه المآزق ويحل هذه المشكلات.

الهوامش:

١ - القرطبي: (الجامع لأحكام القرآن) جـ٦ ص٢١١ طبعة دار الكتب المصرية.
٢ - رواه البخاري ومسلم.
٣ - (الجامع لأحكام القرآن) ج٩ ص١١٤، ١١٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العولمة والعالم الإسلامى (٣)

تأثيرات العولمة وسياساتها على العالم الإسلامى

تمارس أيديولوجية العولمة وسياساتها تأثيراتها على العالم الإسلامى على صعيد عدة مجالات مترابطة من التحديات.

فإذا كانت التحديات السياسية والاقتصادية والعسكرية التى تبرز من إطار سياسات العولمة وفى ظل عملياتها، إنما تمثل درجة متقدمة ومتطورة من الخطورة التى سبق وواجهتها الأمة ولو فى ظل سياقات أخرى وبأشكال أخرى للتدخلات الخارجية (الإصلاحات والتنظيمات، الاستعمار التقليدى، الاستعمار الجديد، الحرب الباردة)، إلا أن المجال الحقيقى للتحديات الأكثر خطورة والتى اكتسبت أبعاداً متطورة هو المجال الحضارى الثقافى فى ظل عمليات العولمة الراهنة التى لاتعكس مجرد تدخلات خارجية ولكن اختراق واجتياح الخارجى للداخلى.

بعبارة أخرى فإن المرحلة الراهنة من تطور النظام العالمى هى المرحلة التى يخوض فيها (الغرب) المعركة فى مواجهة (الباقى) لاستكمال تنميط العالم ليس اقتصادياً فحسب على النمط الرأسمالى، أو سياسياً فحسب على نمط الديموقراطية البرلمانية، ولكن أيضاً فى إطار منظومة القيم الثقافية ـ الحضارية الغربية. ولن يكتمل الانتصار الاقتصادى أو السياسى من دون الثقافى الحضارى. وفى المقابل فإن الفشل على الساحة الثقافية والحضارية يحمل كل إمكانات نمو مراكز قوة عالمية بديلة قد ينعكس معها وبها مسار التفاعلات العالمية وتوازنات القوى العالمية.

أ. د. نادية مصطفى

وإذا كان البعد الثقافى الحضارى للتحديات التى تواجه العالم الإسلامى فى ظل العولمة وفى ظل تداعيات مابعد الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) (الحرب الأمريكية على الإرهاب)، قد اكتسب زخماً فى حد ذاته، إلا أن الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية لهذه التحديات أحاط بها ـ بدورها ـ إطار ثقافى وحضارى.

فبالنظر إلى مجالات التحديات الأساسية التى تفرضها سياسات العولمة والحرب الأمريكية ضد الإرهاب تجد أنها تنقسم على النحو التالى:

* مجال منع الدول الإسلامية من حيازة أسلحة الدمار الشامل.

* الضغوط بورقة التحول الديمقراطى وحقوق الإنسان لتحقيق تدخلات خارجية باسم الاعتبارات الإنسانية والاستقرار العالمى.

* عواقب تحرير التجارة العالمية وعولمة رأس المال بصفة عامة.

* وأخيراً السياسات الخاصة بتغيير المجتمعات من خلال مدخل المرأة والأسرة والتعليم بصفة عامة، والدين منه بصفة خاصة، وآثارها على منظومات القيم الثقافية.

ولقد أثار كل مجال من هذه المجالات قضايا شتى فى العلاقات بين الشمال والجنوب بصفة عامة، خلال النصف الأخير من القرن العشرين، واكتسبت هذه القضايا أبعاداً خطيرة فى ظل العولمة الاقتصادية، والعولمة العسكرية، والعولمة السياسية، بعد نهاية الحرب الباردة من ناحية، وبعد الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) من ناحية أخرى، حين تأكد دخول العالم مرحلة الأحادية القطبية.

وإذا أخذنا على سبيل المثال ماهية تأثير أحد هذه المجالات، فلنتوقف عند سياسات تقنين العولمة فى المجال الاجتماعى الخاص بالأسرة والمرأة والطفولة، فلقد أثارت نقاشات هامة حول آثارها.

حيث فجرت سياسات تقنين العولمة فى المجال الاجتماعى ـ الخاص بالأسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمرأة والطفولة - نقاشات وتفاعلات مهمة حول آثارها على منظومات القيم واتجاهات التغيير فى المجتمعات العربية والإسلامية، على اعتبار أن هذه السياسات تتصدى للأوضاع التقليدية التى أحاطت بالمرأة والطفل والأسرة، والتى حالت دون تطويرها، وإن كانت العديد من هذه الأوضاع ترجع إلى أعراف وتقاليد، فإن بعضها تم تفسيره بالرجوع إلى الإسلام، وهو الأمر الذى جعل من أهم متطلبات تغيير الأبعاد السلبية لهذه الأوضاع، تقديم اجتهادات إسلامية جديدة تتفق ومقتضيات العصر، ودون المساس بثوابت الأمة. ولذا فإن مجالات التغيير الاجتماعى من أكثر المجالات إثارة للجدل حول التحديات الثقافية التى تفرضها سياسات العولمة على الدول والمجتمعات العربية والإسلامية.

ولقد أضافت (الحرب الأمريكية على الإرهاب) مجالاً آخر من مجالات هذا الجدال، ألا وهو الخاص بتجديد التعليم الدينى والخطاب الدينى على اعتبار أن السائد منهما - وفق الرؤية الأمريكية - يمثل مصدراً من مصادر فكر الإرهاب ودوافعه، وأن استئصال هذه الظاهرة يقتضى استئصال جذورها فى عمليات التعليم والفكر.

وبالنظر إلى الإشكاليات التى تطرحها القضايا السابقة نجد أن أكثرها وضوحاً هو الطابع القسرى الإكراهى الذى يحيط بانتشار (أو فرض) النموذج الحضارى المنتصر فى الحرب الباردة، وذلك بأساليب متنوعة وشاملة يتداخل على صعيدها - وبقوة - المادى وغير المادى، وذلك فى مواجهة النموذج الحضارى الإسلامى، والذى وإن شابته تشوهات قرون الانحدار، إلا أنه مازال يملك عناصر المقاومة الحضارية، وليس فقط ردود الفعل الإرهابية، ردود الفعل تلك التى يستند إليها الغرب لاتهام أمة بأسرها وحضارة بأسرها بأنها تتسم بالإرهاب ورفض الآخر وعدم التسامح، والانغلاق ... فى حين أن الفحص الدقيق للدلالات الثقافية والقيمية للسياسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية تجاه الأمة وآثارها عليها تبين انحيازاً وتحيزاً حضاريا غربياً، فإن الآثار المباشرة على الأمة تتحقق من خلال النمط الاستهلاكى النفعى المفرط فى ماديته، ومن خلال الإعلان عن التفوق الذى يعلو الآخرين فى دونيتهم الثقافية والمادية، ومن خلال التلويح بقيمة القوة - وخاصة العسكرية - واستخدامها لأغراض شتى، ومنها فرض الديمقراطية التى تحتاج إلى قوة القيمة الأخلاقية والمعنوية، وقوة النموذج وقدرته على الانتشار الذاتى، ومن خلال محتويات الحرية بلا حدود والتى تتعالى على ضوابط الحرية - من منظور الثقافات الأخرى - بل تتهمها بالانغلاق والجحود والتعصب.

من أبرز الإشكاليات التى تطرحها القضايا المتعلقة بالعولمة الطابع القسرى الإكراهى الذى يحيط بانتشار النموذج المنتصر فى مواجهة النموذج الإسلامى

وهكذا يمكننى القول إنه بالرغم من أهمية وخطورة التأثيرات على صعيد المجالات المختلفة، إلا أن مايتصل منها بالمجتمعات والثقافة أضحى الأكثر خطورة الآن، فإن آليات العولمة لاتتجه أساساً للنظم والنخب ولكن تتجه للشعوب، للإنسان العادى، لعصب الأمة، ليس سعياً فقط نحو التنميط ولكن سعياً نحو مزيد من التشويه القائم للنموذج الحضارى الإسلامى والحيلولة دون إصلاحه من داخله وبآليات التفاعل الحضارى (وليس الفرض والقسر) مع الآخر. والآثار على هذا الصعيد الثقافى - الاجتماعى إنما تغذى من الآثار على الأصعدة الأخرى. إنها المعركة المتجددة بين الإسلام والتغريب والعلمنة، ولكن هذه المرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشاركات المدنية الشعبية عبر الحدود من أجل تحقيق العدالة والحرية والمساواة تعد من أهم الإيجابيات التى يوفرها عصر العولمة للإسلام والمسلمين

على صعيد الشعوب وبآليات العولمة التى تخترق الداخل: العولمة والتعليم، العولمة والتربية، العولمة والهوية، العولمة والأسرة العولمة والإعلام، ... وفيما يتصل بمصر بصفة خاصة، فإنها وإن كانت تشترك مع الدول الإسلامية الأخرى حول إشكاليات التعليم الدولى، دعاوى تجديد الخطاب الدينى، ... ولكن يستوقف الاهتمام بها خلال السنوات الخمس الماضية (تعديلات الدستور، انتخابات الرئاسة، الانتخابات البرلمانية) كيف أن قضايا المواطنة، والحريات الدينية، قد استدعت من جديد كل مايتصل بالعلاقة بين الإسلام والمجتمع والدولة وذلك فى مرحلة اجتياح الحديث عن التحول الديمقراطى وحقوق الإنسان (المكون السياسى للعولمة)، وعن محاربة الإرهاب والتطرف الإسلامى، وعن الليبرالية والعلمنة كمتطلبات للتغيير الثقافى (المكون الثقافى للعولمة). وجميعها ساحات تستخدم فيها الولايات المتحدة آليات العولمة (الأمريكية والأممية) مثل المجتمع المدنى والإعلام، وعلى النحو الذى يبين أن الولايات المتحدة، بعد أن أدركت أنها لاتستطيع إزاحة الإسلام من قلب مشروع المعارضة فى مصر، فعليها أن تدشن وتنشر «صورة الإسلام ونمطه» الذى تقبله: الإسلام المدنى، الحداثى، العلمانى، الليبرالى. وهى بهذا تحقق هدفين، من ناحية تضييق الخناق على «الإسلام السياسى» الذى وإن اتخذ موقف المعارضة السلمية، فهو أيضاً غير مقبول، وبذا تترك الساحة أمام النظام لتصفيته دون أى معارضة أمريكية لانتهاك الديمقراطية أو أحب آلياتها وهى الانتخابات.

من ناحية أخرى دق إسفين الفرقة بين صفوف المعارضة الوطنية الإسلامية وغيرها، حيث إن موضع العلاقة بين الإسلام والمجتمع والدولة من الأمور المفرقة، والتى تلقى بالضباب على توافق الصفوف ضد الاستبداد السياسى القائم وضد التدخلات الأمريكية فى المنطقة وعدوانها السافر على بعض دولها، واللعب بورقة الأقباط والمسلمين، ومن أهم أوراق هذا السيناريو مثلما توجد أوراق أخرى يتم اللعب بها فى دول إسلامية أخرى مثل: السنة ـ الشيعة، العروبة ـ الزنوجة، العروبة ـ الأكراد... الخ كل هذا تحت ستار دعاوى حقوق الإنسان، وهى دعاوى مهمة بلاشك ولكن توظيفها فى مصر وغيرها يعود بآثار تفكيكية على الدول والمجتمعات.

إلا أن الحديث عن التأثيرات لايجب أن يغفل الحديث عن كيفية الاستجابة للتحدى وهذا يقودنا إلى السؤال السادس والسؤال السابع.

المسلمون فى مواجهة العولمة

الاقتراب من نقاط ضعف أو قوة المسلمين فى مواجهة العولمة يقتضى التمييز بين مستوى الحكومات، ومستوى الجماعات، ومستوى الأفراد. وهو ما لاتسمح به بالطبع طبيعة التناول هنا.

هذا وسينطلق اقترابى من مدخل بروز وصعود الأبعاد الثقافية الحضارية فى التحديات التى تفرضها العولمة على العالم الإسلامى (والسابق شرحه) وهنا أتوقف عند مقولة مهمة، استحضرتها ـ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ الأدبيات التى تصدت للتفكير فى الحالة العامة لمواجهة المسلمين للعولمة.

وهذه المقولة هى: إن انشغال المسلمين بالهوية وخوفهم على الإسلام وثقافته ومقتضيات تنظيم أمور الدنيا، قد حالت دون قدرتهم على الاستجابة لتحديات العولمة الأكثر خطورة وإلحاحاً، أى على الأصعدة السياسية والاقتصادية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعسكرية. وهذه المقولة وإن تجددت بشأن العولمة، فلقد سبق طرحها فى مراحل سابقة حول سبل المواجهة بين الإسلام وبين العلمانية والتحديث والتغريب، بل يرى البعض أن نجاح الصين واليابان ـ مقارنة بالدول العربية ومعظم الدول الإسلامية ـ فى التحديث يرجع إلى تركيزهما على التحديث دون خوف من تناقضه مع الهوية أو الدين.

كما يرى البعض الآخر أن حديث الخصوصية الثقافية (بمعنى ضيق أى مجرد الهوية والعادات والتقاليد) ـ وخاصة حين يستدعيه الحكام العرب والمسلمون ـ هو حديث استهلاكى للتغطية على الفشل السياسى والاقتصادى مقارنة بما يحدث فى العالم، وهو حديث تعبوى موجه بالأساس للداخل ـ وليس للخارج كما يبدو ـ وذلك من أجل دغدغة الشعوب خلال اللعبة السياسية مع قوى المعارضة وإن استخدمت تلك القوى المعارضة حديث الخصوصية أيضاً، فإنما تستخدمه بمنطلقات أخرى وفى نفس اللعبة السياسية.

وبدون التطرق إلى تفاصيل الأطر الإقليمية والعالمية التى أحاطت بكل من الصين واليابان، ومثلت بالنسبة لهما بيئة محايدة، إن لم تكن مساعدة، وذلك على عكس الدول العربية والإسلامية، حيث تم إجهاض محاولات التحديث والنهضة باستقلال عن الغرب، وبدون التطرق إلى هذه التفاصيل يكفى الإشارة إلى أن قوى الممانعة الدينية والثقافية فى الحالتين اليابانية والصينية، لاترقيان إلى نظائرهما العربية والإسلامية، نظراً لاختلاف مناط الممانعة، فالإسلام ليس الكونفوشيوسية أو البوذية، هذا مع الاعتراف بما كان للقيم الآسيوية من دور فى تجارب التنمية الآسيوية. ولذا لابد وأن نتساءل لماذا لم تفرز المجتمعات الإسلامية إلى جانب قوى الممانعة للتغريب والعلمنة (التى وصلت بالمسلمين فى معظم الأحيان إلى الجمود)، لماذا لم تفرز فى المقابل بدائل تجديدية أصيلة؟ هل الخوف على الإسلام قد أدى إلى الحفظ لدرجة الجمود؟ لماذا لم تتحول الخصوصية الثقافية ـ بمعناها الواسع الذى هو أكثر رحابة من مجرد .... العادات والتقاليد، والذى يمتد إلى الموقع والتاريخ والقيم ـ لماذا لم تقدر هذه الخصوصية الثقافية على التحول إلى طاقة تجديدية؟

إن الجدل حول دوافع وأهداف خطاب الخصوصية الثقافية فى مواجهة العولمة والهيمنة الأمريكية حديث ذو جانبين: جانب رد الفعل والتوظيف السياسى، وجانب آخر هو الفعل الإيجابى المبنى على العلمية التى لاتنكر أهمية الثقافى (بمعناه الواسع) مجدولا بالسياسى سواء فى استراتيجية الهجوم علينا أو فى استراتيجية دفاعنا، بل الأهم إعادة بنائنا.

إن القدرة على إصلاح وتجديد عالم المسلمين، من داخل الإسلام وبالإسلام، ودون انغلاق وانعزال، أى بقدرة على التفاعل الحضارى الرشيد مع العالم المحيط، إن هذه القدرة فى حاجة إلى أمرين ضروريين: من ناحية نظم حاكمة مستقلة وذات رؤية ذاتية للتجديد ولا تطغى أو تستبد لمجرد الاستمرار فى السلطة، ومن ناحية أخرى بيئة دولية محيطة يرتفع فى ظلها سقف «الإصلاح الإسلامى» ولو مايسمى المعتدل. ومن الواضح أن من أقوى أسباب عدم قدرة المسلمين على الاستجابة بفعالية لتحديات العولمة، هو عدم توافر هذين الأمرين، ناهيك عما أصاب المنطقة العصب، أى المجتمع ـ مدنياً كان أم شعبياً أم أهلياً ـ من عجز وتفريط وإفراط، على نحو مكن من استمرار قيود وضغوط التحالف بين الاستبداد فى الداخل والاستعمار من الخارج.

هذه الصورة تتطلب أولاً الوعى بالإمكانيات وبالقيود القائمة. ومن ثم تتطلب ثانياً تصميم مشروع حضارى إسلامى، تكون الشعوب (جماعات وأفرادا) هى منطلقه وقاعدته وأدواته وآلياته، سعياً نحو تغيير ثقافى ومجتمعى دءوب ومستمر ومتراكم، لابد وأن يحدث، ولو فى المدى الطويل ـ تغييراً من أعلى.

إن نماذج كل من ماليزيا، تركيا، إيران، بالرغم من اختلافاتها تقدم دلالات متنوعة، فإن التنوع والتعدد والتعارف والتداول والتدافع الحضارى من سنن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آليات وكيفية مواجهة عواقب العولمة:

وفيما يتصل بالرؤى حول آليات وكيفية مواجهة عواقب العولمة، وموضع البعد الثقافى ـ والبعد القيمى بصفة خاصة ـ من هذه العملية، فيمكن الإشارة إلى المجالين التاليين:

المجال الأول: أن الدلالات الثقافية والقيمية للآثار الاقتصادية والسياسية والعسكرية المباشرة على الأمة، تدفع للقول بأنه لايكفى أن تجرى عملية مواجهة مباشرة على هذه الأصعدة فقط، بل قد لا تتحقق نتائجها، نظراً لإشكالية العلاقة بين الممكن والمستحيل فى ظل التدهور الحالى للقوة المادية الإسلامية، ونظراً لأن هذه العواقب والمشكلات المادية ذات أبعاد ثقافية خطيرة، فهى ناجمة عن قصور فى الرؤية الكلية للعلاقة بين العالم والإنسان والكون، وترتب عليها فصل القيم عن العقل، ومن هنا أهمية الرؤية الكونية المؤمنة التى تركز على الاجتماع الإنسانى.

ومن ثم فإن فقد مواجهة العولمة لابد أن يتعلق ابتداء من الإنسان وكل مايتعلق به سواء من إعادة تشكيل البناء العقلى والتربية العقدية الجهادية من أجل علاج ما أصاب الهوية الحضارية الإسلامية من مثالب انعكست فى شكل تدهور القدرات المادية.

فهذا الوعى المتجدد بالذات الحضارية ـ قوة وضعفاً ـ دون تعصب فى مواجهة الآخر، هو المنطلق للانتقال من الممكن إلى الإمكان، ثم إلى التمكين للقدرات المتجددة للأمة.

بعبارة أخرى، بقدر ما للأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية للعولمة من آثار مادية سلبية مباشرة على الأمة الإسلامية، بقدر ما لهذه الأبعاد من آثار ثقافية وقيمية لا تقل خطورة، مما يستلزم وجهين للعملة خلال عملية المواجهة. ولا يمكن لأحد هذين الوجهين ـ وفق رؤية إسلامية ـ أن يستبعد الآخر انطلاقاً من ذلك التكامل بين المادى ـ الروحى، النفعى ـ القيمى، ... الخ فى الوسطية الإسلامية.

وهنا يكمن جوهر الاختلاف بين هذه الرؤية الإسلامية وبين التيارات والروافد الأخرى المناهضة للعولمة، والتى تنطلق من اعتبارات مادية وخارجية أساساً؛ فإن اتفقت معها الرؤى الإسلامية حول تجليات العواقب المادية (على سبيل المثال: عواقب الرأسمالية المتوحشة على فقراء العالم) فهى لاتتفق معها حول أسانيد تفسير هذه العواقب (على سبيل المثال: هناك رؤية إسلامية تتصل بمخاطر تحول المال إلى سلعة للمتاجرة والمضاربة)، كما أن موطن المواجهة ـ فى الرؤية الإسلامية ـ هو الداخل، وذلك دحضا لمقولة حتمية العولمة واللافكاك منها إلا باللحاق بها، كما أن موطن الإصلاح العالمى برمته هو قوة القيم وليس قيمة القوة.

المجال الثانى: ضرورة مشاركة الدعوة الإسلامية فى التجديد والتطوير الثقافى العالمى على النحو الذى يمكن من مواجهة عواقب العولمة المادية وغير المادية على حد سواء ويلتقى فى هذا المجال كل مناهضى العولمة الذين ينطلقون من أسس وقواعد قيمية وأخلاقية مشتركة بين الأديان. تحترم الإنتماءات، والوعى بالذات والشعور بالهوية فى ظل التنوع والتعددية حيث إن الدوائر الحضارية المختلفة تشهد إحياء وتجديداً روحياً وأخلاقياً على نحو يبرز ما أضحى عليه دور الدين فى الثقافة.

وبقدر ما يمكن أن يغذى هذا الإحياء لهذا الدور صراعاً حضارياً وثقافياً عبر الحدود وفى داخلها، بقدر ما يمكن أن يكون أساساً لتعارف وتعاون يغذى قوى مضادة للعولمة ذات أبعاد قيمية وروحية وأخلاقيه، وهى القوى التى تعمل فى نطاق المجتمع المدنى العالمى، هذا المجتمع الذى هو إفراز للعولمة بقدر ما يتصادم معها بحثاً عن عولمة بديلة.

بعبارة أخرى: فى مواجهة سلبيات العولمة الساعية لفرض نموذج ثقافى بعينه خدمة لأغراض اقتصادية لابد من تفعيل (العالمية) التى تقوم على تعارف الثقافات والحضارات وحوارها وتفاعلها الإيجابى دونما قسر أو إكراه. فإن القيام بهذا الدور على صعيد الاجتماع الإنسانى كفيل بنشر ثقافة مضادة لثقافة العولمة، تنطلق فى معالجة مشاكل وعواقب العولمة (الفقر، مشاكل المرأة والأسرة والشباب ...) من تفعيل قيم العدالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمساواة والتضامن والتعارف خدمة لمصالح الإنسان، تحقيقاً للوسطية والاعتدال والتوازن، وهى أساس رؤية إسلامية.

بعبارة أخيرة: إن جدالات العولمة ثم جدالات مابعد الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) كشفت وأكدت على عمق ما وصلت إليه أزمة المسلمين فى عصر العولمة وعصر الهيمنة الأمريكية، وعلى نحو أضحت معه الحاجة ماسة للبحث عن مؤشرات الممانعة والمقاومة فى مقابل دعوات الانهزامية باسم العقلانية والرشادة والبراجماتية والواقعية حفاظاً على مصالح قطرية ضيقة.

إن على الرؤى الإسلامية فى عصر ما بعد الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) ـ وليد عصر العولمة ـ فريضة وضع أسس (فقه المقاومة)، و (فقه الحركة) ولعل من أهم المنطلقات التى يجب أن تحكم تشكيل هذه الرؤى ومخرجاتها مايلى:

كيف لايجب اعتبار العولمة قدراً محتوماً لا فكاك منه؟ ثم كيف يجب ألا نجعل تاريخ الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) إساراً لإدراكنا بأننا المتهمون، وأن الولايات المتحدة فى موقف رد الفعل والدفاع؟ وكيف نحرر مدركاتنا ومصطلحاتنا ومفاهيمنا، فنستدعى: التحرير، المقاومة، الاستعمار، العدوان فى مقابل السائد الآن: الإرهاب، الآخر، السلام، الأقليات؟ وكيف يجب عدم فصل الاهتمام بالبعد الحضارى الثقافى عن الأبعاد السياسية وتوازن القوى، بحيث لانغرق فى مقولات دوافع الصراع الحضارية ناسين دوافع توازنات القوى ومصالحها أو العكس صحيح؟

وكيف نجمع بين أزمة العالم وأزمة الأمة تأكيداً على ما أضحى عليه وضع الأمة فى العالم الآن؟ وكذلك ضرورة الوعى بأن ما بعد الحادى عشر من أيلول (سبتمبر) ليس نقطة فاصلة جديدة فى السياسة الأمريكية بعد الحرب الباردة. وهو الأمر الذى يجعل من الضرورى أن يظل السؤال التالى مطروحاً: من المسئول عن أحداث الحادى عشر من أيلول (سبتمبر)؟ ومن الذى خطط لها؟ ومن الذى نفذها؟ وكيف نفك الاشتباك بين المفهومين الذائعين: (حوار الحضارات) و (صراع الحضارات)، ونوفر أو تتضح لنا الشروط اللازمة لإجراء حوار صحى، ونحدد الظروف التى تعزز صراعاً حضارياً، لأن الاختلاف بين الحضارات ـ وكذلك الأديان ـ لايولد فى حد ذاته الصراع؟

إن عناصر الإجابة عن الأسئلة السابقة، إنما تمثل عناصر رؤية فكرية إسلامية شاملة. وهى رؤية لن تتحقق بسياسات حكومية رسمية فقط، إنما هى رؤية تقوم على الاعتراف بمسئولية الإنسان الفرد وليس الحكومات فقط. فإذا كان واقع الأمة الراهن لا يفرز استجابات رسمية وحكومية فاعلة للتحديات التى تواجهها الأمة، فإن هناك مصادر أخرى لإمكانيات الحركة المستجيبة، ابتداء من الفرد إلى الأسرة إلى قوى المجتمع المدنى فى تكافلها وتداخلها فيما بينها، وعبر حدودها القومية نحو تضامن عالمى مع القوى الغربية والشرقية، المناصرة لحقوق الإنسان، والمضادة للعولمة وللحرب الأمريكية ضد الإرهاب.

إن مشاركة المسلمين ـ أفراداً وهيئات ومؤسسات وحركات إجتماعية ومدنية ـ فى هذه التفاعلات من أجل العدالة والحرية والمساواة لهو من أهم سبل تفعيل الاستجابة للتحديات العالمية التى تواجه عالم الإسلام والمسلمين فى القرن الحادى والعشرين، حيث تبدو النظم والحكومات غير قادرة وعاجزة عن الاستجابه بفعالية.

إن هذه المشاركات المدنية الشعبية عبر الحدود لهى من أهم الإيجابيات التى يوفرها عصر العولمة للمسلمين والإسلام، فى مواجهة تحديات (الحرب الأمريكية على الإرهاب). إلا أنه يجدر القول: إن هذه المشاركات لايمكن أن تكون بديلاً كاملاً عن التغييرات الجذرية المطلوبة فى الهياكل الدستورية والتشريعية والسياسية التى تنظم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على النحو الذى يحقق الديموقراطية والعدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية عندئذ تكتمل صور الاستجابة الفاعلة للتحديات الخارجية التى لن يكف عالم الإسلام والمسلمين عن مواجهتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحـــوار الأســـرى

الحـــوار بيـــن الزوجـين

د. منال أبو الحسن فؤاد

مصطلح الحوار لم يدرج فى القانون الدولى، ولا فى ميثاق الأمم المتحدة، ولا فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، هذا فى الوقت الذى نجده بكل ما يعنيه من معان فى الثقافة الإسلامية والنبع القرآنى القيم، ففى اللغة العربية نجد العقل من معانيه الأحور وهو يميزه بصفة العقلانية والبعد عن الهوى، والتحاور هو التجاوب وهو مايعطيه ميزة الإيجابية، والمحاورة المراجعة وهو مايعطيه صفة المرونة، وفى سورة المجادلة جاء لفظ التحاور فى قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (الآية ١)، والحوار فى هذه الآية بين الرسول ﷺ وامرأة فى أمر خاص بعلاقة بينها وبين زوجها ومرتبط بعادة جاهلية تتمثل فى قسم الزوج على زوجته بأنها عليه كظهر أمه بما يفصلها عنه.

وقد كانت الزوجة حريصة على زوجها مع كبر سنه وفقره وسوء خلقه فجاءت لتشتكى من أجل الوصول لحل والحفاظ على أسرتها وزوجها فالأمر فعلا عقلانى بمعنى الكلمة لقد أمرها الرسول ﷺ بأن تتقى الله فى زوجها ولكن عندما جاء حكم الله أبلغها الرسول ﷺ بحكم الله فيه ووجدت الزوجة أنه لا يستطيع قضاء الأحكام الواجبة عليه فهو لايستطيع عتق رقبة، وشيخ لايستطيع الصوم، وليس عنده مايتصدق به فتطوعت من مالها للتصدق عنه، لقد اشترت زوجها واشترت بيتها وأسرتها، وكان من ثمرة هذا الحوار القضاء على عادة جاهلية وتحريمها واعتبارها حكم زور لايفصل بين الزوجين ولايكلف الزوج بالتكفير عنه.

وقد يذكرنا هذا الموقف فى أيامنا هذه بما يقع بين الأزواج من رمى يمين الطلاق والحلف به والتوعد للزوجة من خلاله لكفها عن عمل معين أو لأمرها بعمل آخر ونسمعها عادة فى الأوساط الشعبية، وقد تعترض بعض الزوجات وتخشى من وقوع اليمين، وقد يخشى بعض الأزواج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبحث عن من يحلل له زوجه بالتكفير عن ذنبه، أو بفتوى لعدم وقوعه، إن كثيراً من المشكلات الزوجيه تحدث لعدم ممارسة الحوار داخل الأسرة وإعمال العقل بيننا، وقد يجد بعض الأزواج أن المرأة غير جديرة بالحوار لأنها ناقصة عقل ودين .. وذلك من سوء فهم للدين، فربما كانت الآية السابقة حجة عليه، فالمرأة جديرة بالحوار فى كل قضاياها وهى أوعى بها، وجديرة بممارسته مع أعلى مستويات الدولة، وجديرة بالوصول من خلاله لحلول جذرية لقضايا خلافية قومية. أما الزوج فهو من أكثر الأطراف أهمية لموضوع الحوار فى عصر ظهرت فيه أمراض لم تكن موجودة من قبل كالخرس الزوجى، وزهد الأزواج فى زوجاتهم، والطلاق العاطفى وهو ما ساعد على ظهوره تكنولوجيا الاتصال الحديثة والذى يجعل الزوجين منفصلين وهما فى مكان واحد. الزوج مع زوجه يحتاجان للحوار، فليس بالقلب وحده تحل الأمور وليس بالعين وحدها نفهم مشاعرنا، وليس بالمال وحده تسير الحياة ولا بالموبايل تطمئن قلوبنا ذلك لأنه عند غياب الحوار وهو الأصل يضيع علينا المكان والزمان وود اللقاء، وتتحصر الأذن عما عداها من حواس فلا يكتمل الاتصال ناهيك عن ضياع المال فى أمور كان من الأفضل أن تتم بدونه.

ما الذى يمنع من الحوار؟! لا يوجد وقت .. مشغول جداً .. عندى ميعاد .. فى وقت آخر .. لما أرجع .. غداً إن شاء الله .. عندما أنتهى من الشغل، هذه إجابات لغلق باب الحوار بين الزوجين، فهل نحن معذورون أم مضطرون أم مشغولون بالفعل؟! أم أصبحت عادة التسويف فى أمورنا جميعها حتى إذا لم تكن مكلفة؟! ومن السبب فى ضعف الحوار؟ لقد تناولت الزوجين لأنهما هما بداية تكوين الأسرة، فإذا بنيت من البداية على الحوار والعقل، لتحقق الود الذى جعله الله بينهما رحمة. فالحوار ليس غالبا ومغلوبا، ولكن تبادل الآراء والرجوع عن بعضها أو كلها وليس دائما لأن هناك الخطأ والصحيح، ولكن قد يتنازل بعضنا عن رأيه الصحيح لرضاء الآخر، وليس الأمر المقصود هنا هو الرعونة أو الضعف أو التخاذل وما تؤديه هذه الأمور من مشاكل أسرية لا حصر لها، ولكن فى إطار الحب، حتى التنازل عن الرأى للطرف الآخر يكون عقلياً.

الأسر المحافظة والعصرية فى نفس الوقت هى الأقدر على دعم الحوار الأسرى بجميع أشكاله دون الوقوع فى الحرج أو التكلف

ومما يجعل للحوار فائدة وهدفا أن يتم على أسس إسلامية صحيحة وأصيلة، فالتراث الإسلامى ملىء بأدبيات الحوار فى المواقف المختلفة بين الأطراف المتعددة، فبين الزوجين يراعى الطرفان اللين والرفق والرأفة والتى إذا غابت عن الحوار كان مشيناً وسيئاً، والذكر لله والكلم الطيب والقول الحسن وهو من علامات الإيمان، وتجنب اللعن والطعن والبداءة والفحش فى القول فليس المؤمن بهذا كله وخفض الصوت لدرجة السماع وهو يتطلب تمرينا على ممارسته فى الأوقات المختلفة، وهذه المهارة قادرة على حل كثير من المشاكل وعكسها يثير الغضب ويغلق باب الحوار ويعكر صفو الحياة ويشيع المشاكل خارج نطاقها ويسعد الشيطان ويشمت الأعداء، فضلا عن اختيار الوقت المناسب للحوار الذى يكون فيه القلب مطمئنا والعقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صافيا، وتجنب أوقات التعب والجوع فالانتظار هنا أولى، وعدم الأخذ من أوقات العمل فيغتصب حقوق الغير، واختيار المكان المناسب للحوار، واختيار الظروف الملائمة فما يخص الزوجين فقط لايناقش فى حضور من ليس طرفا فيه كالأولاد والأقارب والجيران والأصحاب وزملاء العمل، والحوار فى المناسبات السارة والسعيدة بين الزوجين لايجب أن يتطرق لأيام الحزن والشقاء أو التذكير بها وهو مايعكر صفو اللقاء وينكد عليهما الحياة، ذلك إلا إذا جنى من ورائها حكمة وموعظة تدفع للأمام وتصحح المسار وتزيدهما شكراً وإيمانا بالله.

الحوار الإلكترونى بديلاً عن الحوار الأسرى

من الأفكار الأكثر انتشاراً اعتبار تكنولوجيا الاتصال الحديثة هى السبب الأساسى لتقطيع أواصر العلاقات الاجتماعية الأسرية والعائلية بالأساس وما نشأ عن ذلك من انتشار للذاتية وارتفاع معدلات العنوسة والطلاق وانتشار الجريمة الاجتماعية والجنس خارج نطاق الزواج، وقد وفرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة الحوار الالكترونى من خلال أجهزة الموبايل والإنترنت والفضائيات، وهو حوار افتراضى لأنه يفتقد للتواجد المادى ويفتقد للأحاسيس الصادقة ويزيف الواقع ويوهم السامع ويميع القضايا، والإكثار منه يسبب العزلة الاجتماعية وإضعاف الصلات العائلية والمساندة الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية المباشرة ويضعف القدرة على اتخاذ القرار الرشيد.

وقد تبين أن الاستخدام المفرط للإنترنت يرتبط بمعدلات مرتفعة من استخدام التليفون، وهو مايزيد من استنفاد الوقت والأنشطة الأخرى التى يقوم بها الإنسان ومنها الوقت الذى يقضيه الفرد مع وسائل الإتصال الأخرى والإتصال الشخصى، وقد ظهر إحلال وظيفى لوسائل الاتصال عبر الإنترنت محل وسائل الاتصال التقليدية كمصدر رئيسى للحصول على المعلومات، مما جعل الشباب يستغنون عن الاتصال الشخصى ويعتبرونه على هامش مصادر المعلومات وبالتالى فقد فقدنا بيئة أساسية للحوار الأسرى خاصة فى الأسر المثقفة، ولذلك فإن تماسك الأسرة فى تناقص مستمر مع عدم التمسك بالقيم الأصيلة وتراجع دور مؤسسات المجتمع الأخرى فى الإسهام فى تنظيم العلاقات الأسرية والأمر يحتاج هنا إلى التأكيد على القيم الإسلامية التى تدعم الحوار الأسرى مثل بر الوالدين، والطاعة، الاستئذان، ومراقبة النفس والإحساس بالمسئولية الملقاة على عاتق كل أفراد الأسرة ومسئولية القلب واليد واللسان ومسئولية الكلمة وقيمة الوقت هذا مع اعتبار الحوار فى حد ذاته قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة أساساً إلى مبادئ الدين الحنيف، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية، وهى سمة التسامح، الذى لايعنى التخاذل والضعف بوازع من الهزيمة النفسية، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر بما يسير سبل التفاهم والألفة فى اللقاء.

ويجب أن يوضع فى الاعتبار أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة قد غيرت

انسلاخ الفرد عن أسرته وعدم قدرته على المشاركة فى صنع القرار من خلال الحوار البناء يعد معوقا أساسيا لبناء المجتمع وتنميته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كثيراً من معانى المفاهيم المتداولة بما عزز من القيم الإسلامية، فالمراقبة والتى تشير فى بعض الأحيان إلى التجسس المنهى عنه فى الإسلام أصبحت مستحيلة إذا وضعنا فى الاعتبار طبيعة تكنولوجيا الاتصال المعقدة والمتطورة بشكل سريع وسهولة الحصول على المعلومات وتغيرها وتنوعها واتساع مجالاتها، مما يتطلب إعادة النظر فى أساليب التنشئة الخلقية لدينا لتتحول من التلقين إلى التحصين.

وقد تبين للباحثين أن الأسر المحافظة والعصرية فى نفس الوقت هى القادرة على دعم الحوار الأسرى بجميع أشكاله دون الوقوع فى أى نوع من أنواع الحرج أو التكلف، ومما يعطى مزيداً من التفاؤل ماتوصلت إليه إحدى الدراسات البحثية التى أجريت على بعض طلبة الجامعة من الشباب المسلم والشباب اليهودى فى فلسطين حول استخدامهم للإنترنت وبر والديهم وقد تبين أن الشباب المسلم أكثر براً بوالديهم من الشباب اليهودى، وأن الأسرة المسلمة مازالت أكثر تماسكاً وترابطاً، وهو مايشير إلى أن قوة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة تحافظ على الشباب من سلبيات الإنترنت وتساعدهم على الاستفادة من إمكانيات الشبكة فى الحفاظ على القيم الأسرية.

ويجب أن نؤكد على أهمية هذه القضية للمجتمع بشكل عام، فممارسة الحوار الأسرى البناء من شأنه زيادة الإحساس بالانتماء للجماعة الصغيرة أو اللبنة الأولى فى المجتمع، ومن ثم إمكانية الانطلاق لبناء المجتمع المحلى، أما انسلاخ الفرد عن أسرته وعدم قدرته على صنع أو المشاركة فى صنع القرار من خلال الحوار البناء داخل منزله يعتبر معوقا أساسيا لمشاركة الفرد فى بناء مجتمعه وتنميته، ولاشك أن الحوار هو السبيل إلى تحصين الشعوب والأمم ضد المخاطر التى تتهددها من جراء تصاعد الخلافات المتشعبة، سواء حول قضايا العقيدة والفكر والثقافة والحضارة واللغة، أو القضايا التى ترتبط بشئون السياسة والاقتصاد والتجارة والأمن والحرب والسلم وهو من آليات مواجهة التطرف الذى قد يهدد المجتمع، أما غياب فريضة الحوار فيقطع التواصل، ويحول دون التعاون، ويؤدى إلى عدم التوافق بين المرء ونفسه، وقد يتجاوز ذلك فيكون بين المرء ومجتمعه، وقد تتسع دائرته فيكون بين مجتمع وغيره من المجتمعات .. وهو الأساس لتنمية الإحساس بالمواطنة، وهو ضرورى لتنمية ثقافة الاعتدال والتوسط، فالحوار الذى يجب أن ندعو إليه ونعمل من أجله ونتبناه هو الحوار الذى يستمد من الإسلام روح الاعتدال.

الحوار الأسرى العقلانى

قد تتضح الأمور بوجود بعض النماذج، ولكن تتضح أكثر إذا كانت الأمور تسير وفق أسس علمية ودراسة حالات عديدة، وفى أحدث دراسة تتناول العلاقات الاجتماعية على الإنترنت ودورها فى دعم الحوار الأسرى أجريت على أكثر من ٤٥٠ شابا وشابة مصريين تبين أن استخدام الإنترنت أصبح من الأنشطة الأساسية للشباب المصرى ومن أكثر الوسائل الإعلامية الحديثة التى تسمح باكتساب الآراء فى الموضوعات المختلفة وتتيح للعديد من الشباب فتح مجالات لإجراء حوار عقلانى متفتح وعلى جميع مستويات الحوار الأسرى حيث ترتبط رغبته فى الحصول على المعلومات العلمية من الإنترنت برغبته فى إجراء حوار مع عائلته، ويعتبر الشباب الجامعى أكثر استخداما للإنترنت وتتعدد تطبيقات الإنترنت المستخدمة وإن كان أكثرها التصفح عبر الشبكة وهو مايسمح للشباب بالحصول على المعلومات المتعددة فى المجالات المختلفة، والغوص فى منابع للعلم لا حصر لها، وإن كان أكثرها إقبالا من جانب الشباب المصرى المعلومات الفنية كالأغانى والأفلام والفنون المختلفة، وكذلك المعلومات العلمية والتى ترتبط بالمعلومات الدراسية والمعلومات العلمية المتخصصة، أما المعلومات الجنسية فلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدخل ضمن أولويات المعلومات المطلوبة، على الرغم من إمكانية الشبكة إتاحة هذا النوع من المعلومات وطبيعة الاستخدام لتكنولوجيا الاتصال التى يصعب من خلالها المراقبة على المستخدم، بالإضافة إلى التقاليد والقيم الإسلامية التى تضع إطاراً أخلاقيا للتعامل مع هذا النوع من المعلومات، وربما يكون من أسباب ذلك اعتقاد البعض أن الإنترنت لايعد السبيل الجيد للحصول على هذه المعلومات وللإنترنت دور أساسى فى تشجيع الشباب على إقامة العلاقات الاجتماعية على مستوياتها المختلفة، إلا أن الشباب المصرى مازال يفضل إقامتها على المستوى المصرى بالخصوص ثم العربى ويظهر ذلك بوضوح لدى البنات، وهو مايساعد على التواصل وضمان استمرار هذه العلاقات، أما على المستوى الأجنبى فمازالت العلاقات الاجتماعية تتم بتحفظ وخاصة لدى البنات أيضا، وليس كل أسباب الاستخدام للإنترنت من جانب الشباب المصرى حصوله على معلومات أو تحقيق منفعة مادية، ولكن للتسلية نصيب بارز.

ومما يساعد على ممارسة الحوار لدى الشباب هو المساعدة فى اكتساب الآراء وهو مايتحقق بالفعل للشباب المصرى. إلا أن كثرة التفاعل والاندماج فى العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت غالبا ما تصاحب ضعفا فى الحوار الأسرى بشكل عام وتزداد فى حالة العلاقات الاجتماعية الأجنبية وتقل فى العربية، أما العلاقات الاجتماعية المصرية للشباب المصرى على الإنترنت فإنها أحسن حظا فى دعم الحوار الأسرى، ومثل هذا النوع من العلاقات يساعد على التأكيد على القيم والعادات الاجتماعية للمستخدم، وتبدو المشكلة هنا فى العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الأجنبية والمعلومات الجنسية التى يكتسبها الشباب المصرى من الإنترنت لأنها هنا لاتدعم بوجود نوع من الحوار العائلى أو بين الشاب وأحد أفراد الأسرة.

إن لهذه النتيجة عدة أبعاد حرجة، فمن الناحية النظرية نجد أن الاندماج فى استخدام الشبكة مع عدم وجود علاقة بين هذا الاندماج والحوار الأسرى يساعد على سيطرة مجتمع الإنترنت غير المحدد والمحدود ومن ثم تلقى المعلومات دون وجودم مقيِّم لهذه المعلومات أو مصحح لها أو كبت لجنوحها فيطلق لها العنان وتتحكم فيها الشهوات، وبالتالى يزداد تأثيرها السلبى على السلوك وربما تدفع المستخدم لارتكاب المحرمات أو الجرائم، وقد سعت العديد من الدول لسن قوانين لمواجهتها، ويوجد بعد دولى يمكن الإشارة إليه وهو الخاص بالمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الطفل فى تلقى المعلومات الجنسية خاصة فى مرحلة المراهقة، حيث يلقى بالعبء على المؤسسات التعليمية والإعلامية والمجتمع المدنى لوضع آليات لتنفيذ هذه المواثيق، وهنا نجد مؤسسة الأسرة بعيدة عن البرامج والآليات لتنفيذ مثل هذه المشاريع، بالإضافة لوضع بنود خاصة بإعطاء درجات من الحرية للطفل تخرجه عن نطاق الواجب والالتزام بالعفة، ومن ثم تزداد الفجوة فى العلاقات الأسرية وتضعف القيم، والبعد الثالث هو ارتباط كثير من حالات التفكك الأسرى باستخدام المواقع الإباحية مما أدى إلى ظهور الأمراض النفسية وشيوع مصطلحات جديدة مثل زهد الأزواج فى زوجاتهم.

وفى العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت فوائد توجد بتواجد الالتزام بالأخلاق الكريمة والاستخدام الرشيد والتربية الإعلامية السليمة وهو مايدعونا لتقرير حقيقة واقعية عن استخدامات الشبكة وهى ما لها من دور أساسى فى الإصلاح والدعم لمجتمع الأسرة الملتزمة بالدين وبالأصول الكريمة، فشبابنا حتى إذا دخلوا على بعض المواقع الإباحية من باب الخطأ أو الصدفة أو التجربة فهم فى النهاية يوقفون نماذج استخدامهم وفقا لقيمهم الأصيلة ودينهم القيم، فهم يدركون جيدا أن الانترنت لاتقوم بتزويدهم بالثقافة الجنسية بشكلها العلمى والشرعى، ولكنها تقوم بعمليات إثارة مدمرة للشباب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأكيدا على وحدة الرأى الإسلامى وتعزيزا للتضامن بين الأشقاء..

الندوة المصرية التونسية المشتركة حول:

«الخطاب الدينى وتحديات الحداثة فى المجتمعات الإسلامية»

يسهم المسجد بالدور الأبرز فى قضية تجديد الخطاب الدينى

د. محمد سيد طنطاوى:

نأمل فى تحقيق أهدافنا المنشودة من خلال خطاب دينى رشيد نابع من شريعة الإسلام

تابع الندوة وأعدها: مصطفى إبراهيم خيان

سر حيوية الإسلام وبقائه على مر الأجيال والعصور يكمن فى ثرائه الروحى والمادى معا، فهو يملك زادا روحيا هائلا من المبادئ السامية والقيم النبيلة، ويحمل بذور تطوره فى ذاته، ويتمتع بمرونة فائقة تتسع لكل اختلاف، وتواكب مستجدات كل عصر، لذلك يرفض الإسلام أن يبقى أتباعه أسرى القديم فيتقهقرون، ولا أن يقعدوا عند أبواب الماضى فيتجاوزهم الزمن وتتخطاهم الأمم.

ولذلك كان التجديد سنة من سنن الله فى كونه، لكنه التجديد الذى يحمل خطابا دينيا رشيدا يوائم بين الأصالة والمعاصرة، دون انغلاق على الماضى أو خروج على النص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى هذا الصدد عقدت وزارة الأوقاف المصرية بالتعاون مع وزارة الشئون الدينية بتونس ندوة مشتركة تحت عنوان «الخطاب الدينى وتحديات الحداثة فى المجتمعات الإسلامية» بقاعة الإمام محمد عبده، خلال الفترة من ١٥ - ١٦ يونيه الماضى، شارك فيها كل من الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر -، والدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف -، ومن الجانب التونسى الدكتور بوبكر الأخزورى - وزير الشئون الدينية بتونس - ونخبة من رجال الدين والمفكرين بالبلدين، أدلى خلالها كل منهم بدلوه، فكانت ثمرة اللقاء أبحاثا غطت مختلف القضايا المثارة حول تجديد الخطاب الدينى.

الخطاب الدينى الرشيد

استهل فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - وقائع الندوة بكلمة أثنى فيها على هذا اللقاء الأخوى البناء الذى يجمع بين إخوة تجمعهم أواصر الود والتعاون فى الشقيقتين مصر وتونس، موضحا أن أهم ما ترمى إليه هذه اللقاءات، هو تحقيق الأهداف المنشودة والنتائج الملموسة التى تجعلنا نقدم خطابا دينيا رشيدا يؤدى إلى بذل ما ينبغى علينا من جهد نحو ديننا، وما ينبغى علينا نحو أمتنا من توجيه سديد نابع من شريعة الإسلام وتعاليمه السامية.

ومؤكدا على أن هذه اللقاءات، لو لم يكن لها من فائدة سوى تجديد الإخوة، وتجديد المحبة، وتجديد اللقاءات الصادقة بين الأشقاء جميعا، ومن ذلك تجديد اللقاءات بين أبناء الشقيقتين مصر وتونس، لو لم يكن لهذه اللقاءات من فائدة سوى هذا لكفاها ذلك فخرا وشرفا.

التجديد الشامل

د. محمود حمدى زقزوق:

التجديد ليس قضية موسمية ولا مستوردة وإنما هو قضية إسلامية متواصلة تتجدد بتجدد الزمان والمكان

وفى كلمته التى ألقاها فى افتتاح وقائع الندوة، أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أنه نظرا لأن الإسلام فى تعاليمه هو دين للحياة بكل أبعادها، فإن التجديد الذى يطلبه الإسلام يعد أيضا تجديدا للحياة بكل أبعادها وفى مختلف جوانبها.

مشيرا إلى أن تجديد الفكر الإسلامى له صور متعددة؛ فقد يكون تجديدا شاملا لكل مناحى الحياة؛ وذلك إذا أصاب التدهور مرافق الحياة كلها، وقد يكون تجديدا فى أحد الجوانب التى أصابها الخلل لمنع انتشار العدوى إلى جوانب أخرى من الحياة، وقد يكون تجديدا كليا، وقد يكون تجديدا مرحليا، وقد يكون جزئيا، وكل صورة لها ظروفها ومتطلباتها.

وقال إن التجديد الذى نعنيه لا ينطلق من فراغ، وإنما هو تجديد يتوقف على الفهم للكشف عما فيه من سلبيات للانطلاق إلى تصحيح الأوضاع، وتمهيد السبيل لإثراء الحياة بالمزيد من الإبداع الذى يضيف جديدا إلى دنيا الناس فى جميع المجالات، الأمر الذى من شأنه أن يصلح لهم دينهم ودنياهم على السواء.

مواكبة العصر

وأوضح الدكتور زقزوق أن تجديد الخطاب الدينى ليس قضية موسمية أو مؤقتة أو قضية مستوردة، وإنما هى قضية إسلامية، مستمرة ومتواصلة؛ تتجدد بتجدد الزمان والمكان، ومن الطبيعى أن يكون الخطاب الدينى مواكبا لظروف كل عصر، وما يدور فيه من متغيرات؛ وذلك بالتجديد المستمر فى أسلوب الخطاب الدينى، وفى مضمونه؛ حتى نستطيع أن نصل بالرسالة التى نريد توجيهها، إلى عقول الناس وقلوبهم. أما إذا انفصل الخطاب الدينى عن واقع الحياة ومتغيرات العصر، فلن يجد من يلتفت إليه أو يعيره اهتماما.

إحياء السنة وإماتة البدعة

وأكد أن الرسول ﷺ كان أول من فتح طريق التجديد؛ حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتهاد عملية منضبطة لا تتأتى إلا لمن استجمع أسباب الاقتدار عليها

د. بوبكر الأخزوري:

وعن المنهج التونسي في ترشيد الخطاب الديني تحدث الدكتور بوبكر الأخزوري - وزير الشئون الدينية التونسية - معبرا في البداية عن سعادته الغامرة للإسهام في طرق موضوع يعد - كما أوضح - من أمهات الإشكاليات في الفكر الإسلامي المعاصر وهو «**الخطاب الديني وتحديات الحداثة في المجتمعات الإسلامية**» منوها إلى النتائج المباركة التي تتحقق من آفاق التعاون بين الشقيقتين؛ مصر وتونس، وداعيا إلى المزيد من توطيد أواصر الإخوة التي تجمع بين الشقيقتين، مؤكدا حرص تونس على تعميق مبادئ الإسلام القائمة على التحاب والتعاون وتجلية صورة الإسلام المشرقة في إحقاق الحق والبعد كل البعد عن الصورة التي يروج لها محترفو الساسوية والانفلات والتطرف؛ مما أدخل الأمة في خصومة تعاظم وطأتها يوما بعد يوم، مع هؤلاء الذين يتحينون الفرصة للإساءة إلى الإسلام وإلى معتنقيه إثما وعدوانا.

خلط المفاهيم

وحذر من مغبة الخلط بين المصطلحات والمفاهيم المختلفة، مؤكدا أن استعمال أي مصطلح في غير محله الصحيح، سيؤدي إلى الخطأ الصراح، ومن ذلك مفهوم الاجتهاد الذي يعد عملية منضبطة لها أصولها وقواعدها ولا تتأتى إلا لمن استجمع أسباب الاقتدار عليها؛ فكان أهلا لتحمل مسئوليته، مشيرا إلى أن تلك المهابة جعلت النظر إلى النصوص الدينية؛ سواء القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة خارجة عن الزمان والمكان، لأنها صادرة عن رب العزة، بالعلم الذي لا يُحد والقدرة السرمدية والإرادة المطلقة.

قداسة النصوص

وقال: إننا لا نرضى بأي عمل يصادم تلك النصوص تحت أي عنوان، محذرا من أي تنطع في فهم تلك النصوص، قطعية الدلالة، أو قراءتها وتأويلها بما يحقق مأربا دنيويا مهما كان. أما قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمور دينها**».

فالنبي ﷺ هو أول من استخدم مصطلح التجديد، وقد عرفه علماؤنا السابقون بأنه إحياء سنة وإماتة بدعة، وقال إنه على الرغم من أن هذا التفسير لا يعبر عن حقيقة التجديد على نحو قاطع، فإننا لو درسناه جيدا، لوجدنا فيه علاجا للكثير من أمور الدين.

وحذر الوزير من اقتصار الخطاب الديني على الترهيب المستمر والقوارع التي لا تتوقف والتخويف المتواصل من العذاب المقيم؛ فالإسلام دين الرحمة كلها، كما جاء في قول الحق تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، فهو دين يغرس في نفوس المؤمنين به الأمل الذي تشرق به الحياة وتسعد به القلوب وتحيا به العقول؛ فالله - تعالى - يقول: **﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾** الزمر: آية ٥٣.

ترقية الحياة

وأشار الوزير إلى أن الوقت قد حان أكثر من أي عصر مضى كي ينشغل الخطاب الديني المعاصر بهموم الناس وقضايا المجتمع ومشكلات العصر والاهتمام بمقاصد الشريعة التي تؤكد الحقوق الأساسية للإنسان في كل زمان ومكان، والتركيز على القيم الإسلامية الدافعة لترقية الحياة، مثل العلم والعمل، والاهتمام بقضايا قبول الآخر واحترام الأديان، مع تربية العقلية النقدية التي لا تأخذ كل شيء على علاته، وإنما تزنه بميزان العقل السليم، والمنطق الواضح حتى تأخذ أمتنا مكانها في عالم لا مكان فيه للكسالى أو المستضعفين.

غايات مشتركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النصوص الفقهية وآراء الفقهاء وأقوالهم التى تعبر عن لحظات تاريخية معينة لا تتعداها إلى سواها، فهذه - كما أكد - لا تعتريها قداسة، لأنها استندت إلى الظنى، والظنى احتمالى، فمن قال بواحدة من الاحتمالات، فقد أصاب ورحم الله من قال: **«هم رجال ونحن رجال، وكل مردود عليه إلا صاحب هذا القبر» يقصد الرسول ﷺ.**

خطأ منهجى

ونهى الدكتور الأخزورى عن تسليط أدوات النقد الأدبى والتاريخى على النصوص الدينية؛ لأن ذلك خطأ منهجى لاختلاف طبائع المروى فى الحالتين، فالآيات التى تتناول الموضوع الواحد، لابد أن تؤخذ على أنها وحدة موضوعية؛ فيها الناسخ والمنسوخ، وفيها المقيد والمطلق، وفيها العام والخاص، وما إلى ذلك مما أقره علماء أصول الفقه فى مدوناتهم، حتى لا يجتث النص الواحد من محيطه كما تفعل بعض التيارات تثبيتا لأفكارهم وطموحاتهم، مؤكدا أن هذه هى الأصالة التى نبغاها، وليست الماضوية التى تتبنى التاريخى ولا تعتبر الزمنى وتستقى المعانى والأحكام دون تمثيل للواقع المعيش.

المواءمة بين الأصيل والعصرى

وأضاف إن الحداثة لا تعنى الانفلات أو الخروج عن الأصيل، وإنما تعنى الوعى بمتغيرات العصر وما فيه من علوم ومعارف جديدة تحقق المصالح المعتبرة شرعا للناس. كما أن الخطاب الدينى ينبغى أن يقوم على المواءمة بين الأصيل والعصرى والتوعية والتبصير بما هو متصل بالدينى واللادينى مع تعميق الوعى بمقاصد الدين الحنيف فى فهم حقائقه بما يضمن تجسيد هذه المعانى.

صناعة الفتوى

د. على جمعة:

ينبغى على المفتى أن يدرس الواقع بمناهجه المختلفة وأن يدرك المآلات التى تؤول إليها فتواه

واعتبر الدكتور على جمعة الفتوى صناعة تحتاج إلى خبير يصنع منتجا، لأن الناتج لا يخرج إلا عن علم وتجربة وملكة.

أما ما يجرى اليوم على ألسنة كثيرة، فيصدق فى الكثير منهم القول: «إن من تصدر قبل أن يتعلم كمن تذبب قبل أن يتحصرم؛ بمعنى أنه ادعى العلم قبل أن ينضج فكره، وأن ما يصدر عن أمثال هؤلاء بمثابة المنتج المغشوش الذى صدر عن غير علم ولا خبرة، فالفتوى تتطلب علما وتربية وتدريبا، ومن غير هذه الأساسيات فلا يمكن أن يخرج مفتى يمكن أن يطمأن إليه.

الخلاف المستحب

وأوضح أن المسلمين الأوائل قد وضعوا قواعد فى التعامل مع الاختلاف الفقهى؛ من هذه القواعد: **«إنما ينكر المتفق عليه ولا ينكر المتفق فيه»** وهى قاعدة تلفت النظر إلى كيفية التعامل مع الاختلاف؛ فليس لأحد أن ينكر على أحد يتبع مذهبا مخالفا لمذهبه، والقاعدة الأخرى هى «الخروج من دائرة الخلاف المستحب» بمعنى إذا استطاع المسلم الاحتياط وخرج من الخلاف فتعامله صحيح. مؤكدا أنه فى هذا العصر الذى كثرت فيه الفتن، اضطر الكثير من الناس إلى التماس رأى إسلامى تسير عليه حتى لا تخرج عن الشريعة بالكلية. **أما القاعدة الثالثة فهى : «من ابتلى بشىء من المختلف فيه فليقلد من أجاز»** وهى تضع إطارا لما يسمى بقواعد الاختيار الفقهى.

بين المفتى والفقيه

وأكد أن هناك فرقا جوهريا بين الفقيه والمفتى؛ فالفقيه يدرك فقط المسائل الفقهية فى غرفته العلمية، ولكن لابد للمفتى أن يدرك الواقع، والواقع يتكلم عن عوالم أربعة: عالم الأشياء، وعالم الأشخاص، وعالم الأحداث، وعالم الأفكار. وعلى المفتى إذا أراد أن يفتى أن يدرس الواقع بمناهجه المختلفة وعلاقاته البيئية وأن يدرك المآلات التى تؤول إليها فتواه، وكيف تؤثر فى هذا الواقع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أهم عناصر المنهج الإسلامى الحنيف أنه دعوة وترسيخ لمبدأ التسامح بين الناس

د. إسماعيل الدفتار:

التصدى للفتوى

وعن ذات الموضوع **«الفتاوى الشرعية على ضوء مقتضيات العصر»** تحدث الدكتور محمد جمال - الأستاذ بجامعة الزيتونة وعضو المجلس الإسلامى الأعلى بتونس - محذرا من فوضى الفتاوى على بعض القنوات الفضائية؛ حيث يتصدى للإفتاء من لا يملكون ناصية الإفتاء - من وجهة نظره - حتى صار المتابعون لهذه القنوات لا يميزون بين الغث والسمين؛ فتذبذبت النفوس، واختلطت عليها الأفهام والآراء، بسبب مغالاتها فى الإفراط بالالتزام بالأصالة، أو فى الإفراط فى الانفتاح على العقلى والحدثى، مشددا على أن المفتى ينبغى أن يقدم الجواب بالدليل النقلى مدعوما بالدليل العقلى، خاصة عند توضيح الأمر للشباب.

مشددا على ضرورة أن يتهيب المفتى من الإفتاء دون تأن، وإنما عليه ألا يجيب إلا إذا تمكن من الإجابة السديدة التى يطمئن قلبه إليها، مقترحا عدم بث برامج الفتوى مباشرة تجنبا من الوقوع فى الخطأ.

مؤسسة عريقة

وعن تطور التكوين فى جامعة الزيتونة وأثره فى ترشيد الخطاب الدينى، أشار الدكتور سالم بويحيى - رئيس الجامعة - إلى أن جامع الزيتونة يعد من أعرق المؤسسات الدينية والعلمية العربية والإسلامية، حيث تأسس عام ١١٦ للهجرة واضطلع بتدريس العلوم الإسلامية بداية من عام ١٢٠ للهجرة، كما اضطلع بنشر الثقافة العربية والإسلامية فى إفريقيا وحافظ على الهوية العربية فى تونس، وتخرج فى رحابه عدد لا يحصى من العلماء الذين تميزوا بغزارة علمهم وعمق معرفتهم وسعة ثقافاتهم، مشرقا ومغربا، ويقوم برسالة حضارية سامية، أساسها المعرفة الحقة والعلم الصحيح، والقيم الإسلامية النبيلة التى تنادى بالتسامح والتفتح والوسطية والاعتدال، فضلا عن أنه كان يحرص على إعداد الكفاءات الفكرية والقيادات الإصلاحية التى تغرس الروح الوطنية وترسخ الوعى بالمعرفة العربية الإسلامية.

حركة الإصلاح

وأوضح رئيس جامعة الزيتونة أن رجال الإصلاح فى تونس قد تأثروا بحركة الإصلاح فى مصر فى القرن التاسع عشر، الداعية إلى تحصيل العلوم والمعرفة وتحديث طرق التدريس ومناهجه، وتجاوبوا مع أفكار الإمام محمد عبده الذى زار تونس مرتين، ودعا إلى إصلاح التعليم ووضع القواعد للنهوض به، ومن ذلك أن الصورة الكاملة للحقيقة لاتدرك إلا بالجمع بين العلوم النقلية والعلوم العقلية، وأن دراسة العلوم الحديثة شرط لفهم علوم الدين. وأن الجمع بين العقل والدين يعطى الجواب الدقيق للتوفيق بين المعاصر والقديم.

الحوار الخصب

وقال إن الكلية الزيتونية منذ استحداثها فى عام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٨٧م، سعت إلى تطوير برامجها وتنميتها؛ بما ينمى فى الطالب القدرة على البحث والانفتاح على التيارات المعاصرة؛ حفاظا منها على تجدد رسالتها ونبل أهدافها فى خدمة الثقافة الإسلامية، مؤكدا أن التقدم الحضارى لأى أمة مرهون بإيمانها بعناصرها الذاتية، وبالحفاظ أكثر وأكثر على تميزها وإيجاد الحوار بين ثقافتها وثقافة الأمم الأخرى.

ازدواجية المسئولية

وأشار إلى أن تطور الزيتونة من جامع إلى جامعة، يؤكد حيوية هذه المؤسسة العريقة، ويترجم قدرتها على التفاعل مع الواقع المتغير وإدراك جوهر عصرنا، وعلى التجدد والتجديد والانفتاح على المعاصرة، معيدة النظر فى هيكليتها ومناهجها وطرق تدريسها، وأن الزيتونة بوصفها جامعة متجددة تشعر بمسئوليتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المزدوجة، فهى نقلية تحفظ الذاكرة الإسلامية بتدريس العلوم الشرعية وسيادة ثوابت الدين الإسلامى، وهى عقلية اجتهادية تعلم طلابها أسس الاجتهاد والتفاعل مع متطلبات العصر والواقع.

الجانب الأخلاقى

أما الدكتور إسماعيل الدفتار ـ الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ـ فتحدث عن منهج الأزهر ووسطية الخطاب الإسلامى؛ حيث أكد أن أهم عناصر المنهج الإسلامى الحنيف أنه دعوة وترسيخ لمبدأ التسامح بين الناس، فالقرآن الكريم حافل بالآيات التى تحض على ذلك، فالله تعالى يخاطب نبيه ﷺ بقوله: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩، وإذا كان هذا جانب أخلاقى يلتزم به المسلم، فهناك الحكم اللازم بالنسبة لمن يقضى بين الناس؛ بمعنى إقامة موازين العدل التى لا تعرف مجاملة ولا عواطف؛ فيقول تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾** المائدة: آية ٨، كذلك تفيض الأحاديث النبوية الشريفة بالدعوة إلى التسامح بين الناس والعدل بينهم.

سنة الاختلاف

ومن العناصر البارزة فى منهج الإسلام ـ كما أكد الدكتور الدفتار ـ البعد عن الغلو فى الدين والتطرف، وفى هذا يقول الرسول ﷺ: **«إياكم والغلو فى الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين»**، وقال إن الإسلام كذلك يعلمنا أدب الاختلاف مع الآخر باعتبار الاختلاف سنة من سنن الله فى خلقه.

وأشار إلى أنه لما جاء الإسلام إلى مصر؛ وجد أرضا خصبة ووجد حضارة وثقافة امتدت فى عمق الزمان، ووجد شعبا متدينا بفطرته، فصادفت أحكام الإسلام قلوبا واعية ونفوسا متشوقة فاحتضنت مصر الإسلام، وصارت منطقة من مناطق الدعوة الإسلامية فى الآفاق، وموطنا يفد إليه طلاب العلم ليغترفوا من علمائه الأفذاذ.

د. سالم بويحيى: التقدم الحضارى لأى أمة رهين بإيمانها بعناصرها الذاتية ويفتح باب الحوار الثقافى مع الآخرين

وقال إن الجامع الأزهر منذ نشأته لم يعرف المذهبية الضيقة وإنما اتسع صدره ليشمل شتى المذاهب تحت ظلاله ولم يكن التدريس على طريق الإجبار، وإنما كانت بالاختيار، ومن هنا كانت رحابة النظرة ورحابة التفكير بالنسبة للدارسين بالأزهر.

فقدان الحصانة الذاتية

وأبدى الدكتور عبدالعزيز شبيل ـ مدير عام البحوث والدراسات فى حوار الأديان بتونس ـ قلقه البالغ مما تعيشه البشرية اليوم من مخاوف عميقة من غد ينذر بمزيد من العناء والقطيعة، موضحا أنه من الطبيعى أن تشعر النفوس بفقدان الحصانة الذاتية وأن تتعالى أصوات المطالبة بالهوية، دينية كانت أم وطنية، أم عرقية أم لغوية أم ثقافية وأن تصل تلك المطالبة إلى الصدام المدمر. معتبرا أنها صرخة يأس، وهو يأس ـ كما أكد ـ قادر على أبشع صور التدمير لأنه يستبطن غضبا عارما بسبب استلاب الملكية لغة أو ثقافة أو حتى عقيدة.

انحسار الحضارة الغربية

وقال إنه على الرغم مما حققته الحضارة الغربية فى مجال العلم من تطور مذهل لا مثيل له فى الحضارات الأخرى، إلا أنها حضارة عرفت انحسارا مذهلا فى مجال الروح والأخلاق والعقيدة فهى حسب أحد الفلاسفة تسير كالبطة العرجاء، أو عند فيلسوف آخر كالدبابة التى تسير بلا سائق محطمة كل شىء فى طريقها الذى تسير فيه على غير هدى، وهذا ما يحمل الأديان السماوية مسئولية تاريخية حاسمة لاستعادة مكانتها فى قيادة العلم والإنسان وتوجيهه نحو آفاق السلم والتآخى والتعاون نحو الخير والتواصى بالحق. مؤكدا على أن الدين الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى أكثر من غيره بهذه المهمة السامية التى يقع عليها عبء خلاص البشرية من انحرافاتها وتيهها بين خطر المضايق والمهالك.

الثنائيات المقيتة

وانتقد ما يحدث على الساحة العالمية من تعصب دينى وحضارى وثقافى، حيث تكال فيه التهم جزافا، وتكاد تنحصر فى هذا الدين القيم؛ الدين الإسلامى، والسعى إلى تشويهه عمدا أو عن جهل وسوء فهم، ورسم صورة مشوهة ومنفرة لأتباعه فى أذهان الآخرين، واختزال العالم فى ثنائيات مقيتة: حضارة وهمجية، غرب وشرق، وهى ثنائيات إذا استمرت فلن تولد إلا المزيد من العنف والكراهية والتعصب، حتى توهم البعض بصدق نظرية هانتنجتون فى صراع الحضارات، وفوكوياما بنهاية التاريخ، وسعى إلى تحويلها من إطارها النظرى القابل للمناقشة والبحث إلى واقع عملى، وسياسة مقيتة لا تبالى بإنسانية الإنسان وكرامته.

غياب أدوات التفاهم

وأرجع الدكتور شبيل، الأزمة العنيفة المركبة التى تكتنف العلاقة بين العالم الإسلامى والغرب إلى إحساس العرب والمسلمين بظلم تاريخى عميق الجذور، امتد ليشمل السياسى والاقتصادى والثقافى، فضلا عن غياب أدوات التفاهم، مما أدى إلى رسوخ الصورة النمطية بما تولده من ردود أفعال معروفة بين الطرفين وما تنتجه من ركام شك بينهما. كما أن السياسة بتشابكاتها المتنوعة، شكلت عامل ضغط إضافى وحاسم، حال دون وجود مساحة من التعقل تساهم فى رأب الصدع خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

العلاقة بين الدين والمجتمع

وقال إن المجتمع الذى يتضخم فيه الشعور الدينى وتتقلص فيه المعرفة بطبيعة الظواهر الدينية، هو مجتمع آيل للانزلاق المستمر نحو التطرف، خاصة فى ظل ظروف تتعاظم فيها الحاجة وتتأكد إلى طرح قضية العلاقة بين الدين والمجتمع أو الحياة، وأوضح أنه لا يصلح أن نقول إن العالم متناقض مع مثله، فالواقع يخون المثل دائما، لكن المثل تظل دافعا إنسانيا خيرا فى نضاله المستمر ضد الأنانية والظلم والكراهية. والإصلاح الدينى الحقيقى ليس الذى يواجه المثل الحديثة، بالمثل والقيم الدينية، إذ لا اختلاف بينهما فى الجوهر؛ فالإصلاح هو الذى يعيد صياغة المثل الدينية ليشارك البشر من مختلف المشارب فى ذلك النضال من أجل أن يعلو صوت الأخلاق والقيم من جديد، مؤكدا أن هناك فرصة تاريخية تلوح فى الأفق لتصحيح صورة الإسلام فى الأذهان بعد أن أصبح اليوم موضوع سؤال كبير.

ردود سريعة

فى ختام الندوة أجاب الوزير التونسى على عدد من الأسئلة التى وضعت علامات استفهام كثيرة علقت بأذهان البعض عن أحوال المسلمين والإسلام فى تونس.

ففى سؤال حول مدى صحة القول بحذر الحجاب فى تونس، أجاب الوزير مستنكرا هل سمعتم أننا نمنع الحشمة والوقار؟ أم أن البعض يقول سمعنا، وهى كلمة تعنى أن الخبر يحتمل الصدق أو الأخرى، فنحن لم نقل إطلاقا بمنع الحجاب، وإنما قلنا بمنع الزى الطائفى ونحن نصر على أن نطبق تعاليم الإسلام بتقاليد بلادنا، ونحن نريد منهجا فى التفكير يتلاءم مع بيئتنا، لذلك أدعوكم وأدعو الصحافة أن تزور بلادنا لترى ذلك على الطبيعة وأقول: عدلوا وأحسنوا الظن؛ لأن من لم يحسن الظن فالجواب لديكم.

وعن نية إصدار فتوى بالمساواة فى الميراث بين الرجل والمرأة، قال إن النية محلها القلب. إذن كيف عرف من يروجون هذا الكلام بنيتنا، لقد أمرنا أن نحكم بالظاهر، أما النية فهى متروكة لله تعالى، ونحن لا يمكننا أن نصادم نصا صريحا من نصوص الدين الإسلامى، وكيف نصادم نصا، والدستور التونسى ينص على أن الإسلام هو المصدر الرئيسى للتشريع.

أما عن تحريم تعدد الزوجات، فقد أكد الوزير التونسى أن هناك فرقا بين التحريم والمنع قائلا: نحن منعنا التعدد ولم نحرم، لأننا رأينا كرامة المرأة تداس وتهان وأن الرجال يسيئون إليهن، وأضاف: لقد نظرنا إلى الموضوع هل هو رخصة أم عزيمة، وبالرجوع لما كتبه الإمام محمد عبده فى المنار وجدنا التعدد رخصة، وللحاكم أن يتصرف فى الرخصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

- نظرة فى كتاب حياتى لأحمد أمين
- نكبات المكتبات فى حواضر المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظـــرة فى كـــتاب

«حيـــــاتى»

تأليف الدكتور/ أحمد أمين

د/ محمد رجب البيومى

ظهرت كتب كثيرة يتحدث أصحابها عن سيرهم الذاتية، كطه حسين وسلامة موسى ومحمد حسين هيكل وغيرهم، ولكن سيرتين صادقتين كان لهما أثر كبير لدى القراء، هما سيرتا أحمد أمين وميخائيل نعيمة، وقد يعترض من يقول إن كتاب الأيام لطه حسين حاز شهرة فائقة، وأصبح الأول فى موضوعه عند الكثيرين، وهذا حق، ولكنى لست من هؤلاء الكثيرين لأن طه حسين فى الأيام تعمد الصدق الفنى لا الصدق الواقعى، فأبرز نفسه فى صورة المضطهدين كل من حوله، حتى أخيه الذى عطف عليه وتحمل العناء فى سبيل راحته بالقاهرة، أما أحمد أمين فقد التزم الصدق قدر المستطاع، وأقول قدر المستطاع لأن كل إنسان مهما تحرى الصدق لا يستطيع أن يتحدث عن أمور تكون موضع نقد صريح، هذا عندنا فى الشرق وهو سلوك حميد تحرص عليه الفضائل الشرقية.

أما الذين يكتبون عن فضائحهم فى أوروبا، ويتباهون بما يكتبون، ويجدون عندنا من يترجم مخازيهم تحت عنوان «الاعتراف وكأنها نصر مبين! هؤلاء لا يرضون غير طائفة سطحية من الناس، إذ ما جدوى أن يتحدث الإنسان عن مخازيه، وكأنه فاتح منتصر، أذكر أن بعض الشاشات التليفزيونية عرضت مرة قصة فنان يدمن الخمر والمسكرات بأنواعها المستحدثة، حتى أهلكت جسمه، ولجأ مضطرا إلى التوبة استماعا لنصيحة الأطباء، عرضت قصة هذا الفنان وكأنه بطل كبير!! أتى بالخوارق، ولو كان لدينا وعى خلقى لعرضته نادما يبكى لا بطلا مقداما!

أرجع إلى كتاب حياتى فأقول إنه يحتوى على الصدق الكثير فى سيرة كاتب باحث حمل أمانة القلم، وشق طريقه فى الصخر صامدا، وألف فى شتى الفروع المختلفة من قضايا الأدب والنقد والتاريخ والاجتماع، وقام على تحرير مجلة وجهت القراء إلى المستويات الرفيعة فى الآداب والعلوم والفنون، ومع هذا النصر المبين فى دنيا العلم والأدب والخلق فقد خاف الرجل من حديثه عن نفسه خوفا ظهر فى سطور كتابه، وقدم تاريخ حياته سجلا رائعا لكفاح إنسان عصامى بذل أقصى جهده حتى صار علما من أعلام الفكر فى العصر الحديث.

يقول الدكتور أحمد أمين فى مقدمة كتابه «لم أتهيب شيئا من تأليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب، فإن كل ما أخرجته كان غيرى المعروض وأنا العارض، وغيرى الموصوف وأنا الواصف، أما فى هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض والواصف والموصوف، والعين لا ترى نفسها إلا بمرآة، والشىء إذا زاد قربه صعبت رؤيته، والنفس لا ترى شخصها إلا من قول عدو أو صديق، أو بمحاولة التجريد، وتوزيعها على شخصيتين، ناظرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنظورة، وحاكمة ومحكومة، وما أشق ذلك وأضناه. وقد اهتدى الأستاذ إلى حقيقة نفسية صادقة حين قال بعد ذلك:

«ثم إن حديث الإنسان عادة عن نفسه بغيض ثقيل، لأن حب الإنسان نفسه كثيرا ما يدعوه أن يشوب حديثه بالمديح، ولو عن طريق التواضع والإيماء والتلويح، وفى هذا المدح دلالة على التسامى والتعالى من القائل، ومدعاة للاشمئزاز والنفور من القارئ والسامع، ولذلك لا يستساغ الحديث عن النفس إلا بضروب من اللياقة وأفانين اللياقة».

هذا بعض ما جاء فى المقدمة الصادقة، وهو تحليل صادق لنفسية المتحدث عن نفسه، فكل إنسان يحب المديح من غيره، وأولى به ألا ينغص نفسه فيصمها بما يجعلها موضع النقد، والكاتب المجيد، هو الذى يعرض ما يتخيله من الأوضاع المنقودة بالنسبة إليه موضع المعتذر المقر، وهذا ما قام به الأستاذ أحمد أمين، وهو بذلك قد أرضى نفسية القارئ، لأن القارئ فى صميمه الإنسانى محتاج إلى أن يعلم من نقائص العظماء ما يجعله يحتمل نقائصه الخاصة، ويرى أن الكمال المطلق لم يتح لإنسان! فهو بالوقوف على هذه النقائص يحب الكاتب، ويسير معه إلى غايته سعيدا بما يقرأ، لاسيما إذا كانت هذه النقائص من الصغائر لا من الكبائر، أما الكاتب الذى يضخم نفسه دائما، ويجعل أعماله موضع الإعجاب والتقدير، فنصيبه من عطف القارئ محدود، ولن يصل إلى مكانة من جعل نفسه إنسانا يخطئ ويصيب.

وسيرة الدكتور أحمد أمين العامة ذائعة مشتهرة، فالرجل نشأ صغيرا فى بيئة متواضعة تنتمى إلى العلم الدينى، وقد تربى أولا فى المدرسة ثم التحق بالأزهر فمدرسة القضاء الشرعى، وخرج منها ليكون مدرسا بها حينا من الدهر فقاضيا بالمحاكم فأستاذا بالجامعة فعميدا لكلية الآداب، فمديرا للجامعة الشعبية، وهو فى أثناء ذلك يبدع الآثار العلمية، ويكتب فى المجلات الأدبية ويرأس اللجان العلمية، ويقوم بالرحلات النائية فى الشرق والغرب، وكل ذلك مؤرخ مشتهر كتبه تلاميذه ممن تحدثوا عن سيرته، وسجله أصدقاؤه فى كتاب قيم يحمل اسمه، ولكن غير المشتهر تلك الخوافى النفسية التى تحدث عنها الرجل فى حياته، فكانت موضع عبرة وإعجاب معا، وسألمّ ببعضها دون استقصاء!

تحدث الكاتب عن حيرته وهو ناشئ صغير بين ما يأخذه فى المدرسة من دروس الحساب والتاريخ واللغة الإنجليزية وبين ما يفرضه أبوه العالم الأزهرى عليه بعد خروجه منها، من حفظ القرآن وفنون اللغة والنحو، إذ كان الوالد يعده للأزهر بحفظ القرآن والمتون، ويعده للمدارس المدنية بعلومها المختلفة، وهذا ضغط شديد لا تتحمله أعصاب الطفل الناشئ، وهو أحيانا يقصر فيضربه والده وتتدخل أمه فيثور عليها الوالد، يقول المؤلف فى توضيح هذه المشكلة(١): «كان هذا الضغط الشديد مثارا لثورتى أحيانا، فربما كنت أهرب من فقيه المكتب ظهرا أو من الذهاب إلى أبى عصرا، أو أدعى المرض وليس بى مرض، ولكن إذا اكتشف هذا كان جزاؤه الضرب الشديد، فتخمد ثورتى، ولقد جربت أمى حظها، فكانت تتدخل فى الأمر حين يضربنى، ولكنها رأت أنها وإن تدخلت حين الغضب والضرب، فقد يتحولان إليها، فكان هذا إذا حدث فيما بعد تكتفى بالصراخ والعويل من بعيد، وقد استمررت فى هذه المدرسة وكنت متفوقا فى اللغة العربية بفضل ما آخذه من الدروس على والدى، وفوق المتوسط فى الحساب، وضعيفا فى اللغة الفرنسية، لأن أبى لم يترك لى الزمن الكافى لمذاكرتها».

ووالد الأستاذ معذور فى مسلكه مع ابنه فهو عالم أزهرى يرى من واجبه أن ينشأ ابنه نشأة تلم بعلوم اللغة والدين، والمدرسة المصرية فى عهد الاستعمار الإنجليزى لاتهتم بالقرآن ولا بالفقه، فرأى أن يتمم هذا النقص، ولكنه غير معذور حين يضرب ابنه ويرهقه بالكثير من علوم اللغة وفى البعض ما يكفى، كما لايعذر فى تهديد الوالدة وقمعها، ولكن الأسرة فى جيل أحمد أمين كانت ترى للوالد كل سيطرة، والرجل ابن بيئته.

ومن مراسيم هذا الوالد أن يجعل ابنه الصغير مثله فى ارتداء العمامة والكاكولة، وهو أمر مستغرب تحدث عنه الأستاذ حين قال(٢) هأنذا فى سن الرابعة عشرة، يلبسنى أبى القباء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجبة والعمة والمركوب بدل البذلة والطربوش والجزمة، ويكون منظرى غريبا على من رآنى فى الحارة أو الشارع، فقد عهدوا أن العمامة لا يلبسها إلا الشاب الكبير أو الشيخ الوقور، أما الصغير مثلى فإنما يلبس طربوشا أو طاقية، ولذلك كانوا كثيرا ما يتضاحكون علىّ إذا رأونى بالعمة، فأحس ضيقا شديدا، وخجلا بالغا، وأتلمس الحارات الخالية من الناس لأمر بها، والمصيبة الكبرى كانت حين يرانى من كان معى فى المدرسة (بعد أن تركها والتحق بالأزهر) فقد كان يظن أنى مسخت مسخا، وتبديت بعد الحضارة، وكأن الذى كان يربطنى بهم هو وحدة لبسى ولبسهم، لا طفولتى وطفولتهم، فنفروا منى مع حنينى إليهم وسرعان ما انقطعت الصلة بينى وبينهم فانقبض صدرى لأنى فقدت أصدقائى القدامى، ولم أستعض عنهم أصدقاء جددا، فكنت كالفرع الذى انقطع من شجرته، أو الغريب فى غير بلدته».

وتربيته الأزهرية، وحرص والده على تعليم النحو من طريق المتون الذائعة فى ذلك الحين، جعلاه متفوقا فى المسابقة التى عقدت لاختيار مدرسين بمدرسة راتب باشا بالإسكندرية، فأصبح يشعر باستقلال نسبى، وانتقل من بلد إلى بلد، ومن جو إلى جو، وصادف من المتاعب من الزملاء ما ضاق به صدره، وكان المدرس الناشئ أمينا مع قارئه حين اعترف بأنه وهو المدرس كان ضعيفا فى دروس الإنشاء، بحيث كان بعض تلاميذه يكتب خيرا مما يكتب، ودروس الإنشاء لا تتصل بعلوم النحو والصرف التى أتقنها مع والده، وكان على الوالد وهو عالم يدرس بالأزهر أن يلفته إلى مطالعة الآثار الأدبية، ولكنه هو الآخر لم يكن يكترث بها، إذ كانت علوم الأدب بالأزهر فى الدرجة الثانية، وكان الأستاذ سيد على المرصفى الذى يشرح الكامل للمبرد فى دروسه الأدبية، لا يلقى من الإجلال من زملائه ما يلقاه من سيتخصصون فى شروح التلخيص وحواشيه المتفرعة، وكلها عناء لا طائل تحته، لقد اعترف أحمد أمين بتقصيره الأدبى حين قال(٣):

«لقد درست فى مدرسة راتب باشا باللغة العربية للسنة الرابعة الابتدائية.. وكان هذا فخرا كبيرا، إذ من يدرس للسنة الرابعة ينظر إليه على أنه أرقى مدرس للمادة، وأحسست كفايتى فى تدريس القواعد، حتى كان من غرورى أنى أخطئ الكتب المدرسية التى قررتها وزارة المعارف، أما فى دروس الإنشاء فلم أكن بارعا، بل كان بعض التلاميذ يكتبون خيرا مما أكتب، لأنى لم أتمرن على الكتابة، وكنت إذا كتبت شيئا ملت إلى السجع، وإن لم ألتزمه لغلبة ما حفظت من مقامات بديع الزمان ورسائله، ورأيت من المدرسين بالمدرسة مالا عهد لى به، فكأنهم يمثلون رواية غريبة الأطوار مفككة الفصول، منهم من يمثل دور الماكر ذى الناب الأزرق، الذى يقابلك فيبتسم لك، ويوهمك أنه صديقك، وهو يدس الدسائس لك عند ناظر المدرسة، ومنهم من يمثل الخبيث المنطوى على نفسه الحاقد على الدنيا وكل شىء فيها، ومنهم السكير العربيد الذى يستولى على مال المدرسة فيصرفه فى سكره وعربدته، ثم يضبط فيطرد، ومنهم فراش المدرسة العبد الأسود الذى تحمر عيناه، وتقذفان بالشرر من كثرة ما يتعاطى من البوظة، وكنت أمثل من هذه الأدوار دور المغفل الساذج الذى لم يعرف الدنيا، ولم يختبر الناس».

وما قاله أحمد أمين عن المجتمع المدرسى منذ قرابة قرن، لايزال إلى الآن، لأن الناس هم الناس، بل إن تقدم وسائل المدنية أوحى للماكرين من المؤامرات مالا يقف عند حد، أما أن الأستاذ كان يمثل دور المغفل الساذج، فهذا مالا أرتضيه، لأنه كان يمثل دور المسالم الذى ينأى عن الاحتكاكات والمنافسات، وبذلك سلم ولو كان مغفلا لأوقعه هؤلاء الأشرار فى حبائلهم المحكمة التى لايفلت منها صيد!».

وقد اعترف الأستاذ أنه لقى زميلين فى الأزهر يشكوان من صعوبة الدروس وعدم فهمها. إذ كانت تلقى فى أسلوب جاف يميل إلى الاعتراضات اللفظية، وحل الضمائر ورجوعها إلى الألفاظ المتقدمة ودون اهتمام بجوهر الموضوع ذاته، فحبب إليه هذان الزميلان الفاسدان أن يتركوا الدروس ويذهبوا إلى قهوة مجاورة للعب (القمار) وكانت زلة لاشك فيها يقول الأستاذ(٤):

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«كنا نصرف الساعات نقامر، وأخسر أحيانا فأبيع بعض ما معى من متاع، وأبى لا يعلم شيئا من ذلك (آه لو كان يعلم) وأساتذتى لايعلمون من أنا حتى يعلموا إن كنت حضرت أو غبت، وأذهب إلى بيتى مدعيا أنى قضيت الوقت كله فى التحصيل، ولكن تنبه ضميرى بعد أشهر وفهمت أن هذه الحال تؤدى إلى سوء المآل، فتركت صحبتهما والتفت إلى دروسى».

وأظن مسألة القمار هذه كانت سحابة صيف تقشعت بسرعة، لأن الذين عاصروا أحمد أمين فى عهد الطلب بالأزهر قد ذكروا ما يدل على اجتهاده البالغ، وتحصيله الجيد، فقد كان زميلا للأستاذ إبراهيم مصطفى عميد دار العلوم الأسبق فى الدراسة الأزهرية، وقد تحدث الأستاذ إبراهيم عنه بما يدل على أنه كان قدوة بين زملائه، وهذا ما رحشه للنجاح فى مسابقة وزارة المعارف فعين مدرسا بمدرسة راتب باشا، ثم ما رشحه للالتحاق بمدرسة القضاء الشرعى فى مسابقة عسيرة شاقة لم يفز فيها إلا نوابغ الطلاب! وإصرار أحمد أمين على تسجيل هذه الهنة مما يعطى الموعظة الحسنة بدءا وخاتمة، حيث أبان ضرر هذه الهفوة وسجل على نفسه القوية النصوح بالعود السريع إلى طريقه المستقيم!

وذكريات الأستاذ عن مدرسة القضاء ولجنة التأليف والنشر ومجالس القضاء تصلح أن تكون تاريخا اجتماعيا ثقافيا للمدة التى سعدت به، حيث حلل فى كتابه ما اعترضه فى مواقفه الكثيرة من عقبات سلم منها، وما صادفه من نجاح لاشك فيه، لأننا نلمسه لمسا دون تزيد! ولكنى أقف من ذلك كله عند **حادثتين إحداهما طريفة لذيذة**، والأخرى أليمة موجعة، أما الحادثة الأولى فهى ما صادفه عند ركوبه عربة مزدحمة بالناس رجالا وإناثا، عربة تجرها الجياد من الحسين إلى العتبة الخضراء، يقول الأستاذ(٥): ركبتها فوجدت فى ممشاها قففا لفلاحات، ورفعت رجلى أتخطى قفة من القفف، فمست سيدة جالسة تلتفع بملاءة لف، وعلى وجهها برقع بقصبة، فصاحت بى وأمطرتنى وابلا من السباب. فغضبت وضربتها ضربة خفيفة بجريدة المؤيد على فمها، أقول لها اسكتى! فراعنى أنها صوتت صوتا مرعبا، لفت كل من فى الشارع، ووقفت العربة، وجاء الناس يتعرفون الخبر، ونادت البوليس، وصممت عليه، ودخلنا إلى القسم فسمع المعاون القصة ورآها بسيطة. فطلب منى أن أعتذر، فرفضت المرأة قبول العذر، فاضطر المعاون أن يحرر محضرا رسميا، وأخذ أقوالى وأقوالها، وألحت أن تحال على طبيب المحافظة لأن بها خدشا فى أنفها، فأحيلت، وخرجت مضطربا خجولا، إذ كان هذا أول حادث من نوعه، ثم جاءنى إعلان من المحكمة. وذهبت مع صديق لى إلى وكيل النيابة فقال إنه حول الشكوى إلى المحكمة! وتدخل صديق كبير حتى انتهى الأمر بعد عسر شديد.

هذه هى الحادثة الطريفة: أما الحادثة الأليمة حقا، فهى انقطاع تلاميذه وأصدقائه عنه بعد أن ترك عمادة كلية الآداب! وقد كتب الأستاذ عن شعوره المتألم صفحات باكية!! كان الصديق الذى يزوره كل يوم أثناء العمادة قد وجد مصلحته فى أن ينقلب عليه ويدبر المكايد مختلقا، وينشر الأراجيف، وكان التليفون الذى يدق كل ثانية صامتا لا ينطق بمكالمة، وكان البريد المكتظ فى الأعياد والمناسبات قد صار خاويا، يقول الأستاذ بعد سرد كثير مما يدور حول هذه الطبائع(٦) «كنت أعتقد أن الرابطة العلمية فوق كل الروابط، فحز فى نفسى ما رأيت».

هل أقول للأستاذ أحمد أمين إنى كنت عميدا ولكن ليست لى منزلته، فأين أنا منه؟ وقد عانيت ما عاناه تماما، حتى كأنه استمع إلىّ، ونقل بقلمه ما حدثته به! وهى الدنيا!

هذا بعض ما يقال عن هذه الترجمة الرائعة، فهل أفلحت فى دعوة القارئ إلى مطالعتها؟

الهوامش:

١ ـ حياتى ص ٤٥ .
٢ ـ المصدر السابق ص ٤٩ .
٣ ـ نفس المصدر ص ٧٦ .
٤ ـ نفس المصدر ص ٦٠ .
٥ ـ نفس المصدر ص ١٦٤ .
٦ ـ نفس المصدر ص ٢٨٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نكبات المكتبات فى حواضر المسلمين

أ. د. محمد بلاسى

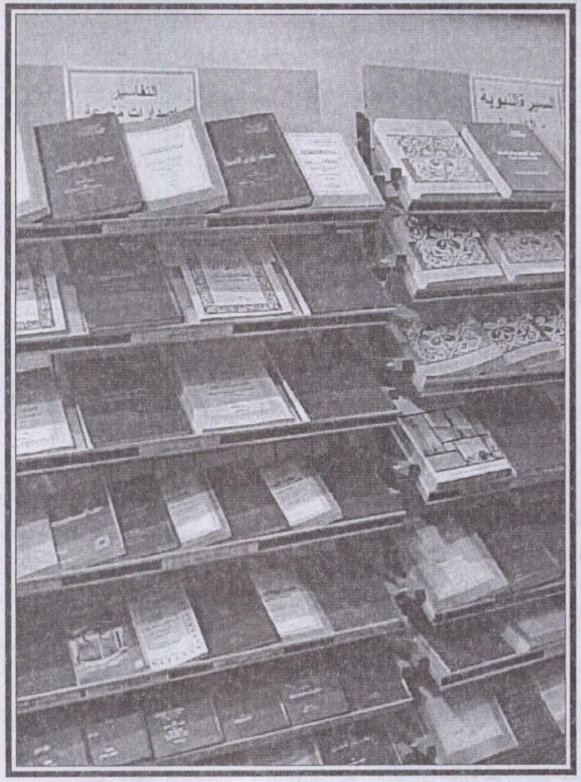

ليس من الشك أن نشك فى أن الخلود الحقيقى لا يوجد فى دنيانا إلا فى مكتبة.. أية مكتبة.. إنها الذاكرة الجماعية للبشرية وللإنسانية. وأعد نفسى أستاذا فاشلا للتاريخ إذا لم أقنع الناس بأن المكتبة هدف يستحق أن يعيش الإنسان من أجله![1].

كل هذا عن قناعة بأن الكتاب - كما يقول الجاحظ عنه -: لا أعلم جارا أبر، ولا خليطا أنصف، ولا رفيقا أطوع، ولا معلما أخضع - ولا صاحبا أظهر كفاية، ولا أقل جناية، ولا أحفل أخلاقا، ولا أقل خلافا وإجراما، ولا أكثر أعجوبة وتصرفا، ولا أبعد من مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد فى جدال، ولا أكف عن قتال - من كتاب![2].

ولله در القائل:

نيرون قال قولا
حسبه القول الفصيح
كل بيت ليس كتب
جسد من غير روح!

يقول مؤرخ الحضارة الكبير «ول ديورانت» فى كتابه الضخم «قصة الحضارة» - وهو بصدد الحديث عن شغف المسلمين فى القرون الوسطى بالكتب واقتنائها، وعن كثرة المشتغلين بالعلم، تأليفا وتمحيصا وتدارسا - يقول: «إن عدد العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون عن عدد مافيها من الأعمدة».

وفى وسعنا أن نستدل من هذا القول على أشياء كثيرة يكفينا منها الآن مايدل عليه من ضخامة ما خلفه علماء المسلمين - الذين لا يكاد يحصيهم العدّ - من تراث علمى وفكرى وأدبى، ابتداء من الرسائل الصغيرة إلى الموسوعات الضخمة[3].

ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد مكتبة قرطبة فى الأندلس فى عهد المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ)، فقد جمع فيها المستنصر - عن طريق وكلائه فى شتى الأقطار الإسلامية - نسخا مما ألفه علماء المسلمين إلى ذلك العهد، ويقال إن هذه المكتبة كانت تضم أربعمائة ألف مجلد. هذا يحدث ونحن مازلنا فى منتصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن الرابع الهجرى. ولنا أن نتصور كم كانت خزائن «دار الحكمة» التى أنشأها الخليفة العباسى المنصور فى بغداد تضم مؤلفات، وكذلك «دار العلم» التى أنشأها الفاطميون فى مصر؛ فقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التى عرفها العالم الإسلامى فيما مضى، وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم. هذا سوى المكتبات وخزائن الكتب العامة والخاصة التى لا يمكن حصرها(٤).

إذن فهو تراث ضخم، ذلك الذى خلفه لنا العلماء والمفكرون والأدباء منذ بدء الخط البيانى الصاعد للحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى إلى أن بلغ ذروته، ثم منذ انكساره نحو الهبوط فى منتصف القرن السابع الهجرى أمام الغزو المغولى وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ إلى وقوع البلاد الإسلامية تحت الحكم العثمانى منذ سنة ٩٢٣هـ فتكون الدورة قد تمت(٥).

وليس فى وسع أحد أن يتصور حجم ما خطته أقلام العلماء والمفكرين والأدباء من المسلمين فى شتى فروع المعرفة فى حدود ما تبقى منه حتى يومنا هذا، فضلا عما امتدت إليه عاديات الزمن بالتبديد أو الإحراق أو الضياع(٦).

ففى عام ٦٥٦هـ عندما اقتحم هولاكو مدينة بغداد، أباح عاصمة بنى العباس أربعين يوما، وكان الدمار الذى أصاب الثقافة العربية والإسلامية مريعا؛ فألقيت مئات الألوف من المخطوطات فى نهر دجلة، ولم يكن نصيب الكتب العربية من الدمار خلال زحف تيمورلنك بأقل منه على يد هولاكو(٧).

فقد روى أن مياه دجلة جرت سودا من كثرة ما ألقى فيها من الكتب والصحائف!(٨).

وفى الغرب الإسلامى تعرض التراث الإسلامى لنفس المحنة، أو أشد قسوة؛ فحين سقطت غرناطة عام ١٤٩٢م وانتهت دولة المسلمين فى الأندلس، أمر الكاردينال فرانيسيسكو خمينيث (ت ١٥١٧م) عرّف الملكة إيزابيل فاتحة غرناطة، وصاحب النفوذ السياسى الهائل يستمده من الدين - أمر بإحراق الكتب العربية فى ساحة باب الرملة فى غرناطة، ولاسيما ما كان متصلا بالأدب أو الفكر أو الدين، وبخاصة المصاحف المخطوطة، وبأن تُباد كل الكتب العربية نهائيا من كل اسبانيا، ويفوق عدد المخطوطات التى أحرقت فى غرناطة وحدها كل تصور، وأكثر الباحثين حذرا وعطفا على الكاردينال، يقدرها بثمانين ألفا(٩).

وعلى بعد خمسين كيلو مترا من مدريد شيّد سنة ١٥٦٧م دير فخم جمعت إلى مكتبته بقايا نفائس المخطوطات التى سلمت من ذلك الحريق فكانت بضعة آلاف مجلد(١٠)، «ثم ضم إليها نحو أربعة آلاف مخطوط سنة ١٦٢٠م، حين استولى بعض قراصنة الأسبان على مركب للسلطان زيدان سلطان فاس، كانت تلك المخطوطات فى جملة الآثار النفيسة التى سلبوها من ذلك المركب. وبهذا بلغت المخطوطات فى مكتبة الإسكوريال نحو عشرة آلاف مخطوط. وفى ٧ حزيران عام ١٦٧١م سقطت صاعقة على الدير أحرقت قسما كبيرا من هذه المخطوطات، ولم يسلم منها

تراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية وجذورها الممتدة فى باطن التاريخ لذلك تحرص الأمم الناهضة على البحث فى تراثها لاستخراج ما يصلح منه للبقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سوى ألفى مجلد لاتزال إلى عصرنا فى تلك الخزانة التاريخية[١١].

وكان آخر هذه الكوارث المأساة المريعة التى تعرضت لها مكتبة جامعة الجزائر، حين أضرب المتعصبون الفرنسيون النار فيها عام ١٩٦٢م خلال حرب الاستقلال البطولية التى خاضها شعب الجزائر، فأتت على جل ما فيها.

وضاعت أعداد هائلة من المخطوطات خلال الثورات الداخلية، والاضطرابات والفتن، وكانت طابع أواخر العصور الوسطى، وكنتيجة حتمية للاحتضار الثقافى فترت عناية الناس بالمخطوطات والكتب، ومع المد الاستعمارى الأوروبى تعرض مابقى منها لنهب المستعمرين، عن طريق السرقة أو الغش أو الخداع والحيلة، ونقلت آلاف المخطوطات إلى دور الكتب الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية، وجامعاتها، وأصبح اقتناء المخطوطات العربية عملا مرغوبا، وميزة تحرص عليها هذه الجامعات، ومجالا للتسابق تتنافس فيه[١٢].

تعد دار العلم التى أنشأها الفاطميون من أعظم الخزائن التى عرفها العالم الإسلامى وأكثرها جمعا للكتب النفيسة

وعلى الرغم من هذا كله؛ ففى العالم العربى اليوم تقام الحفلات لتكريم أشخاص، وتجمع التبرعات لإقامة المستشفيات وغير المستشفيات، ولكننا لم نسمع إنسانا يهب نفسه لبناء مكتبة أو المحافظة عليها، ويقيم الحفلات من أجلها، مع أن تراث «كل أمة هو ركيزتها الحضارية، فهو جذورها الممتدة فى باطن التاريخ. ومن أجل هذا تحرص الأمم الناهضة ـ فى تأصيلها لواقعها الجديد ـ على نبش هذا التراث، واستحياء ماهو صالح للبقاء منه، وما يمكن أن يكون له مغزى ودور فعال فى بناء واقعها الجديد»[١٣].

الهوامش:

١ ـ كتاب «إنهم يقتلون الأدباء»: محسن محمد، ص١١٧ ـ بتصرف ـ، ط. مكتبة غريب فى القاهرة. د.ت.

٢ ـ البيان والتبيين: للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ص٣٤، ٣٥، القاهرة، ١٩٤٨م ـ ١٩٥٠م.

٣ ـ المصادر الأدبية واللغوية فى التراث العربى: د. عز الدين إسماعيل، (المقدمة)، ص٥، ط. دار النهضة العربية ببيروت، د.ت.

٤ ـ المرجع السابق: (المقدمة)، ص٥،٦.

٥ ـ نفس المرجع: ص ٧،٨.

٦ ـ المرجع السابق: ص٦.

٧ ـ دراسة فى مصادر الأدب: د. الطاهر أحمد مكى، ص٦٨، الطبعة السابعة ـ دار المعارف، سنة ١٩٩٣م.

٨ ـ مصادر التراث العربى: د. عمر الدقاق، ص٢٤، مكتبة دار الشرق ـ بيروت، سنة ١٩٧٢م.

٩ ـ دراسة فى مصادر الأدب: ص٦٨. ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع؛ يراجع: الفن العربى فى إسبانيا وصقلية: للمستشرق الألمانى فون شاك، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف، سنة ١٩٨٥م.

١٠ ـ المصادر الأدبية واللغوية فى التراث العربى: ص٧.

١١ ـ لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر: محمد عجاج الخطيب، ص٥٤ الهامش، ط. بيروت سنة ١٩٧١م.

١٢ ـ دراسة فى مصادر الأدب ص٦٨، ٦٩.

١٣ ـ ينظر: كتاب إنهم يقتلون الأدباء: ص١١٧، والمصادر الأدبية واللغوية فى التراث العربى: ص٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ختام الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ندوة حقوق الإنسان وواجباته فى الإسلام

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى ختام الموسم الثقافى

على رأس الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام للإنسان حق تمتعه بالحياة الكريمة التى يأمن فيها على نفسه

أعدها للنشر
محسن عبدالفتاح

اختتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية موسمه الثقافى بندوة مهمة لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ تحت عنوان: «حقوق الإنسان وواجباته فى الإسلام».

وقد حضر الندوة الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ وكذلك الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وقدم للندوة الدكتور محمد عبدالغنى شامة ـ مستشار وزير الأوقاف ـ.

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ أننا كلنا نتعاون من أجل خدمة ديننا وأمتنا، ولكى نؤدى الرسالة التى كلفنا الله بأدائها.. ولقد مدح الله الذين يبلغون رسالته وإذا كان أهل الباطل يجتمعون حول باطلهم فأولى بأهل الحق أن يجتمعوا من أجل حقهم.

حق التمتع بالحياة

وقال فضيلته: حديثنا فى هذا اللقاء حول حقوق الإنسان وواجباته فى الإسلام وهى كثيرة متعددة كما جاءت فى شريعة الإسلام. وعلى رأس الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام للإنسان. حق تمتعه بالحياة الكريمة التى يأمن فيها على نفسه، وعلى عرضه وعلى ماله وعلى كل ما من شأنه أن يصون حياته من الظلم والعدوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد اعتبرت شريعة الإسلام أن قتل إنسان واحد بغير حق، كأنه قتل للناس جميعا قال تعالى: **﴿.. من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

والمعنى العام أن هذه الآية الكريمة قد اشتملت على أسمى ألوان الترغيب فى صيانة الدماء، وفى حفظ النفوس من العدوان عليها، حيث شبه ـ سبحانه وتعالى ـ قتل النفس الواحدة بقتل الناس جميعا وإحيائها بإحياء الناس جميعا.. ولقد سئل بعض العلماء هل هذه الآية لنا نحن ـ المسلمين ـ كما كانت لبنى إسرائيل؟.. فقال: نعم والذى لا إله غيره هى لنا كما كانت لهم، وما جعل سبحانه ـ دماءهم أكرم من دمائنا.

وفى موطن آخر نجد أن شريعة الإسلام قد أوجبت القصاص على كل من يقتل إنسانا عامدا متعمدا ظلما وعدوانا، ولا ينجو من ذلك إلا إذا رضى أولياء دم القتيل بأخذ الدية أو بالعفو عن القاتل.

قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم فى القصاص حياة يأولى الألباب لعلكم تتقون﴾** البقرة: الآيتان ١٧٨، ١٧٩.

إن الإسلام فى تشريعه الحكيم لعقوبة القتل قد جمع بين العدل والرحمة فجعل القصاص حقا لأولياء المقتول إذا طالبوا به لاينازعهم فى ذلك منازع، وهذا عين العدل.

وجعل الدية عوضا عن القصاص إذا رضى أولياء المقتول بذلك وهذا عين الرحمة واليسر، وبالعدل والرحمة تسعد الأمم وتطمئن فى حياتها.

ونحن نسمع هذه الأيام بالبعض ممن لا يعلمون بالشريعة الإسلامية المطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام!.. إن الإعدام حكم يصدره القاضى لمن قتل النفس البشرية ظلما وعدوانا.. ونقول لهم إذا كنتم تتباهون بحقوق الإنسان فأين حق القتيل وحق أبنائه وحق أرملته، وظلم أطفاله الصغار؟.. وهذا الحكم موجود فى الكتب السماوية جميعها.

ومن الآيات القرآنية التى تؤكد كرامة الإنسان وجعلت لولى المقتول حق المطالبة بالقصاص من القاتل قوله ـ تعالى ـ: **﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا﴾** الإسراء: آية ٣٣.

والمراد بالسلطان: القوة التى منحتها شريعة الإسلام لولى المقتول على القاتل.. والمعنى: ومن قتل مظلوما أى: بدون سبب يوجب قتله، فإن دمه لم يذهب هدرا، فقد شرعنا لولى القاتل سلطانا وقوة على القاتل لأن الولى إن شاء طالب بالقصاص منه وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا عنه.

وبذلك يصير الولى هو صاحب الكلمة الأولى فى التصرف فى القاتل حتى لكأنه مملوك له. ومادامت شريعة الله قد أعطت الولى هذا السلطان على القاتل فلا يسرف هذا الولى فى القتل لأن الله ـ تعالى ـ قد نصره عن طريق ما شرعه الله من سلطان عظيم».

إن شريعة الإسلام قد بلغت الغاية فى صيانة النفس الإنسانية من أى عدوان

نقول للذين يجهلون الشريعة الإسلامية ويطالبون بإلغاء عقوبة الإعدام.. أين حق القتيل وأسرته وأنتم تتباهون بحقوق الإنسان؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريعة الإسلام صانت حياة الإنسان فردا وجماعة فأنصفت المظلوم ونالت من الظالم

عليها ولا عجب فى ذلك فهى الشريعة التى ختمت بها الشرائع السماوية السابقة، وهى التى جمعت مافى تلك الشرائع من محاسن وفضائل.

الإساءة للغير

ولم تكتف الشريعة الإسلامية بمنح الإنسان حق تمتعه بالحياة الكريمة التى يأمن فيها على نفسه من القتل بل أضافت تحريم كل ما يلحق من أذى كمظلمة أو السخرية منه أو الحط من شأنه أو قذفه بمالا يليق أو سوء الظن به بدون دليل.

قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾** الحجرات: الآيتان ١١، ١٢.

ففى هاتين الآيتين نهى شديد عن الإساءة إلى الإنسان بأى لون من ألوان الإساءة وتشبيه لمن يذكر غيره بالغيبة والسوء بمن يأكل لحم أخيه ميتا فى حال موته.

حق التملك

كذلك من الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام حق التملك للأموال وكلمة الأموال تطلق على كل ما يملكه الفرد أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان أو غير ذلك من أشياء أباحت شريعة الإسلام ملكيتها للناس.

ولقد أكد القرآن الكريم حب الإنسان للتملك فى آيات متعددة منها قوله تعالى: **﴿.. زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾** آل عمران: آية ١٤.

والمعنى زين للناس حب النساء والبنين والأموال الكثيرة من الذهب والفضة والخيل الحسان والأنعام من الإبل والبقر والغنم والأرض الصالحة للزراعة.. ذلك كله متاع الحياة الدنيا والله ـ عز وجل ـ عنده حسن المرجع والثواب.

ولقد صور القرآن حرص الإنسان على المال وبخله به تصويرا بديعا فقال تعالى: **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾** الإسراء: آية ١٠٠.

والمراد بخزائن رحمة ربى أرزاقه التى وزعها على عباده ونعمه التى أنعم بها عليهم.. والمعنى قل ـ أيها الرسول الكريم ـ لهؤلاء الذين أعرضوا عن دعوتك إنكم أيها الناس لو أنكم تملكون التصرف فى خزائن الأرزاق التى وزعها الله على خلقه لأمسكتم فى توزيعها عليهم مخافة أن يصيبكم الفقر وحرصا منكم على جمعها عندكم مع أن خزائن الله لا تنفد أبدا وكان الإنسان من حيث هو إنسان ـ إلا من وفقه الله وهداه ـ مبالغا فى البخل والإمساك.

لقد جاءت هذه الأحكام التى فيها مافيها من العدل لأن شريعة الإسلام صانت حياة الإنسان فردا وجماعة فأنصفت المظلوم ونالت من الظالم.. وهكذا صان الإسلام حقوق الإنسان وأوضح واجباته فى كل مناحى الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواجهة الخارجية لمسجد الرفاعى

مسجد الرفاعى.. درّة المساجد المملوكية

محمد كامل شاهين

تمر القرون تلو القرون، وآثارنا الإسلامية تزداد شموخا فهى شاهدة على عصور إسلامية زاهرة استطاع سلاطين المسلمين وملوكها بناء حواضر إسلامية فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، وخلفوا وراءهم آثارا غاية فى الروعة والإبداع.

وتعتبر قاهرة المعز واحدة من أهم حواضر الدولة الإسلامية وعاصمة الخلافة سواء فى العصر الفاطمى أو العباسى بعد سقوط بغداد أو فى العصر المملوكى.

وفى عهد أسرة محمد على مؤسس الأسرة العلوية فى مصر، اهتمت السيدة خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل ببناء مسجد الرفاعى والذى يعد تحفة معمارية بكل المقاييس، فأضحى أحد المنارات الإسلامية الشامخة فى قلب القاهرة، فهو من أندر المساجد لاحتوائه على مجموعة من القبور الملكية الخاصة بالأسرة العلوية، كما يمتاز بجمال زخارفه وضخامة مبانيه.

ومن أجل ذلك حرصت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه لأهميته الأثرية والتاريخية حتى يتسنى للقارئ معرفة آثاره الخالدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

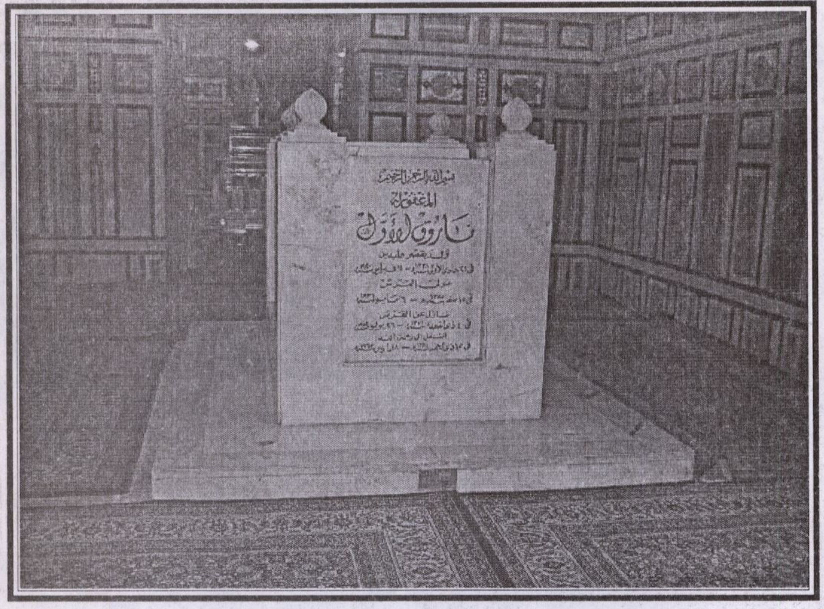

قبر الملك فاروق

تحفة المساجد

يقول د. العربى صبرى ـ أستاذ الآثار الإسلامية ـ بكلية الآثار جامعة القاهرة: يعتبر مسجد الرفاعى من أجمل المساجد التى شيدت فى أواخر القرن ١٩ بكل ما تحمله هذه الجملة من معان حيث يقع هذا المسجد فى ميدان القلعة مواجها لمسجد السلطان حسن تحفة المساجد المملوكية فى مصر وأجملها على الإطلاق.

وقد شيد هذا المسجد فى مكان كان يشغل جزءا منه زاوية صغيرة كان بها ضريحان للشيخ على أبى الشباك الرفاعى، والشيخ عبدالله الأنصارى، وهناك ضريحا آخر للشيخ حسن الشيخونى وجزءا آخر كان يشغله مسجد يعرف بمسجد الذخيرة..

ويقول السيد/ السعيد حلمى عزت ـ مدير عام منطقة السلطان حسن والرفاعى ـ: من المعروف أن مؤسس الطريقة الرفاعية الشيخ محمد أحمد الرفاعى ولد ودفن فى قرية «أم عبيد» بالعراق وكان تقيا ورعا ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على حفيد الرسول ﷺ، وبعد موته انتشر تلاميذه فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ومنهم من أتى إلى مصر، وأسس فى المكان الذى بنى فيه مسجد الرفاعى فيما بعد زاوية صغيرة سميت باسم زاوية الرفاعى، وكان من أشهر الأئمة الذين دفنوا فى هذا المكان الشيخ على محمد عز الدين الصياد الرفاعى المعروف باسم الإمام على أبوالشباك المتوفى سنة ٧٠٠هـ.

وفى سنة ١٢٨٦هـ ـ

د. العربى صبرى عمارة:

يمتاز المسجد بضخامة مبانيه وروعة زخارفه والتى تنم عن براعة المصمم وبنائه للمسجد فى أبهى صورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

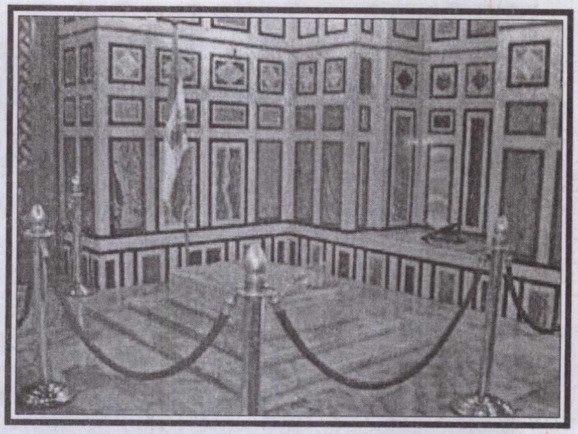

قبر شاه إيران السابق

مسجد الرفاعى من المساجد التى بنيت على الطراز المملوكى ولاسيما المئذنتان واللتان تعدان من أجمل المآذن المملوكية على الإطلاق

١٨٦٩م أوصت السيدة خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل ببناء مسجد كبير يلحق به مدفن لها ولعائلتها، وأنفقت على المسجد مبالغ كبيرة، وشيدت قبة جميلة، ومقصورة خشبية من خشب الصندل جلبته خصيصا من الهند.

وقد عهدت خوشيار هانم من أجل بناء المسجد إلى المهندس حسين باشا فهمى من كبار المهندسين فى ذلك الوقت، وأوصت أن يكون مسجد الرفاعى عملاقا مثل مسجد السلطان حسن من حيث واجهته الخارجية وارتفاع بنائه. وقالت قولتها الشهيرة: «إنى أريد أن أبنى مسجدا ضخما حتى لا يظهر قزما أمام عملاق»، وكانت تقصد بالعملاق مسجد السلطان حسن ولأهمية هذا العمل تم مد خط سكة حديد من ميدان القلعة إلى حى البساتين لجلب الأحجار لبناء المسجد.

وقد شرع المهندس حسين باشا فهمى فى تنفيذ التصميمات الهندسية التى وضعها من أجل بناء المسجد حتى ارتفع البناء إلى أربعة أمتار، ثم توقف لوفاة السيدة خوشيار هانم، وظل البناء متوقفا طوال خمسة وعشرين عاما إلى أن تولى مقاليد الحكم فى مصر الخديو عباس حلمى الثانى سنة ١٩٠٥م والذى أخذ على عاتقه تكملة بناء المسجد فعهد إلى أحد مهندسى مصلحة الآثار العربية وهو هيرتس باشا باستكمال بناء المسجد، وبالفعل تم الانتهاء منه سنة ١٩١١م، وافتتح رسميا فى الجمعة الأولى من شهر رمضان المبارك سنة ١٩١٢م.

المسجد من الخارج

يقول د. العربى صبرى عمارة: إن المسجد يتسم من الخارج بارتفاع واجهاته حتى تضاهى ارتفاع واجهات جامع ومدرسة السلطان حسن حيث قسمت الواجهة إلى عدة دخلات تشتمل بداخلها على فتحات نوافذ فى عدة مستويات ويتوج الواجهة من أعلى صف من الشرافات على شكل الأوراق النباتية، وللمسجد ثلاثة مداخل أولها: يقع فى منتصف الواجهة الغربية ـ الباب الملكى ـ وهو مدخل مرتفع تكتنفه أعمدة وتغطيه قبة.

والمدخلان الآخران يقعان فى الواجهة الجنوبية ويكتنفها برجان أقيم عليهما مئذنتان بنيتا على طراز المآذن المملوكية.

المسجد من الداخل

ويشغل المسجد من الداخل مساحة مستطيلة من الأرض خصص الجزء الأوسط منها تقريبا للصلاة، وخصص باقى المساحة للمداخل والمدافن وملحقاتها، والقسم المخصص للصلاة عبارة عن مربع تغطيه قبة، ويغطى باقى مسطح المسجد أسقف خشبية زينت بنقوش مذهبة، كما زينت بواطن العقود بزخارف عديدة، وكسيت الحوائط والأكتاف بالرخام المختلف الألوان، ويتوسط الجدار الجنوبى الشرقى دخلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعيد حلمى عزت:

مد خط سكة حديد من ميدان القلعة وحتى البساتين لنقل الحجارة المستخدمة فى بناء المسجد

المحراب، ويجاوره منبر خشبى آية فى الروعة والجمال، ويقابل المحراب دكة المبلغ المصنوعة من الرخام والمحمولة على عدد من الأعمدة الرخامية على النسق المملوكى.

مقتنيات نادرة

وعن المقتنيات النادرة بمسجد الرفاعى يشير السعيد حلمى عزت إلى أنها من أجمل المقتنيات على الإطلاق والتى يقف المرء مشدوها من جمالها وهى: دكة المبلغ وعليها توقيع الملك فاروق سنة ١٣٦٠هـ، وكرسى المصحف المطعم بالعاج، والمحراب الجميل المزين بالفسيفساء ذات الألوان الجميلة والمنبر من الخشب العزيزى المطعم بالعاج والأبنوس، والأبسطة الصوفية التى صنعت فى تركيا، والتنانير النحاسية المصنوعة باليد والمشكاوات المصنوعة فى بوهيما بآسيا الصغرى.

المقابر الملكية

يتميز مسجد الرفاعى دون غيره من المساجد بمراقد الأسرة العلوية فى مصر وعن ذلك يقول السعيد حلمى عزت: «فى الناحية الغربية من المسجد توجد حجرات المقابر الملكية الخاصة بأسرة الخديو إسماعيل.

الحجرة الأولى: للخديو إسماعيل وعليها شاهد رخامى مدون عليه اسم الخديو إسماعيل وعلم مصر فى ذلك الوقت الهلال وثلاثة نجوم، **والحجرة الثانية:** للسيدة خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل المتوفاة سنة ١٨٨٥م.

ومما يستلفت النظر أن الشاهد الرخامى لوالدة الخديو إسماعيل أكبر من الشاهد الرخامى للخديو نفسه وهذا يدل على مدى اعتزاز الخديو بأمه وتبجيله لها.

الحجرة الثالثة: بها زوجات الخديو إسماعيل الشاهد الرخامى الأول باسم شهرت فاز، والشاهد الثانى باسم جنيار أخت المهندس

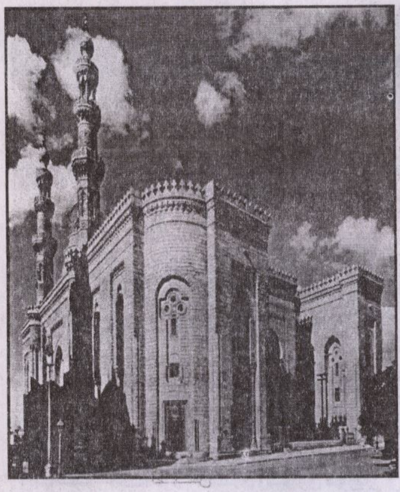

فرديناند ديليسبس وهو المهندس الذى حفر قناة السويس وتزوج الخديو إسماعيل من أخته بعد أن أشهرت إسلامها، ثم شاهد رخامى ثالث باسم زوجته الثالثة جشم أفت هانم، **والحجرة الرابعة:** خاصة بالسلطان حسين كامل وزوجته.

ثم يدلف الداخل بعد ذلك إلى قاعة أخرى من أجمل القاعات الملحقة بالمسجد وارتفاع سقفها حوالى ثلاثون مترا ومزخرف بزخارف نباتية باللون الأرزق وتضم هذه القاعة ثلاثة تنانير مكتوب عليها بخط الثلث آيات قرآنية وبداخل هذه القاعة عدة حجرات إحداها مدفونة بها الزوجة الرابعة للخديو إسماعيل، والأخرى مدفون بها الملك فاروق، وحجرة أخرى مدفون بها آخر من حكام إيران من الأسرة البهلوية الشاه محمد رضا بهلوى والذى جاء إلى مصر أواخر سنة ١٩٧٩م ووافته المنية سنة ١٩٨٠م ودفن فى مسجد الرفاعى أيضا.

هذا هو المسجد الرفاعى الذى يعد واحدا من أهم المساجد فى قاهرة المعز وأثرا مهما من الآثار الإسلامية التى يشار إليها بالبنان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

معسكر لشباب العالم الإسلامى والجامعات المصرية
شيخ الأزهر ووزير الأوقاف يفتتحان معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

أنباء وأخبار

منير بيومى

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - والدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - فعاليات معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

صرح وزير الأوقاف بأن المعسكر يستمر ٤٥ يوما تستضيف خلاله وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٤٠٠ من طلاب الجامعات المصرية بالإضافة إلى مئات من شباب العالم الإسلامى الدارسين بالأزهر الشريف، ويتم تقسيم هذه الأعداد إلى ٤ أفواج كل فوج يضم ٦٠٠ طالب يخصص الفوج الأول لشباب العالم الإسلامى والثانى والثالث لطلاب الجامعات المصرية والرابع للطالبات.

وأضاف الوزير أن الوزارة تعد برنامجا ثقافيا ودينيا وترفيهيا يلتقى الشباب خلاله مع عدد من الوزراء وصفوة من رموز الفكر والثقافة وكبار أساتذة الجامعات المصرية منهم الدكتور مفيد شهاب - وزير الشئون القانونية والبرلمانية - والدكتور حاتم الجبلى - وزير الصحة - والدكتور مصطفى الفقى - رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب - والدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب - والدكتور أسامة الباز - المستشار السياسى لرئيس الجمهورية - والدكتور علىّ الدين هلال - أمين لجنة الإعلام بالحزب الوطنى - والدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - والدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية - وذلك لمناقشة الشباب فى القضايا المطروحه على الساحتين المحلية والعالمية ونقل خبراتهم ورؤاهم لواقع ومستقبل الأمة.

٢٤٠٠ شاب من مصر والعالم الإسلامى يلتقون مع الوزراء ورموز الفكر الإسلامى على مدى ٤٥ يوما

دعم التعاون بين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وجامعة هارفارد

فى إطار تفعيل الاتصالات بين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، وبين الجهات الخارجية فى مجال التعريف بالإسلام ودعم دراسة الشريعة الإسلامية. استقبل الدكتور محمد الشحات الجندى - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وفدا من جامعة هارفارد برئاسة السيد/ بابر جوهانسن رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الحقوق فى جامعة هارفارد يصحبه وفد من المحكمة الدستورية العليا برئاسة المستشار الدكتور/ عادل شريف، والمستشار / محمود غنيم رئيس هيئة المفوضين بالمحكمة.

وقد استعرض الوفد مع الدكتور/ محمد الشحات الجندى أوجه التعاون بين قسم الدراسات الإسلامية بجامعة هارفارد والمجلس باعتبار أن طلابا بالجامعة من مختلف الجنسيات الأمريكية وغير الأمريكية يدرسون الشريعة الإسلامية ومدى مايمكن أن يسهم به المجلس فى إثراء هذه الدراسة فى الجامعة. وأثر ذلك على النظام الدستورى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى ظل التعاون بين المحكمة الدستورية فى مصر والنظام الاتحادى الدستورى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أهدى الأمين العام للوفد بعض إصدارات المجلس التى تتناول القضايا ذات الاهتمام المشترك بين المؤسستين باللغتين الإنجليزية والعربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقائه وأمين عام مجلس الكنائس العالمى

الحوار سبيلنا الوحيد لحل المشكلات بوصفه اللغة الحضارية الوحيدة

استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف القس صمويل كوبيا - الأمين العام لمجلس الكنائس العالمى - والوفد المرافق له الذى يضم الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط وأسقف قبرص وبعض الشخصيات الأخرى فى المجلس.

وأكد وزير الأوقاف على أهمية الحوار بين الأديان وضرورته فى العصر الحاضر مشيرا إلى أن مصر تدعم كل جهود الحوار على جميع المستويات وأقرب دليل على ذلك أن وزارة الأوقاف تتبنى برنامجا لإرسال وفود من العلماء والمفكرين إلى الدول الأوروبية لإجراء حوارات مع العديد من الجهات السياسية والدينية والثقافية والإعلامية، وقد سبق أن أرسلت وفدا إلى ألمانيا وبريطانيا.

كما عاد مؤخرا وفد رفيع المستوى برئاسة رئيس جامعة الأزهر من فرنسا لهذا الغرض.

وأشار الوزير إلى أن السلام العالمى لن يستقر دون حل لمشكلات الشرق الأوسط وفى مقدمتها القضية الفلسطينية. وأكد إن الحوار هو السبيل الوحيد لحل كل المشكلات بوصفه اللغة الحضارية الوحيدة التى تليق بالإنسان. والأديان تستطيع أن تقوم بدور فاعل فى هذا الصدد ومن شأن الحوار بين أتباعها أن يزيل الكثير من العقبات التى تتمثل فى الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة على كلا الجانبين والأديان تستطيع أن تقوم بدور مؤثر فى هذا الصدد.

برعاية خادم الحرمين الشريفين

مؤتمر عالمى للحوار بين الأديان ١٦ يوليو الحالى بمدريد

تعقد الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى المؤتمر العالمى للحوار برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز فى الفترة من ١٦ - ١٨ يوليو الحالى بالعاصمة الإسبانية مدريد.

وصرح د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى - بأن مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار والتى اعتمدها المؤتمر الإسلامى العالمى للحوار هى دعوة عالمية انطلقت من مكة المكرمة مهبط الوحى ومنطلق رسالة الإسلام وقبلة المسلمين وقد حظيت بإجماع إسلامى بدا واضحا فى نداء مكة المكرمة الذى أصدره العلماء والمفكرون المسلمون.

وأوضح أن الرابطة تلقت اتصالات عديدة من العلماء والشخصيات والمؤسسات ومراكز الأبحاث الإسلامية والعالمية تؤكد أهمية عقد مؤتمر عالمى يجمع شخصيات بارزة من مختلف أتباع الرسالات الإلهية والثقافات المعتبرة وقادة الفكر والرأى ومحبى العدل والسلام لاستعراض نداء مكة المكرمة المتضمن ما اتفق عليه المسلمون، ووضع برنامج عملى لحوار عالمى هادف لبناء مستقبل إنسانى تعززه المعتقدات الدينية والقيم والأخلاق والمشترك الإنسانى لمد جسور التعارف والتفاهم والتعايش بين الشعوب والأمم والطوائف المختلفة وضرورة عودة البشر لخالقهم.

وسيشارك فى المؤتمر الذى يأتى تواصلا مع دعوة خادم الحرمين الشريفين للحوار شخصيات بارزة من مختلف أتباع الرسالات الإلهية من المتخصصين فى الحوار وموضوعاته التى تتصل بحياة المجتمعات الإنسانية، وبالتعاون الدولى وحقوق الإنسان وقضايا الأمن والسلام والتعايش المشترك فى العالم.

قال: إنه ستتم مناقشة ٤ محاور هى: الحوار وأصوله الدينية، والثانى: الحوار وأهميته فى المجتمع الإنسانى، والثالث: المشترك الإنسانى فى مجالات الحوار، والرابع: تقويم الحوار وتطويره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاركة مصر فى مؤتمر مناهضة الاتجار بالبشر الذى نظمته منظمة الأمن والتعاون الأوروبى

عرضت السفيرة/ مشيرة خطاب الجهود التى تقوم بها حركة سوزان مبارك الدولية للمرأة من أجل السلام وإطلاق السيدة سوزان مبارك لأول حملة لمناهضة الاتجار تحت عنوان «أوقفوا الاتجار بالبشر الآن» وعرضت الأمين العام للمجلس توصيات مصر بهدف «التحرك إلى الأمام» من خلال نشر وترويج ثقافة حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وضمان حق الطفل فى أن يتم الإصغاء له، ومراجعة التشريعات الوطنية المتعلقة بجريمة الاتجار بالأطفال، وتحسين استراتيجيات منع هذه الجرائم، وأهمية مشاركة الجمعيات الأهلية وقادة المجتمع، والتنسيق بين الدول فى تبادل المعلومات والخبرات والتجارب، وتخصيص الموارد الكافية لإعادة هيكلة سياسات حماية الطفل من خلال التعاون الدولى.

جاء ذلك خلال مشاركة مصر فى المؤتمر الذى نظمته منظمة الأمن والتعاون الأوروبى عن «مناهضة الاتجار بالبشر» والذى عقد بالعاصمة النمساوية (فيينا) خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٧ مايو وشارك الوفد المصرى برئاسة السفيرة مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة - والتى أكدت على جهود مصر لمناهضة الاتجار فى الأطفال، وأن المجلس بقيادة السيدة سوزان مبارك - رئيسة اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس - اعتمد فى تناوله لقضية الاتجار منظورا حقوقيا كما تحدده الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وبروتوكوليها الاختياريين وغيرهما من الاتفاقيات والمعايير الدولية، كما اعتمد المجلس على مدخل شامل ومتكامل يقوم على مشاركة الحكومة والمجتمع المدنى والأطفال أنفسهم.

وعرضت الأمين العام للمجلس أهم الإنجازات وذكرت منها صياغة الاستراتيجيات نحو حقوق الأطفال المعرضين للخطر، وسد الفجوة فى قاعدة البيانات وإطلاق خط نجدة الطفل، ووضع تعديلات قانون الطفل، وتجريم أسوأ أشكال عمل الأطفال والاستغلال التجارى والجنسى للأطفال وتنفيذ برامج لمناهضة العنف ضد الأطفال، ولمنع الاتجار فى الأطفال.

وزير الأوقاف يفتتح معرض منتجات الأيتام

افتتح الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - المعرض السنوى لمنتجات معهدى الأيتام التابعين للوزارة للبنين والبنات بطره والزيتون.

صرح الوزير بأن الوزارة تحرص سنويا على تنظيم هذا المعرض لعرض منتجات المعهدين وبيعها بسعر التكلفة تشجيعا للمتدربين بالمعهدين بعد أن توفر لهم الوزارة جميع خامات ومستلزمات الإنتاج ويتم التصنيع بالورش التدريبية التى توفرها الوزارة بالمعهدين بالإضافة إلى أمهر المتدربين فى معظم الحرف المناسبة لكلا الجنسين حيث يشمل المعرض منتجات الأخشاب والجلود بالنسبة للبنين وأعمال التطريز والتريكو للبنات.

وأشاد الوزير بجودة هذه المنتجات التى تشهد إقبالا سنويا من الجمهور خاصة مع انخفاض سعرها وأن هذا المعرض هو جزء محورى من اهتمام الوزارة برعاية الأيتام وتوفير حياة كريمة لهم تقيهم التشرد والضياع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطة لتطوير برامج الأطفال أعدتها لجنة الأسرة والطفل تنفذها قطاعات اتحاد الإذاعة والتليفزيون

فى إطار خطة تطوير برامج الأطفال التى طرحتها لجنة الأسرة بمجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون برئاسة السيدة السفيرة/ مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة - قامت وزارة الإعلام بقطاعاتها المختلفة الفضائية والمتخصصة والهندسة الإذاعية والإذاعة بوضع الاحتياجات الخاصة ببرامج الأطفال موضع التنفيذ، وأخذها فى الاعتبار بتضمينها فى الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون.

وأكدت السفيرة/ مشيرة خطاب تقديرها للدعم المستمر الذى يوليه السيد/ أنس الفقى وزير الإعلام لتلبية الاحتياجات الخاصة بتطوير البرامج المقدمة للأطفال، والتى تناقش قضايا الطفل لما لها من أهمية قصوى فى بناء وتكوين الطفل وتوعيته بحقوقه المختلفة، وتوعية المجتمع بأهمية كفالة هذه الحقوق وبما يحقق مصلحة الطفل.

وقالت إن قطاعات اتحاد الإذاعة والتليفزيون بصدد تنفيذ مقترحات لجنة الأسرة والطفل والتى تتضمن تخصيص استديو ٣٨ لبرامج الأطفال، وتجديد استديو ٦ الخاص ببرامج الأطفال، وزيادة الميزانيات المقررة لإنتاج برامج الأطفال، وبرامج الكرتون المصرى، واختيار معدى برامج الأطفال فى التليفزيون لإنتاج برامج متميزة بهدف الارتقاء بالبرامج شكلا ومضمونا وتوفير الإمكانيات الفنية والتقنية الحديثة اللازمة للتنفيذ.

وأضافت أن خطة تطوير برامج الأطفال تتضمن الإعلان عن مسابقة داخل التليفزيون لاختيار المذيعين والمذيعات الراغبين فى العمل بتلك البرامج، والاستعانة بمعدين مؤهلين من الخارج لها، وتنظيم دورات تدريبية للعاملين ببرامج الأطفال، والاستفادة من خريجى الكليات والمعاهد المتخصصة، والأعمال الفائزة فى المهرجانات الدولية لسينما الأطفال، ومراجعة النصوص التى تكتب للطفل من خلال متخصصين فى التربية وعلم النفس.

تبادل الوفود واللقاءات بين مصر والغرب دعما للحوار والتواصل الحضارى

عاد إلى مصر وفد العلماء والمفكرين الذين قاموا بزيارة إلى فرنسا بناء على القرار الذى أصدره الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - تشكل الوفد برئاسة الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - وضم فى عضويته كلا من: الدكتور محمد الشحات الجندى - أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - والدكتور محمد عبدالفضيل القوصى - نائب رئيس جامعة الأزهر - والدكتور عبدالمعطى بيومى - الأستاذ بجامعة الأزهر - والدكتورة نادية محمود مصطفى - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - والدكتور على السمان - رئيس لجنة الحوار بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - والدكتور محمود عزب - الأستاذ بجامعة السوربون -.

وقد عقد الوفد اجتماعات متعددة مع كل من مدير معهد العلاقات الخارجية بفرنسا ومدير المعهد الكاثوليكى، ومدير معهد العالم العربى بوزارة الخارجية الفرنسية، ومدير المراسم والشئون الدينية بالوزارة، وكبير أساقفة باريس، والحاخام الأسبق.

تناولت اللقاءات استعراضا لبعض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك فى المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية.

وقد قام وفد وزارة الأوقاف بالرد على بعض الاتهامات والأفكار المغلوطة التى تتداولها الأوساط الغربية خاصة فى فرنسا.

وعرض الوفد استعداده لتقديم جميع أوجه التعريف بالإسلام لدى الرأى العام الفرنسى بوجه خاص والغربى بوجه عام فى سلسلة اللقاءات المتواصلة التى بدأت بزيارة وفود الوزارة إلى كل من بريطانيا وألمانيا وأن يتم التواصل واستمرار تبادل هذه الزيارات بين الجانبين المصرى والأوروبى دعما للتفاهم وبيان وجهة نظر الإسلام ودعما للعلاقات الدينية والثقافية فى هذا الخصوص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

هل تعد المعاشرة الزوجية بدون عقد مع علم الناس بها نكاحا صحيحا وهل يقبل ادعاء الإسلام بغير إشهار؟

السؤال من القارئ .. إبراهيم محمد السيد من القاهرة الجديدة، يقول: العلاقة التى تحدث بين الرجل والمرأة وينتج عنها المعاشرة الزوجية من غير أن يكون هناك تعاقد بينهما ففى البلاد الأجنبية حدث أن امرأة شرقية عاشت فى الخارج بهذا المعنى مع رجل وكان الناس يعلمون أن هناك معاشرة زوجية تحدث بينهما، هل هذا الإشهار يجعل المعاشرة شرعية (من غير أن تقول زوجتك نفسى، ويقول: قبلت، هذا أولا، وثانيا: هو قال: إنه أسلم فهل يقبل منه ذلك دون إشهار؟

الجواب: هذه العلاقة من غير صيغة حرام وزنا، ولايترتب عليها شىء. أما لو كانت قالت له من غير ذهاب إلى المحكمة أو إلى الجهات المدنية أو إلى أى شىء وهو يقول: أنا أسلمت وشهد الشهادتين، ثم قالت له: زوجتك نفسى، فقال: قبلت، واستمرت معه على هذا، وكل الناس حولهما يعرفون أنهما متزوجان، فهو عقد عرفى، لكن لو لم تقل له هذا، بل صارت له هكذا «سبهللة» وأنه صديقها وهى صديقته وعاشرها معاشرة الأزواج؛ فهذا زنا.

فإذا المسألة واضحة ومحددة: إن العقود ألفاظ، وهذه العقود تترتب عليها آثارها فى الفقه الإسلامى، لكن بشرط أن يكون مسلما؛ لأنه لايجوز إطلاقا للمرأة المسلمة أن تتزوج من غير مسلم.

وزواج المتعة، وزواج المسيار، قد يكون أيضا عرفيا، وقد يكون رسميا؛ لكن هو يشترط عليها عدم المبيت هل هذا حلال؟

حلال؛ السيدة سودة - رضى الله عنها - تنازلت عن أيامها لعائشة - رضى الله عنها - فكثير جدا من السيدات يحتجن إلى الرجال، والرجال يحتجن إلى النساء، وغرض الأسرة ليس فقط الأبناء والمعيشة وكذا غرض الأسرة قد يكون العفاف وغرض الأسرة قد يكون الإنفاق.

غرض الزواج قد يكون الأبناء، الحماية، الأنس.

هناك أناس كبار فى السن يتزوج بعضهم من بعض من أجل الأنس وليس هناك معاشرة زوجية؛ لأنهم فوق الثمانين والتسعين، فالزواج صحيح ولا بأس به.

إذاً : ينبغى علينا أن نفهم أن الزواج علاقة فى الإسلام لدرء الزنا، وقد تكون للأسرة، وقد تكون للإنفاق، وقد تكون للمعاشرة الجنسية، وقد تكون للحماية والأمن، وقد تكون للأنس، وقد تكون للفكر وإبداع الفكر، وقد تكون لأى غرض يراه رجل وامرأة توافقا فى روحيهما، أحبا بعضهما، اطمأن كل منهما للآخر، وكل هذا حلال، وهو بعيد عن نطاق الزنا ويختلف فى قضية الحرمة عن قضية الطلاب.

أما المتعة فهى: أن يقول: أنا سأتزوج لمدة شهر، هذا حرام باتفاق أهل السنة والجماعة وإن أباحه الشيعة فهو مردود عليه، وهو غير مقبول إطلاقا بالنص بإجماع أهل السنة والجماعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكـــــاة الحـــــلى

السـؤال من القـارئ / عـبـد النبى محمود عبد النبى من امبابة، يقول:

هل تجب الزكاة على حلى الزينة ولو كان لا يستخدم ولكن لا توجد أية نية لبيعه؟ وهل تجب مرة واحدة عند شرائه أم أنها تجب كل سنة؟ وهل يمكن إخراج زكاة المال على دفعات شهرية؟ وهل تكون مقدمة أم إخراج الزكاة كاملة عند حلول الحول ثم إخراجها شهريا؟ وكيف يمكن حسابها إذا أخرجتها مقدما؟ وإذا كان علىّ زكاة متأخرة لعدم علمى بإخراجها؛ فهل يمكن أن أخرجها على دفعات أم يجب إخراجها مرة واحدة ؟

الجواب: أولا: الراجح لدى الفقهاء أنه لا زكاة على حلى المرأة طالما أنها تستخدمه للزينة ولو على فترات، وأنها لا تقصد بهذا الحلى أن يكون مالا مدخرا لها.

ثانيا: لا مانع شرعا من إخراج الزكاة على دفعات مقدمة أو مؤخرة عن الحول إذا كان فى ذلك مصلحة المستحقين لها، وذلك بعد عزلها وتجنيبها عن باقى أموال المزكى.

وفى حالة تعجيلها قبل مرور الحول فإنها تحسب عن الأموال الموجودة عند تمام الحول.

ثالثا: لا مانع شرعا من إخراج الزكاة المتأخرة على دفعات إذا لم تستطع إخراجها مرة واحدة.

حكم إصدار المأذون الوثيقة بالبينونة الكبرى خطئا

السـؤال من القـارئ / عـبـد الرحمن إبراهيم - قنا، يقول:

طلقت زوجتى على يد مأذون، وقد قام هذا المأذون بتوثيق هذا الطلاق على أنه طلقة بائنة كبرى بعد أن أثبت طلقتين شفهيتين على غير الحقيقة. فما حكم الشرع فى ذلك؟

الجـواب: نفيد بأنه إذا لم يكن قد صدرت من السائل طلقتان صريحتان وهو واع ومدرك قبل الطلقة الرسمية التى قام بها المأذون وعدها الثالثة؛ فله أن يلجأ للقضاء لإثبات هذا الأمر وتصحيح الوضع؛ لأن القضاء هو المختص بذلك ولا يجوز له الرجوع إلى زوجته إلا بعد حكم القاضى.

حكم استثمار الوقف

السـؤال من القـارئ / أيمن شوقى عبد الحميد من محافظة القاهرة، يقول:

هل يمكن أن يقوم الوقف بوظيفة استثمارية للمال الموقوف حتى لا يتآكل رأس المال؟

الجواب: لابد علينا أن نفعل هذا من أجل أن يبقى الوقف كما هو، لابد أن نستثمر أموال الوقف حتى ينمو، وحتى نستطيع القيام بشروط الواقف؛ ففى سنة ١٩٠٦م بدأت فكرة الفونديشن وترستات فى أمريكا وعملت عملا كثيرا جدا من الناحية العلمية، وأخذوا فكرة الوقف من المسلمين ونفذوها فى (فونديشن فورد) أصبح له (فونديشن روكفلار) أصبح له (فونديشن فولبرايت) أصبح له (فونديشن) ومازالت هذه المؤسسات تعمل إلى الآن.

فى هذه الأثناء وكما أخذوا منا الفكرة، وكما أخذوا منا التطبيق تطوروا بها جدا فى الجانب المحاسبى، أصبحت هناك محاسبة خاصة (بالفونديشن) وأصبح هناك تنظيم خاص، بل قوانين خاصة ترعى كيفية استثمار هذه الأموال وكيفية توزيعها وكيفية ضبطها، ومنع التلاعب من قبل الناظر أو من قبل المستحقين، أو من قبل المستثمرين، فيها أشكالها وأنواعها وكذا .. إلخ.

يجب علينا ونحن نفكر فى إحياء الوقف بقوة أن نستفيد منهم كما استفادوا منا فى هذه المائة سنة، من سنة (١٩٠٦م) إلى الآن وهناك فى الغرب علم كامل نشأ عن (الفونديشن) ونشأ على الأعمال الخيرية مما توصل إليه؛ ليشجعوا الناس على هذه الوقفيات التى عملها (فورد وفولبرايت وروكفلر) وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم أخذ الأجرة عن عمل وهو يعمل فى مكان آخر

السؤال من القارئ/ محمد شكرى محمد السيد، من محافظة الغربية، يقول:

كنت أريد أن أسأل عن ازدواجية أخذ أجر على وظيفة واحدة، بمعنى أننى أعمل مهندسا، وطلب منى صاحب عمل معين أن أشرف له على هذا العمل فى خلال العمل، وطلب منى أن أبحث له عن مقاول ينجز مهمة معينة، فقابلت المقاول واتفقت معه أن أشاركه فى هذا العمل، هل يجوز لى أن آخذ أجرا من صاحب العمل وآخذ أجرا من المقاول فى نفس الوقت؟.

الجواب: يجوز لك هذا إذا كان العمل الجديد ليس مندرجا تحت العمل القديم؛ بمعنى أننى لو عينت مشرفا على هذه المقاولة، ومن ضمن خطوات الإشراف أن أحضر المقاول لأعطيه طلبا آخر، فيجوز أخذ أجر آخر عليه، ويجوز إنشاء عقود أخرى فيه، لكن لو كان هذا جزءا من الإشراف؛ فلا يجوز لى أن أتكسب من وراء هذا العمل؛ لأنه مندرج أصلا فى ذمتى وفى الأجر الذى آخذه، ودورى أن أشرف على أى مقاولة تأتى، حتى لو طلب منى أن أرشح مقاولا أو أحضر مقاولا، فأحضرت إنسانا ثقة، وقام بالعمل بطريقة جيدة فعلا وشاركته فيها؛ فأنا بهذا الشكل مشرف على نفسى، وهذا لا يصح، فأصبح إيتاؤك للمقاول جزءا مما سوف تشرف عليه؛ وهذه تهمة لك، لذلك ينبغى عليك أن تبتعد عن هذه التهمة.

حكم تجارة الدش

السؤال من القارئ/ أيمن نبوى عبدالوهاب من الجيزة، يقول:

هل التجارة فى بيع أجهزة الدش من (ريسيفر)، و(كامات وشرائح، وما تستقبله من قنوات مفتوحة تستقبل برامج مختلفة منها ماهو طيب ومنها ماهو ردىء حلال أم حرام؟ ما حكم الشرع فى ذلك؟

الجواب: أجهزة استقبال الأقمار الصناعية ومستلزماتها من ريسيفر وأطباق وغيرها عبارة عن أدوات تعين المشاهد على متابعة مايدور حوله فى مختلف البلاد القريبة والبعيدة والتعرف على أخبارها، وكذلك متابعة ما تبثه القنوات الفضائية فى هذه البلاد من برامج مختلفة، وكذلك مواد تليفزيونية متباينة منها ماهو ردىء ومنها ماهو حسن، والمشاهد هو الذى يقوم باختيار ما يراه على هذه القنوات وهو أمين على نفسه فى أمر الاختيار بين الطيب والخبيث.

وقد تقرر شرعا: أن الحرمة إذا لم تتعين حلت.

وعليه فكل ما كان ذا استعمالين؛ جاز بيعه والاتجار فيه، وتكون مسئوليته على المستعمل، فإن استعمله فى الحلال فحلال، وإن استعمله فى الحرام فعليه الحرمة.

حكم اليمين الغموس

السؤال من القارئ / سعيد سيد حسين من محافظة القاهرة، يقول:

حلفت على كتاب الله كذبا وندمت وتبت، هل تقبل توبتى وما الكفارة؟

الجواب: من المقرر شرعا أن الكذب فى ذاته حرام، فإذا كان محلوفا عليه كان أشد فى التحريم، فإن كان هذا الحلف يتضمن إبطال حق أو أخذ مال حرام؛ كانت حرمته أشد وأشد. قال تعالى ذاما من حلف كذبا: **﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾** المجادلة: آية ١٤.

والحلف الكاذب بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته كبيرة من الكبائر تستوجب سخط الله وغضبه، ومن ذلك: الحلف على كتاب الله؛ لأن كلام الله صفة من صفاته ـ سبحانه وتعالى ـ وفى ذلك يقول تعالى: **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾** آل عمران: آية ٧٧، وهذه هى اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها فى الإثم وهذا اليمين من الكبائر.

التأمين على لاعبى الكرة

السؤال من القارئ / أسامة زيد أحمد من محافظة الجيزة، يقول:

ما الحكم الشرعى فى التأمين على لاعبى الكرة؟

الجواب: إن عقود التأمين الحديثة المعمول بها فى كافة صورها ومنتجاتها تصنف على أنها من عقود التبرع، وعقود التبرع يجوز فيها الغرر الكثير، وعقود التأمين قد حققت مصالح الناس ووزعت المخاطر على المشتركين جميعا مما يشير إلى حصول التكافل الاجتماعى من خلالها، وعلى هذا فإن التأمين المذكور فى السؤال لا حرج فيه شرعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النقـــاب

من القـارئ/ محـمـد إبراهيم عبد الجواد، من محافظة القاهرة، يقول:

هل يجب على المرأة أن ترتدى النقاب؟

الجواب: النقاب بكسر النون - ما تنتقب به المرأة، يقال انتقبت المرأة، وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب. والفرق بين الحجاب والنقاب، أن الحجاب ساتر عام، أما النقاب فساتر لوجه المرأة فقط.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن جسد المرأة كله عورة بالنسبة للرجل الأجنبى عدا الوجه والكفين؛ لأن المرأة تحتاج إلى المعاملة مع الرجال، وإلى الأخذ والعطاء، وورد عن أبى حنيفة القول بجواز إظهار قدميها؛ لأنه - سبحانه وتعالى - نهى عن ابداء الزينة واستثنى ماظهر منها. والقدمان ظاهرتان.

وظاهر مذهب أحمد بن حنبل أن كل شىء من المرأة عورة بالنسبة للأجنبى عنها حتى ظفرها، وروى عن الإمام أحمد أنه قال: إن من تبين زوجته لا يجوز أن يأكل معها؛ لأنه مع الأكل يرى كفها، وقال القاضى من الحنابلة: يحرم نظر الأجنبى إلى الأجنبية، ما عدا الوجه والكفين.

وقد اعتمد الجمهور على أدلة من القرآن والسنة، منها قوله تعالى: **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾** النور: آية ٣١، أى مواضعها، فالكحل زينة الوجه، والخاتم زينة الكف، وقد ذكر ابن كثير الآية وعقبها بقوله: «قال الأعمش: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس **«ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها»** قال: وجهها، وكفيها، والخاتم وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وأبى الشعثاء والضحاك وإبراهيم النخعى وغيرهم نحو ذلك»(١).

ومن السنة ما روته عائشة - رضى الله عنها - «أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: ياأسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه»(٢).

وحديث تذكير النبى ﷺ النساء بالصدقة لتوقى النار، وفيه: «فقالت امرأة من سطة(٣) النساء، سفعاء الخدين: لم يارسول الله ﷺ..»(٤). وراوى الحديث هو جابر رضي الله عنه، وفيه إشارة إلى أن هذه المرأة كانت كاشفة عن وجهها، وأن راوى الحديث رأى ذلك منها، وغير ذلك من الأحاديث، وقد ادعى المخالف أن هذا نسخ بالنقاب، ولا دليل على ذلك النسخ، كما استشهدوا بآية الأحزاب: **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾** الأحزاب: آية ٥٩، وليس فيها تصريح بتغطية الوجه.

قال المرغينانى من الحنفية: «(وبدن الحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها)؛ لقوله ﷺ **«المرأة عورة مستورة»** واستثناء العضوين للابتداء بإبدائهما. قال رضي الله عنه: وهذا تنصيص على أن القدم عورة. ويروى أنها ليست بعورة وهو الأصح»(٥).

ومن المالكية قال الشيخ ابن خلف الباجى: «وجميع المرأة عورة إلا وجهها وكفيها»(٦). وقال فى موضع آخر: «وقوله: وقد تأكل المرأة مع زوجها وغيره ممن تؤاكله، أو مع أخيها على مثل ذلك. يقتضى أن نظر الرجل إلى وجه المرأة وكفيها مباح؛ لأن ذلك يبدو منها عند مؤاكلتها»(٧)، وقد نقل ابن حجر الهيتمى عن القاضى عياض أن المرأة غير ملتزمة بستر وجهها إجماعا حيث قال: «نقل المصنف عن عياض الإجماع على أنه لا يلزمها فى طريقها ستر وجهها، وإنما هو سنة وعلى الرجال غض البصر عنهن للآية»(٨).

وقضية الثياب مرتبطة ارتباطا وثيقا بعادات القوم، وبالنسبة للواقع المصرى فالأنسب له أن يلتزم رأى الجمهور: لأن غطاء المرأة وجهها مستغرب فى مجتمعنا المعاصر، ويتسبب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرذمة للعائلات، أما المجتمعات الأخرى التى يتناسب معها مذهب الحنابلة، فلا بأس بأن تلتزم النساء فيه بهذا المذهب لموافقته لعاداته وعدم ارتباطه بتدين المرأة، وإنما جرى العرف عندهم والعادة أن تغطى المرأة وجهها.

ولذا فترجح مذهب الجمهور، وهو جواز كشف الوجه والكفين، وتغطية ما عدا ذلك من جسد المرأة، كما نرى أن غطاء الوجه إذا كان علامة على التفريق بين الأمة، أو شعارا للتعبد والتدين؛ فإنه يخرج من حكم الندب أو الإباحة إلى البدعية، فيكون عندئذ بدعة، خاصة إذا تم استخدامه فى أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

١ ـ تفسير ابن كثير، ج٣ ص٢٨٤.

٢ ـ رواه أبو داود فى سننه، ج٤ ص٦٢ وعقبه بقوله: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة ـ رضى الله عنها ـ ورواه كذلك البيهقى فى الكبرى، ج٢ ص٢٢٦، والشعب، ج٦ ص١٦٥.

٣ ـ سطة النساء: أى خيارهن.

٤ ـ أخرجه أحمد فى مسنده، ج٣ ص٣١٨، ومسلم فى صحيحه، ج٢ ص٦٠٦، وأبو داود فى سننه، ج٤ ص٣٢٨، والنسائى فى سننه، ج٣ ص١٨٦، وابن خزيمة فى صحيحه، ج٢ ص٣٥٧، والدارمى فى سننه، ج١ ص٤٥٨.

٥ ـ الهداية، لأبى بكر بن على الرشدانى المرغينانى، ج١ ص٢٥٨، ٢٩٥، طبع معه شرحه فتح القدير.

٦ ـ المنتقى شرح الموطأ، لسليمان بن خلف الباجى، ج٤ ص١٠٥.

٧ ـ المنتقى شرح الموطأ، لسليمان بن خلف الباجى، ج٧ ص٢٥٢.

٨ ـ تحفة المحتاج شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمى، ج٧ ص١٩٣.

تناول العقاقير لتحديد جنس المولود

السؤال من القارئ / أيمن نبوى عبدالوهاب من الجيزة، يقول: هل يجيز الشرع الحنيف للزوجة تناول عقاقير أو أدوية معينة بهدف تحديد جنس المولود؟

الجواب: بخصوص ما يثار عن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين، عن طريق وسائل طبية معينة، فلابد علينا أن نعلم أن هذا ليس من قبيل مانهى الله عنه فى القرآن فى قوله تعالى حكاية عن إبليس الرجيم: **﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾** النساء: آية ١١٩، لأن الآية تتحدث عن تشويه خلق الله، وجعلها قربة لغير الله، وليس فى هذا الأمر كذلك مخالفة لقوله تعالى: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾** الرعد: آية ٨؛ لأن الله عليم ببواطن الأمور وظواهرها، فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا أو ميتا، وإن عاش كيف سيعيش هل شقى أو سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

فلا يعد التدخل فى العوامل الطبيعية للوراثة، وتوجيهها بالإرادة البشرية: لتحقيق رغبات معينة: كمنع الحمل المتاح، وتحقيق الإنجاب الممتنع، والتحكم فى صفات الجنين، ونوعه، وغير ذلك من التقنيات ـ لا يمثل منافاة أو تحديا لإرادة الله ـ عز وجل ـ ومشيئته كما يعتقد بعضهم: وإنما يدخل الإتيان بمثل هذه الأفعال فى دائرة الإرادة الشرعية (افعل ولا تفعل) فما كان من هذه الأفعال ضمن الفضائل المتضمنة مصالح العباد فهو موافق للإرادة الشرعية، وما كان منها من القبائح المتضمنة فساد البلاد والعباد فهو مخالف للإرادة الشرعية، ولا يحدث فى كون الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلا ما أراد، قال تعالى: **﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾** الأنعام: آية ٨.

وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع: حيث يتم فى توقيتات محددة، أو بمعالجة إفرازات الجهاز التناسلى للمرأة، أو تناول أغذية معينة، أو غير ذلك من وسائل، فيجوز للزوج والزوجة استخدام تلك الوسائل طالما أنها غير مضرة بصحتهما ولا صحة المولود، وذلك بعد استشارة الأطباء المختصين، وإن كان الأولى والأسلم عدم التدخل فى هذه الأمور، تزكية للنفس، وتأكيدا للرضا بالله وحكمه، وتسليما له سبحانه، فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين، والله تعالى أعلى وأعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على

مقاصد الشريعة الإسلامية

من القارئ/ الدكتور محمد أحمد القياتى ـ القاهرة.

الحمد لله الذى جعل لدينه مقاصد وجمع فيها كل المحامد والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله خير عابد.

فإن مقاصد الشريعة ومقاصد الشارع والمقاصد الشرعية كلها بمعنى واحد ويقصد بها جميعا الغايات التى وضعت الشريعة من أجل تحقيقها لمصلحة العباد، فمقاصد الشريعة تتلخص فى جلب المصالح ودرء المفاسد.

ويقول ابن القيم: إن الشريعة مبناها على مصالح العباد فى المعاش والمعاد وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور ومن الرحمة إلى ضدها ومن المصلحة إلى المفسدة ومن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ.

وتنقسم مقاصد الشريعة إلى مقاصد عامة ومقاصد خاصة، **فالمقاصد العامة** ليست منحصرة ـ كما هو مشهور ـ فى الدين والنفس والنسل والعقل والمال بل تشمل إلى جانب هذه الخمس مقاصد أخرى كثيرة منها عمارة الأرض والعدل والمساواة.. إلخ.

أما المقاصد الخاصة فهى المقاصد التى تهدف الشريعة إلى تحقيقها فى باب معين أو فى أبواب قليلة متشابهة من أبواب التشريع مثل مقاصد الشريعة فى أحكام الأسرة، وفى أحكام القضاء والشهادة والعقوبات وغير ذلك.

وقال الطاهر بن عاشور فى كتابه "مقاصد الشريعة": «أما المقاصد الجزئية فهى ما يقصده الشارع من كل حكم شرعى من إيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو إباحة».

***

تذكرنى الكلمات السابقة بحقيقة شرعية وهى «أينما توجد المصلحة فثم شرع الله» ولكن يبقى التساؤل الذى يراودنا دائما وهو أن تحديد المصلحة الشرعية فى حاجة إلى مجمعات فقهية من شتى أنحاء العالم الإسلامى تحدد معنى المصلحة وتعنى بتطبيقها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صبر حفيدات بيت النبوة

من القارئ/ محمد كمال قاسم - حلوان - منشية جمال عبدالناصر.

آمنة بنت الحسين هى حفيدة رسول الله ﷺ نشأت فى بيت أبيها الحسن بن علىٍّ وكانت طفولتها مرحة وكان أبوها يدللها ويأنس بها ولها أخت سميت بفاطمة على اسم جدتها فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - والتى لم يتوقف لها دمع حزنا على أبيها حتى لحقت به بعد ستة أشهر وعمرها ٢٩ سنة، وأختها سكينة التى قتل زوجها مصعب فى الكوفة على يد عبدالله بن مروان وشهدت مقتل أبيها سيد الشهداء الحسين بن على فى كربلاء. ثم عادت إلى المدينة وأقامت مع أمها الرباب التى رفضت الخطبة بعد الحداد بديلا عن زوجها الحسين وصهرها رسول الله ﷺ ثم ما لبثت أن ماتت بعد عام حزنا عليه وعلى ولدها عبدالله.

وطوت سكينة أحزانها وحاول أهلها إخراجها من هذا الحزن بخطبتها لابن عمها عبدالله بن الحسن الذى قتل هو الآخر، فتزوجت مصعب بن الزبير الذى قدم لها مهرا كبيرا.

وحاولت سكينة أن تطوى أحزانها وتبدأ صفحة جديدة إلا أن الأحزان ظلت تطاردها ودخل عليها مصعب ليودعها للخروج لقتال عبدالملك فصاحت سكينة من خلفه واحزناه عليك يامصعب وقتل أيضا. وتزوجت سكينة من عبدالله بن عثمان بن حكيم بن حرام وعاشت عدة سنوات مستقرة تربى صغارها.

***

ما أقسى اللحظات اللاتى عاشتها حفيدات بيت النبوة ولكن الصبر على الشدائد جزاؤه الجنة فما أصبركن ياآل بيت رسول الله ﷺ. والسلام عليكم أحياء وأمواتا.

نظرات كونية

من القارئ/ طارق عزت الجمل - الحوامدية - جيزة.

قال تعالى: ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**﴾ الحج: آية ١٨.

أخبر الله تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لاشريك له ولهذا يسجد له كل شىء طوعا وكرها. تسجد له الملائكة وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وتسجد له جميع المخلوقات والجمادات من الإنس والجن والدواب والطير والشمس والقمر وكل الكواكب والنجوم.

وحينما يتصل قلب العبد بربه يشعر ويحس الاتصال بالوجود كله وينبض قلب الوجود معه وتنزاح العوائق والحواجز الناشئة عن الشعور بالفوارق التى تميز الأنواع والأجناس وتقيم بينها الحدود والحواجز وعندئذ تتلاقى ضمائرها وحقائقها فى ضمير الكون وحقيقته.

وفى لحظات الإشراق تحس الروح باندماجها فى الكل واحتوائها على الكل عندئذ لاتحس بأن هناك ماهو خارج عن ذاتها ولا بأنها متميزة عما حولها فكل ماحولها مندمج فيها وهى مندمجة فيه.

***

إن الناظر والمتأمل فى هذا الكون يحس أنه متجه كله إلى خالقه مسبحا بحمده قائما بصلاته حين يرتفع عن ترابيته ويتجه إلى خالقه، يحس بوجود المخلوقات كلها ويسمع ترتيل تسابيحها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«كان خلقه القرآن» صلى الله عليه وسلم

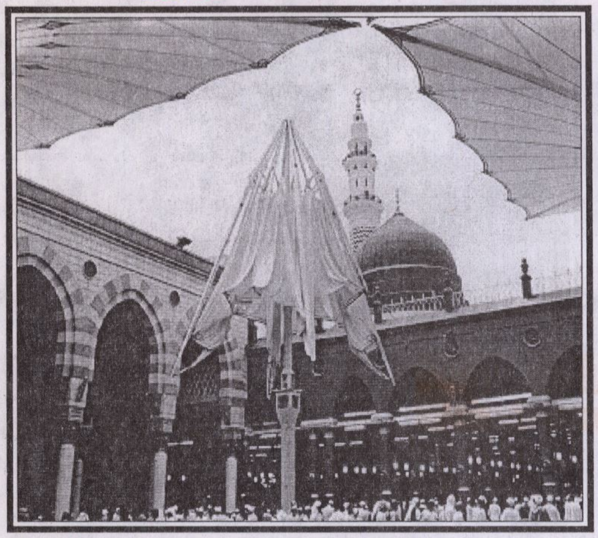

من القارئ/ محمد أحمد الديب / فوه / كفر الشيخ.

هو خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين سماه الله محمداً لأنه محمود فى الأرض وفى السماء وصفات الكمال محمودة عنده، وأمته الحمادون فى السراء والضراء، وصلاته مفتتحة بالحمد قال تعالى **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾** (الإسراء ٧٩).

ومكارم الأخلاق والجود والسخاء وقوة الاحتمال كانت لاتزيده ﷺ إلا حلماً فهو عبدالله ورسوله ليس بفظ ولا غليظ ولاصخاب فى الأسواق ولايجزى بالسيئة السيئة بعثه الله ليقيم لا إله إلا الله، مارآه أحد إلا هابه وأجله بل وملء قلبه تعظيما وإجلالاً ومحبة وطاعة وقال عنه سيدنا عيسى عليه السلام كما أخبر القرآن الكريم **﴿ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾** (سورة الصف: آية ٦) وقال عنه سيدنا موسى عليه السلام **رب اجعلنى من أمة أحمد وهو النبى الأمى الذى علمه الله العلم وآتاه علم الأولين والآخرين ﴿وماينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى﴾** (النجم: الآيتان ٣، ٤) ويكفيه صلاة ربه عليه بل وأمره للعالمين أن يصلوا عليه هم والملائكة **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾** (الأحزاب آية ٥٦) وصلاة الله عليه ورحمته وهو الرحمة المهداة.

***

وبعد كل هذه الأعطيات التى وهبها الله نبينا ورسولنا محمد ﷺ ألا ينبغى علينا أن تكون القدوة الحسنة ديدننا ودليلنا الهادى للاقتداء بخير العباد محمد ﷺ وليكن كتاب الله هادينا وسنته ﷺ هى النور فما أجمل أن نركن فى كل حياتنا للكتاب والسنة ساعتها لن نجد قضية فى جنبات الأرض الأربع عاصية على الحل، فصلاة الله وسلامه عليك يارسول الله.

ابن عباس

من القارئ / طارق حواش ـ الجيزة ـ أبو النمرس

ورد صعصعة بن صوجان على علىٍّ بن أبى طالب من البصرة فسأله عن ابن عباس وكان على قدر ولاه على البصرة فقال: ياأمير المؤمنين إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث :

- آخذ بقلوب الرجال إذا حدث، ويُحسن الاستماع إذا حُدث.
- وبأيسر الأمرين إذا خُولف.
- وترك المراء • ومقارنة اللئيم • ومايعتذر عنه.

ويقول مشروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا نطق قلت أفصح الناس فإذا تحدث: قلت: أعلم الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ﷺ جوادا

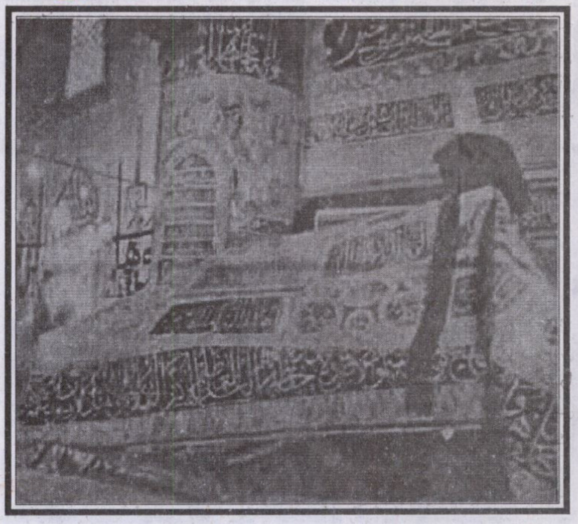

من القارئ/شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة - بنى حسن - الشروق - المنيا.

فهو أكرم من خلق الله، وأجود البرية نفسا ويدا، فكفه غمامة بالخير، ويده غيث الجود، بل هو أسرع بالخير من الريح المرسلة، لا يعرف «لا» إلا فى التشهد:

ما قال «لا» قط إلا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

يعطى - عليه الصلاة والسلام - عطاء من لا يخشى الفقر، لأنه بعث بمكارم الأخلاق، فهو سيد الأجواد على الإطلاق، أعطى غنما بين جبلين، وأعطى كل رئيس قبيلة من العرب مائة ناقة، وسأله سائل ثوبه الذى يلبسه فخلعه وأعطاه، وكان لايرد طالب حاجة، وقد وسع الناس بره، طعامه مبذول وكفه مدرار، وصدره واسع، وخلقه سهل، ووجهه بسام:

تراه ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ينفق مع العدم ويعطى مع الفقر يجمع الغنائم ثم يوزعها فى ساعة، ولا يأخذ منها شيئا، مائدته ﷺ معروضة لكل قادم، وبيته قبلة لكل وافد، يضيف وينفق ويعطى الجائع بأكله، ويؤثر المحتاج بذات يده، ويصل القريب بما يملك، ويواسى المحتاج بما عنده، ويقدم الغريب على نفسه فكان ﷺ آية فى الجود والكرم، حتى لا يقارن به أجواد العرب كحاتم وهرم بن جدعان، لأنه يعطى عطاء من لا يطلب الخلف إلا من الله، ويجود جود من هانت عليه نفسه وماله وكل ما يملك فى سبيل ربه ومولاه، فهو أندى العالمين كفا، وأسخاهم يدا وأكرمهم حمدا، قد غمر أصحابه وأحبابه وأتباعه، بل حتى أعداءه ببره وإحسانه وجوده وكرمه وتفضله، أكل اليهود على مائدته، وجلس الأعراب على طعامه، وحف المنافقون بسفرته، ولم يحفظ عنه ﷺ أنه تبرم بضيف أو تضجر من سائل أو تضايق من طالب، بل جرأ أعرابى برده حتى أثر فى عنقه وقال له: أعطنى من مال الله الذى عندك، لا من مال أبيك أو أمك، فالتفت إليه ﷺ وضحك وأعطاه، وجاءته الكنوز من الذهب والفضة وأنفقها فى مجلس واحد ولم يدخر منها درهما ولا دينارا ولا قطعة، فكان أسعد بالعطية يعطيها من السائل وكان يأمر بالإنفاق والكرم والبذل، ويدعو للجود والسخاء، ويذم البخل والإمساك فيقول: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»** أخرجه البخارى.

***

ما أكرمك حيا وميتا يارسول الله كنت أجود من الريح المرسلة وخير ما قالت امرأة على وجه البسيطة قول عائشة - رضى الله عنها - كان خلقه القرآن»، كان خلقه الجود والكرم والعفو والصفح أليس هو القائل: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخـــوف مــن الله

من القارئ/ عبدالعزيز شحته صديق محمد - الزقازيق - الشرقية.

الخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفته وكمال العلم به وشعور واضح بجلال الخلاق العظيم وكيف لا نخاف منه وهو جبار السماوات والأرض وكيف لا نخاف منه وهو بيده ملكوت كل شىء والخوف من الله إذا تمكن من القلب ترقى الإنسان إلى مقام الإحسان. الذى قال عنه النبى ﷺ **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**، وقال الله - عز وجل - فى حديثه القدسى: **«وعزتى وجلالى لا أجمع على عبد أمنين وخوفين فإن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة وإن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة»**، وانظر إلى آثار الخوف من الله على أصحاب رسول الله وأتباعه من بعده فهذا أبو بكر يقول: **لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمىّ فى الجنة.** وهذا عبدالله بن عمرو بن العاص الذى قال: لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلىّ من أن أتصدق بألف دينار. وهاهو كعب الأحبار يقول: والذى نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب»، وهاهو عملاق الإسلام الفاروق عمر بن الخطاب من شدة خشيته لله عندما نام على فراش الموت دعا ابنه عبدالله وقال له: ياعبدالله ارفع رأسى عن الوسادة وضعها على الأرض لعل الله ينظر إلىّ ورأسى على الأرض فيرحمنى، من أراد مؤنسا فالله يكفيه ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه ومن أراد واعظا فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شىء من هذا فالنار تكفيه. إذا كانت السباع فى عرينها تخشى الله وإذا كانت الأفاعى فى جحورها تخشى الله. وإذا كانت الأسماك فى بحارها تخشى الله. وإذا كانت الطيور فى أعشاشها تخشى الله. وإذا كانت الملائكة فى علوها تخشى الله. وإذا كان كل من على ظهر الأرض يخشى الله فكيف بك ياابن آدم لاتخشاه. **نزل جبريل على النبى ﷺ وعنده رجل يبكى فقال له: ما هذا؟ قال هذا فلان. فقال جبريل: إنا نزن أعمال بنى آدم كلها إلا البكاء فإن الله يطفئ بالدمعة الواحدة بحورا من جهنم».**

يامن خلقت الدمع لطفا
منك بالباكى الحزين
بارك لعبدك فى الدموع
فإنها نعم المعين

وكان محمد بن المنكدر - رحمه الله - إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول: بلغنى أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع. وأخيرا عليك باستحضار عظمة الله فى قلبك لتصل إلى خشية الله والخوف منه لأن المؤمن إذا ذكر الله وجل قلبه..

***

وبعد: فإن الخوف الحقيقى من الله لو تملك كل منا لنجونا جميعا من عذاب الله وعقابه فى الدنيا والآخرة ولوجدنا كل الحلول لمشاكلنا ﴿و أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رجب ١٤٢٩هـ (١١)

«أعداء رسول الله ﷺ وأعداء سنته أخذتهم الوهلة الأولى بأن البخارى ومسلم أو أن رسول الله ﷺ يناقض نفسه فقال البعض: إنه قد خلا بامرأة أجنبية وهذا ما قال به بعض جهلاء اللغة ولم ينتظر حتى يدقق والبعض قال إن هناك تناقضا إما فى البخارى ومسلم أو أن النبى ﷺ يناقض نفسه؟!»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنـــوان: ....

العمـــل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفـون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقـة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الاجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : خالد محمد رمضان محمد
الهواية : تعليم القرآن الكريم والقراءات
العنوان : البغدادى بلقاس ـ دقهلية

الاسم : عبدالعال محمد صبح
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان: أكراش ديرب نجم ـ شرقية

الاسم : محمود مصطفى بيومى
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان: أطلس مساكن المشروع الأمريكى ـ حلوان

الاسم : مصطفى محمد توفيق محمد
الهواية: الخطابة والدروس الدينية
العنوان : ش البحر الأعظم ـ الفشن ـ بنى سويف

الاسم : مصطفى مجدى إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : ١٣٨ قليوب البلد ـ بحرى السكة الحديد ـ قليوبية

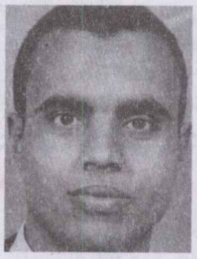

الاسم : على محمد حسن على
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : النوبة عينية ـ محافظة أسوان

الاسم : أحمد سعيد منصور بحيرى
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : قليوب البلد ش وابور المياه ـ القليوبية ـ مصر

الاسم : إسلام أحمد الاتكاوى
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : مدرسة الجيل المسلم ـ طنطا

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

افتتاحية العدد		١
حديث الشهر (الحوار والتسامح)	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢
● مناجاة فى معجزة الإسراء والمعراج (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	٥
● الإسلام وقيمة الانتماء	أ. د. محمد الشحات الجندى	٦
على مائدة القرآن الكريم		٩
● تفسير سورة (الشمس)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	١٠
● مدلولات الآخر فى القرآن الكريم (٢)	أ. د. محمد محمد أبوليلة	١٥
● رأى فى قضية «حرية التعبير فى الإسلام» الناسخ والمنسوخ فى القرآن	د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى	٢٠
فى رحاب الإسراء والمعراج		٢٥
● دروس من معجزة الإسراء والعراج	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٢٦
● حول معجزتى الإسراء والمعراج وما فيهما من عبر وعظات	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٣١
● الفتح الإلهى لبيت المقدس	أ. د. محمد عيسى الحريرى	٣٥
● الأوقاف الإسلامية على القدس الشريف	د. أحمد عبدالرحمن عوف	٣٩
● دعوة لنيل المكارم (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٤٢
الدعوة والخطاب الدينى		٤٣
● الزكاة من منظور إسلامى	فضيلة الشيخ: منصور الرفاعى عبيد	٤٤
● الإسلام والأمن الغذائى	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٤٨
● الحياء.. رأس مكارم الأخلاق	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	٥٥
● مكانة العمل والعمال فى الإسلام (من فوق المنبر)	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٥٨
● مكانة الشعر الإسلامى فى برامج الوزارة	أ. محمد التهامى سيد أحمد	٦١
الفكر الإسلامى		٦٣
● كيف ترد على الشبهات؟	فضيلة الشيخ: خالد الجندى	٦٤
● العقل الإسلامى المعاصر: أسباب النكوص وعوامل التراجع	أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف	٦٨
● شهادة التوحيد (شعر)	رفعت عبدالوهاب المرصفى	٧٤
فى رحاب السنة النبوية المطهرة		٧٥
● الأساليب العربية ومدلولاتها فى الأحاديث النبوية	أ. د. أحمد عمر هاشم	٧٦
● كلنا فداك يارسول الله	الشيخ: يوسف سلامة جمعة	٧٨
● الدرر السنية فى مدح خير البرية (شعر)	زكريا عبدالمحسن على سيد	٨١
المسلمون حول العالم		٨٣
● جذور الإسلام فى الصين	أ. رجب البنا	٨٤
● حقوق غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى	د. سالم عبدالجليل	٨٨
حوار وحضارة		٩٣
● الموقف الإسلامى من الحضارات غير الإسلامية	أ. د. محمد عمارة	٩٤
● تأثيرات العولمة وسياساتها على العالم الإسلامى	أ. د. نادية محمود مصطفى	٩٧
● الحوار بين الزوجين	د. منال أبو الحسن فؤاد	١٠٣
● ندوة الخطاب الدينى وتحديات الحداثة والمعاصرة	متابعة: مصطفى إبراهيم خيان	١٠٨
المكتبة الإسلامية		١١٥
● نظرة فى كتاب «حياتى» (تأليف: د.أحمد أمين)	عرض: أ. د. محمد رجب البيومى	١١٦
● نكبات المكتبات فى حواضر المسلمين	أ. د. محمد بلاسى	١٢٠
● حقوق الإنسان وواجباته فى الإسلام	محسن عبدالفتاح	١٢٣
● مساجد لها تاريخ (مسجد الرفاعى)	محمد كامل شاهين	١٢٦
● أنباء وأخبار	منير بيومى	١٣٠
يسألونك فى الدين والحياة	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١٣٤
نافذة على القراء	يحرره: أحمد فاروق الهلباوى	١٣٩
بريد التعارف		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle